ميثاق رابطة الكتّاب الافريقيين الآسيويين

انعقد المؤتمر الثالث للكتاب الافريقيين الاسيويين في بيروت من ٢٥ الى ٣٠ اذار (مارس) الماضي في قاعة فندق انترناسيونال بحضور زهاء ٢٠٠ عضو ينتمون الى وفود قدمت العاصمة اللبنانية من مختلف مناطق آسيا وافريقيا .

وقد عقد المؤتمر ، برئاسة الاستاذ كمال جنبلاط ، عدة جلسات علنية ألقى فيها رؤساء الوفود كلماتهم ، كما عقدت اللجان عدة جلسات مغلقة ناقشت فيها توصيات المؤتمر وقراراته التي نشرت في مكان آخر من هذا العدد.

وفي جلسة الافتتاح ألقى الرئيس رشيد كرامي رئيس الحكومة اللبنانية كلمة الحكومة التالية :

كلمة دولة رئيس الحكومة اللبنانية
السيد رشيد كرامي

ايها السادة ،

باسم الحكومة اللبنانية افتتح المؤتمر الثالث لكتاب اسيا وافريقيا.

ان لبنان يرحب اليوم بالكلمة القائدة ، والفكرة الرائدة ، ممثلة فيكم يا رعاة الحرف ، وبناة الفكر ، ودعاة السير في طريق البناء الانساني الصالح .

ولبنان حين يفتح قلبه لكم ، ويقبل بعواطفه عليكم ، ينسجم ودوره التاريخي في تمجيد الكلمة واعلاء قدرها .

ان اثقل رسالة واشرفها واعظمها قدسية هي التي تحملون ، لانها رسالة النجوم تسطع في سماء الحياة ، ترشد السائر ، وتهدي الحائر ، وتنشر على القلوب ضياء المحبة ، وتغرس في الضمائر بذور الغيرة على كرامة الإنسان .

ولئن شرف لبنان بالكلمة يحملها الى الناس ، وشرف بكونه جسر اللقاء الحضاري بين القارتين العريقتين اسيا وافريقيا ، فانه اليوم واحة الحرية الخصبة للفكر الانساني ، يمثل في هذه المنطقة من العالم دولة محدودة الرقعة ، ولكنها تؤمن بأن مجد الخلود لا يتوقف عند الحدود ، وان شرف الكلمة لا يدانيه في الارض الا شرف تقديسها وصيانتها .

ان مؤتمر كتاب اسيا وافريقيا ليس تكتلا قاريا لان الفكر لا وطن له ، وليس تجمعا عنصريا لان الانسان هو مدار بحثه ، انما هو صحوة التاريخ لشعوب لا يمكن ان تنهزم نفسيا ، ولا ان تجدب فكريا ، ولا ان تنسحق ذاتيا ، ولا ان تستسلم للعجز واليأس ، لانها شعوب الحضارات ، وام الرسالات .

وهو مؤتمر الفكر الحر ، لبدء حوار جديد ، لا تتحدث فيه القوة الى القوة ، ولا يتسلح فيه المتكلم بالقنابل النووية ، ولا يمثل فيه المؤتمرون دور ابناء المستعمرات ، ولا يستلهمون نزعة المعاداة والحقد ، فتخبو فيهم جذوة النضال الفكري بمجرد تحقيق صور الاستقلال السياسي ، بل هو الهام المستقبل العظيم ، للانسان العظيم ..

ايها السادة ،

ان شعوبكم المتحفزة للمجد ، المتوثبة للقيادة ، المنبعثة من بين ركام السنين وضغوطها الرهيبة ، سوف تكون على الطريق الذي ترسمونه لها ، والقيم التي ترفعونها اليها ، والتصورات التي توحيها ضمائركم النيرة ، واحاسيسكم النبيلة ، وبيدكم انتم امر التوجيهات الذهنية لاضخم مجموعات بشرية عرفها التاريخ ، وبيدكم وحدكم تقرير مصير الغايات البعيدة والقريبة لمبتكرات العلم ، ومناهج السياسة ، واماني الشعوب ...

ان عبقرية اممنا تحمل كل عناصر الحياة والخلود ، وتمتاز بالاصالة والانسانية ، وقد عجزت قوى الارض ، وقرون البطء والجمود، ان تعطل من طاقاتها الهائلة ، وتفاعلاتها الضخمة ، وهي وان انقطعت حينا عن الاتصال المباشر بالشعوب ، الا انها كانت خمائر الحياة المتجددة التي امدت وجودنا الحديث بكل اسباب اليقظة والصمود ..

ايها السادة ،

ان رسالتم الكبرى لا تنحصر في معالجة مشكلات انسانية محددة، لان القضية الانسانية باكملها هي التي تخلق نوعا من القاسم المشترك في كافة المشاكل القائمة بين الشعوب ، كذلك ، فان نضالكم الفكري لا يتحدد بطبيعة المشكلات القائمة لدى اي شعب من شعوبكم ، ذلك ان امكانات التغيير نحو الافضل ، والتطوير نحو الاكمل ، التي تسيطر على مستقبل قارتيكم انما تصدر اساسا عن طبيعة الاتصال الانساني فيما بينكم ، وتوضيح الاسس الحضارية المشتركة التي تتقارب اليوم الى حد التلاقي .

ان انساننا الجديد الذي تحرر من مظاهر البطش والاستبداد ، يتطلع الى تحريره من كل قابلية نفسية ووجدانية لاي نوع من انواع التحكم والسيطرة ، وعلى الوجه الاخص تحريره من الحاجة والخوف والفراغ والتقليد ، وتحريره من نفسه ذاتها حتى لا يخضع غدا لما يصنع .. وانتم ايها الكتاب القادرون على تحرير انساننا الجديد الذي استيقظ عملاقا ماردا ، من كثير من التجارب التي عانتها امم سبقتنا ، وكلفتها جهودا انسانية مهدورة ، ومزالق فكرية خطيرة .

ان انساننا لا يطمح لعلم يخفق فوق سور بلاده ، ولا يكافح ليتخلص من جلاديه ومستغليه ولا يسعى لتحصيل قوته وعلمه وسلامة ابنائه ، ولا يهدف لتأمينه من غوائل الحرب ورهبة القوي فحسب ، فان هذه المطالب قد اصبحت من ضرورات الحياة والكرامة ، ومن بدائه الفكر الحديث .

انه ينظر الى ابعد من ذلك ، الى تحقيق اسمى وجود فكري وخلقي، حتى تغدو الارض اقل من طموح الإنسان ، ويكون العلم دون فكره وارادته ، ويصبح الخير والسلام حركة حية خصبة .

ايها السادة ،

لبنان الحر ، لبنان الفكر ، لبنان العطاء واللقاء ، يسجل هذا اليوم بين ايام وجوده وخلوده ، فمرحبا بكم رسل الحياة والابداع ، وتهنئة لشعوبنا بكم ، المتضامنة معكم ، من اجل الحق والسلام .

ثم ألقى الاستاذ كمال جنبلاط رئيس المؤتمر كلمة نشرت في مكان اخر .

وبعد ذلك ألقى الاستاذ يوسف السباعي التقرير العام للمؤتمر وقد نشر في مكان اخر .

وقد تكلم بعد السكرتير العام مندوب فلسطين الاستاذ عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) فألقى الكلمة التالية :

كلمة وفد فلسطين

أيها الاصدقاء ،

أحييكم باسم منظمة التحرير الفلسطينية ، باسم فلسطين قلب الوطن العربي الذي اقتطع الاستعمار والصهيونية جزءا كبيرا منه لاقامة ما يسمى باسرائيل ، على أشلاء الشعب والضمير والحق ، قاعدة عدوانية وركيزة استعمارية ، لسلب خيرات المنطقة العربية ومواردها ولحماية المصالح الامبريالية ، وحاجزا عنصريا يمنع وحدة العرب وحريتهم وتقدمهم .

يا كتاب افريقيا وآسيا ،

نحن في معركة الحرية رفاق كلمة رفاق سلاح ، نسير في طريق الكفاح الطويل ، طريق شعوبنا المناضلة جنبا الى جنب وكتفا الى كتف ، والذين يسقطون أثناء هذه المسيرة الدامية يصبحون مشاعل هداية على جانبي الطريق للاجيال القادمة ، والذين يبقون حتى النهاية فبيدهم السمحة يبددون الظلام ويطلعون أنوار الصباح .

أيها الاصدقاء ،

لا أدري أي معنى لوجود كاتب اذا لم يقف مع الشعوب في نضالها من أجل حريتها واذا لم يسع لمحو الظلم بين البشر .

وان ألمنا نحن كتاب فلسطين لا يتأتى من وجود كتاب يسيرون في ركاب الاستعمار ، لاننا نعلم انهم جزء منه وان بالقضاء عليه قضاء عليهم ، ولكن ألمنا الكبير هو من اولئك الكتاب الذين يحرمون المظالم في قطر ويحللونها في قطر اخر ، يحاربون المجرمين في بلد ويدافعون عنهم في بلد اخر ، طلبوا من الفاصبين المحتلين في الجزائر ومن المعتدين في كوريا والكونغو ويطلبون من المعتدين المجرمين في فيتنام أن يعودوا من حيث أتوا ، وأن يتركوا البلاد لاصحابها يقررون حق مصيرهم والعيش بسلام ، ولا يطلبون من المحتلين المعتدين الصهيونيين في أرضنا العربية فلسطين أن يخرجوا ويعودوا من حيث أتوا وأن يتركوا لاهل البلاد الشرعيين حق تقرير مصيرهم والعيش بحرية وسلام .

يقف أولئك الكتاب مع شعب فيتنام البطل كما يقف جميع الكتاب الاحرار وكتاب العرب في الطليعة ، ثم تأتي اسرائيل فتقف الى جانب المعتدين على فيتنام وضد قوى التحرر في افريقيا واسيا ، فاذا طلبت من أولئك الكتاب أن يقفوا ضد اسرائيل الفاصبة العدوانية العنصرية مخلب الاستعمار ، صموا آذانهم وتجاهلوا هؤلاء المغتصبين المستعمرين .

ألسنا نقول جميعا بوجوب تصفية القواعد الاستعمارية التي ترتكز على الامبريالية العالمية والمقامة في أي جزء من أجزاء العالم ؟ أليست اسرائيل قاعدة استعمارية تعتمد اعتمادا كليا على الامبريالية العالمية ، زرعها الاستعمار في ملتقى القارتين العظيمتين ، وانها لذلك يجب أن تصفى كبقية القواعد الاستعمارية التي ندعو الى تصفيتها وتطهير العالم منها ؟

نحن نؤمن بأن المظالم واحدة أينما كانت ، ويجب محوها من كل مكان ، ونحن ضد كل اضطهاد مهما كان نوعه ، يقع على أي شعب ، وهذا تاريخنا يشهد بذلك ، ولكننا لا يمكن أن نحارب اضطهاد أناس على حساب اضطهاد أناس اخرين ، وأن نحارب الظلم الواقع على شعب بانزال ظلم بشعب اخر ، وأن نناضل من أجل حرية قوم فنستسيغ استعباد قوم اخرين .

قابلت كاتبا ومفكرا كبيرا من الغرب ، ناصر معظم قضايا الحرية في العالم وهو القائل : (اذا تناولت هذا العالم بما يحتوي عليه من مظالم فليس ذلك لكي أتأمل هذه المظالم ببرودة طبع ، بل لكي أكشف عنها وأبعثها مظالم حقيقية أي مساوىء يجب أن تمحى) .

هذا الكاتب الكبير يسأل عن حل لقضية فلسطين ويسأل شعب فلسطين المساهمة في الحل ولو بالتنازل عن شيء من حقوقهم ، ويتساءل عن مصير المحتلين الوافدين من انحاء الارض .

قلت : ان قضيتنا بسيطة جدا ، أرضنا اغتصبت بحديد المستعمرين ونارهم وشردنا منها نحن أهلها الشرعيين ظلما وعدوانا ، نريد أن نعود اليها لنعيش بسلام في وطننا الذي هو جزء لا يتجزأ من الوطن العربي ، وان يعود الغزاة المستعمرون المغتصبون ، كل الى بلده الذي وفد منه ، ليساهم مع مواطنيه هناك في بناء المجتمع .

ثم أضفت بعد ذلك : ولكن العجيب أن لا تطلبوا من الظالم المغتصب أن يترك الحق لاهله والارض لاصحابها ، وتطلبوا من المظلوم المغتصب وطنه أن يترك حقه ويقبل بالظلم .

اننا نرجو من أولئك الكتاب أن يتفهموا قضية فلسطين بأنها قضية الشعب العربي وقضية الحق والعدل ، وأن يقفوا منها موقفهم السليم من الانسان والفكر والحرية . لقد ناضل الشعب العربي في مطلع هذا القرن وحارب الاستعمار على أشكاله ، محاربة ضارية لا هوادة فيها ، وأخذت تتساقط الاغلال في أرجاء عديدة من عالمنا العربي واستقلت أقطار وبقيت أقطار تتعثر بالسلال .

وبدلا من أن تنال هذه المنطقة العربية حريتها ووحدتها ، تقاسمتها الدول الاستعمارية بعد الحرب العالمية الاولى وكان من سوء حظ فلسطين انها وقعت بين براثن الاستعمار البريطاني أشد أنواع الاستعمار ضراوة في ذلك الحين الذي تآمر مع جميع قوى الاستعمار والصهيونية لانشاء اسرائيل .

ثم أخذ الاستعمار يعطي اسرائيل من دمه الفاسد لتعيش بؤرة حمئة في وسط وطننا العربي الكبير وعلى أرضنا الطاهرة الاديم ، فثار الشعب العربي من جديد يحارب هذه الركيزة وأعمدتها الاستعمار والامبريالية والصهيونية العنصرية . وأصبحت فلسطين قضية العرب الاولى وأصبح تحرر فلسطين قضية الكاتب العربي كما هي قضية الشعب العربي .

لقد تسرب اللهيب الى قلم كل كاتب عربي فاحترق به وفاح طيب فلسطين في كل أفق . وحمل الشعر العربي والقصة والبحث والمقالة قضية فلسطين بجراحها وآمالها الى أرجاء العالم وفي رحاب التاريخ .

وخاضت الكلمة العربية المعركة امام الشعب العربي تلهب المشاعر وتنبه الضمائر ، وتقارع الاستعمار والصهيونية . فكانت الكلمة تنطلق من الجزائر والمغرب وليبيا وتونس والقاهرة والسودان من مغرب الوطن العربي ، كما تنطلق من فلسطين والاردن ودمشق ولبنان وبغداد والكويت والخليج العربي وعمان والسعودية واليمن من مشرقه العربي ، كما تنطلق من الكاتب العربي في المهاجر ومن الكاتب العربي الفلسطيني في الارض المحتلة ، هي كلمة الفكر الواحدة والمصير الواحد .

وقد ارتفعت الكلمة العربية الى مستوى الاحداث للحفاظ على كرامتها ولحماية شرفها ، يتدفق فيها الدم الحار دم الحياة ، وتخفق فيها أماني الشعب العربي في تحرير فلسطين والوحدة العربية ، وتنبت الفكرة الملتزمة الوارفة في التربة العربية رمزا للحياة الحرة الكريمة .

وتهاوت الكلمة الهامدة المنعزلة عن قضية فلسطين ، لا روح فيها ولا حياة ، وتوارت في أعماق الظلمات .

ثم أخذت هذه الكلمة العربية الحرة تتلاقى مع الكلمة الحرة من الكتاب الاحرار في العالم لمحاربة الظلم والاستعمار ، ولاحلال الحق والسلام القائم على العدل في أرض فلسطين .

أيها الاصدقاء ،

ان قضية فلسطين هي القضية الوحيدة التي نستطيع آن نسميها القضية الافرو اسيوية ، لان أية قضية في اسيا مهما عظمت كقضية فيتنام مثلا هي قضية الشعب الفيتنامي الاسيوي تسنده جميع الشعوب الافرو اسيوية ، وأية قضية في آفريقيا مهما عظمت كقضية الكونغو مثلا هي قضية الشعب الكونغولي الافريقي تسنده جميع الشعوب الافرو اسيوية . اما قضية فلسطين فهي قضية الجزائر كما انها قضية سورية ، وهي قضية الجمهورية العربية المتحدة كما انها قضية العراق ، هي قضية هذه الاقطار العربية المنتشرة في افريقيا واسيا مثلما هي قضية الشعب الفلسطيني ، انها قضية الشعب العربي كله ، بل قضية تحرر كل شعب عربي لانه لا يمكن لاي شعب عربي أن يتحرر تحررا كاملا ما دام هذا الجيب الاستعماري العنصري قائما في قلب الوطن العربي ، وعلى ذلك فهي اذن بحق القضية الوحيدة التي نستطيع تسميتها بالقضية الافرو اسيوية . وعلى كتاب افريقيا واسيا الذين يمزقون أستار الليل عن القارتين ليطل عليها فجر الحرية ، أن يكونوا طلائع الكتاب في العالم المدافعين عن قضية فلسطين . وأن يقفوا بالمرصاد للاقلام الصهيونية والاستعمارية التي تغزو بلادنا الافريقية الاسيوية لتسود الصفحات وتزور الوقائع وتشوه الحقائق خدمة للامبريالية العالمية .

ان أقلام كتاب افريقيا واسيا المشرعة دائما في ميادين الحرية ، مدعوة لخوض معركة التحرير هذه ، لانها معركة طليعية من معارك التحرر الوطني العالمية ضد الاستعمار والصهيونية .

ويسرني أن أوجه باسم اتحاد الكتاب الفلسطينيين ومن فوق هذا المنبر الى كتاب العالم النداء التالي :

يا كتاب العالم الاحرار !

ان ايماننا ، نحن الكتاب ، عظيم بحق الانسان في الحياة الحرة الكريمة وحق الشعوب في تقرير مصيرها ، وتحقيق ذاتها القومية للمساهمة في بناء الحضارة الانسانية ، وحياتنا مرتبطة ارتباطا عضويا ومصيريا بحياة شعوبنا التي تناضل من أجل التحرر من الاستعمار والامبريالية والاستعمار الجديد ، وان أجمل الرسائل والاشعار والاغاني هي التي تعبق بنضال الشعوب في محاربة الاستعمار ومن أجل الحرية والتقدم ، ولا شك في ان ايماننا بوحدة النضال العالمي من أجل الحرية والتقدم وخير البشرية ، والقضاء على جميع صور الاستعمار والاستغلال والاضطهاد ، هو الذي يدفعنا نحن كتاب فلسطين الى التوجه بهذا النداء .

يا كتاب العالم :

على عواتقكم تقع المسؤوليات الجسام للاجيال وبأقلامكم الحرة وحدها تسطرون أروع صفحات التاريخ وتنيرون الطريق أمام الجماهير المناضلة من آجل حريتها وتقدمها وسعادة الانسانية جمعاء ، فأنتم المعبرون عن ضمائر الشعوب ، والقيمون على مبادىء الحق والعدل والحرية في العالم كله ، وأنتم الطليعة المناضلة المسلحة بالوعي ، ضد القوى الغاشمة الاستعمارية لبناء مجتمع حر وسعيد .

ولقد أدى التآمر بين الصهيونية والاستعمار العالمي الى خلق اسرائيل في قلب الوطن العربي لتكون عدوانا صارخا ومباشرا ، لا على شعب فلسطين الذي اقتلع من أرضه وشرد من وطنه فحسب ، بل وعلى الشعب العربي كله ، وعلى شعوب القارتين الافريقية والاسيوية أيضا ، وذلك لان اسرائيل تمثل القاعدة التي أقامها الاستعمار القديم ، ليتخذ منها وسيلته في الحفاظ على مصالحه ، وتنفيذ مخططاته وأهدافه ولانها تجسد الاداة التي جعل منها الاستعمار الجديد وسيطته للتسلل الى الدول الجديدة النامية في افريقيا واسيا واميركا اللاتينية وضمان سيطرته على خاماتها ومواردها وأسواقها .

يا كتاب العالم الاحرار !

لقد أدانت قوى التقدم في العالم كله اسرائيل ووضعها في المكان الذي يجب أن توضع فيه بعد ان أضحت الحقائق الصارخة ،

اعضاء الوفود في زيارتهم لدمشق

* * *

التي كانت الدعاية الصهيونية الكبيرة التمويل والتنظيم والموارد ، قد أخفتها عن عيون العالم أمدا طويلا ، وهكذا ظهرت اسرائيل على حقيقتها كأداة للاستعمار والامبريالية ، وتجسيد للايديولوجية العنصرية العدوانية .

ويخوض شعب فلسطين نضالا مريرا وشاقا ضد قوى الاستعمار والصهيونية التي تألبت عليه وتآمرت على حرمانه من حقوقه في وطنه وفي تقرير مصيره ، وهي حقوق طبيعية ضمنتها شرعة حقوق الانسان وميثاق الامم المتحدة ، وهو لا يتوخى من هذا النضال العادل الذي يخوضه الا استعادة حقوقه وتحرير وطنه ليتمكن من تحقيق اهدافه القومية والعمل جنبا الى جنب مع قوى السلام الخيرة في العالم لنشر الطمأنينة وبناء عالم السلام والعدل والتقدم والازدهار .

يا كتاب العالم :

اننا ندعوكم الى اداء رسالتكم العاجلة ، والى رفع أصواتكم داوية مجلجلة ضد الظلم والاستعمار والاستغلال ، وضد الجرائم التي ارتكبت وما تزال ترتكب بحق شعبنا العربي الفلسطيني .

وان انتصاركم لنضال شعب فلسطين من اجل استرداد حقه الشرعي في وطنه السليب ، ومن اجل حقه في الحياة الحرة الكريمة ، انما هو دفاع عن الحرية التي نذرتم أنفسكم لها ، وان نضالكم ضد اسرائيل قاعدة العدوان الاستعمارية في الوطن العربي انما هو واجب مقدس من صميم عملكم ، لان تصفية الاستعمار شرط من شروط التطور الكامل للاعمال الادبية ، ولان الازدهار الحقيقي للادب لا يمكن بلوغه الا في ظل الحرية والاستقلال وسيادة الشعوب ، ولان حرية الفكر التي تحرسونها أنتم وتناضلون من أجلها لا تنمو الا في المجتمعات التي تحررت جماهيرها من الظلم والاستعباد والاستغلال ، والفقر والجهل والمرض .

يا كتاب العالم :

اننا ندعوكم الى النضال معنا في سبيل تصفية اسرائيل القاعدة الاستعمارية المعتمدة اعتمادا كليا على الامبريالية العالمية ، وفي سبيل اعادة شعبنا الى أرضه ووطنه ، لان اسهامكم معنا في هذا النضال يعد انتصارا للمثل الانسانية العليا التي تجمعنا نحن الكتاب الى بعضنا على اختلاف أجناسنا وألواننا .

اننا ندعوكم الى الوقوف صفا واحدا معنا في محاربة المؤامرات التي يحيكها الاستعمار ضد بلادنا العربية المتحررة ، والى محاربة العدوان الذي يشنه الاستعمار على شعبنا المناضل في الجنوب اليمني المحتل ، وفي عمان ، والى مقارعته في كل بلد يخوض معركته التحررية

في افريقيا واسيا واميركا اللاتينية . اننا ندعوكم الى الدفاع عن جميع الشعوب المضطهدة وتأييد النضال البطولي الذي يقوم به شعب فيتنام ضد العدوان الاميركي من أجل حريته ووطنه .

فقضية التحرر في العالم ، كل لا يتجزأ ، لانها قضية حضارة وانسانية ، وان الاستعمار بمحاولاته ان يجعل وطننا ميدانا لتآمره وموقدا لاشعال نار الحرب الاستعمارية انما يحاول تحطيم التراث الحضاري الانساني وعرقلة سير التاريخ .

يا كتاب العالم الاحرار !

دافعوا عن شرف الحروف الحرة بتأييد نضال الاحرار .

عاش النضال العربي من أجل تحرير فلسطين وكل جزء من الاراضي العربية .

وعاش تضامن كتاب العالم الاحرار في نضالهم من أجل بناء عالم التقدم والحرية والسلام .

عبد الكريم الكرمي

وفي الجلسات العلنية التالية تعاقب رؤساء الوفود على الكلام ، وفيما يلي نصوص كلماتهم :

كلمة وفد الجامعة العربية

ان جامعة الدول العربية تشارك لبنان الحبيب الترحيب بوفود الكتاب من سائر انحاء اسيا وافريقيا على هذه الارض العربية التي كانت رائدة النهضة العربية المعاصرة . والجامعة العربية اذ تفخر انكم تكرمون عاصمة عربية كبيروت لانعقاد مؤتمركم الثالث تشير بهذه المناسبة الى الدور الطبيعي الهام الذي تعبه ويلعبه كتاب لبنان في مجالات التوعية والتوجيه والتعميق على المستويين العربي والعالمي . وليس هنا المجال لترديد ما هو بديهي ومعروف بأن لبنان ما أخرج للعالم تراثا أدبيا حضاريا خالدا ـ يكن ، جبران ، الريحاني ، الشميل ، أبو شبكة ، فرح أنطون ، أبو ماضي ، فاخوري ـ الا عندما تفلت أدباؤه من قيود التزمت وتحرروا من التقوقع الذاتي فعالجوا قضايا الانسان ملتزمين نتائج التطور وملازمين بالتالي حركته فكان أدبهم فاعلا في المجتمع يحدد معالم الصورة المقبلة له مساهما في توضيح أبعاد الصراع مع القوى الحائلة والمعرقلة لسير التطور وعملية التحرير . وكان هذا الادب الملتزم يفجر طاقات الابداع والتحليل جاعلا من الكلمة أداة الوصال مع الحقيقة لا حاجزا بيانيا عن المعاناة وشموليتها .

فكان هذا الادب العربي المنبثق من لبنان عالميا لانه اجتماعي وانساني ، لانه ملتزم . والادب العربي الحديث هو حصيلة المعاناة العربية المعاصرة . وليس المهم أن تكون الصياغة اللفظية فيه سليمة بيانيا بقدر ما هو أهم أن يكون مرآة صادقة عن كلية التجربة ومنارة للمبتغى الذي يرنو اليه التوق الانساني .

والتجربة العربية ـ حركيا وحضاريا ـ وان كان لها خصائصها ومميزاتها ـ فانها تشترك مع المجتمعات الاسيوية ـ الافريقية في مواجهة التحديات نفسها التي تطرحها مشاكل التنمية السريعة والتحول الجذري وحتمية ايجاد المخرج من خلال تصادم العلم والاهتمامات المعاصرة مع الترسبات الكامنة في تراثنا وتقاليدنا . ولكن التمرد على الرواسب يجب أن لا تلازمه الثورة على التراث ككل . وهنا يجيء دور الكاتب الطليعي يغذي عناصر الاستمرار والنمو في كياناتنا القومية والوجودية ، ويغذي بنفس الوقت انفتاح هذه الكيانات على التراث الانساني . فالتراث الانساني في النتيجة ما هو الا ديمومة التفاعل الخلاق بين التراثات تؤثر كل منها بالاخرى وتتأثر بها ، فيصبح التراث القومي من خلال عالميته محررا ذاته ، ويصبح التراث العالمي من خلال ارتباطه العضوي بالتنوع القومي زاخرا بالكل الانساني ، فالعالمية التي تتطلع الى الغاء عملية الابداع في التراثات القومية الاصيلة واستبدالها بمفهوم للعالمية ـ هو مجرد مجموعة امتدادات لمحور حضاري معين هي تزوير للتطلع الانساني والابعاد العالمية لكل تراث ، كما ان التراث القومي الذي ينغفل تجاه كل ما هو خارج اطاره ويخاف الغير ويغطي هذا الخوف بالاصرار على اكتفائه بالقيم الحضارية التي تنطوي عليها حضارته انما هو مقدمة لعملية هدر ونزيف وتعطيل للطاقات الحية في مجتمعاتنا .

ونحن في المجتمعات الاسيوية الافريقية معرضون من جراء التحديات الكثيرة والكبيرة أن ننزلق في مهاوي التقليد والرغبة المتسرعة في أن نكون امتدادات لمحاور ثقافية تجعل من مثقفينا غرباء هامشيين في مجتمعاتهم أو ننغلق عن مجاري الفكر ونرصد أبواب عقلنا بوجه العالم فنصبح غرباء عن العالم .. ومن شعر بغربة عن العالم لا بد أن يشعر بغربة عن نفسه وهذا هو الضياع والتخلف . وكما أننا جزء من العالم ، فان العالم هو جزء منا ، وهذا هو المعنى الحقيقي للانسانية .

والكاتب الاسيوي الافريقي يقع على عاتقه مهمات عاجلة في هذه المرحلة الدقيقة من مراحل تطور ونمو مجتمعاتنا . فعليه أن يكون سباقا للوعي وهذا يعني أن يكون ملتزما لحتمية التطور والتقدم والا انفجر الوعي بوجهه وأصبح دوره في أحسن الاحتمالات جانبيا وصار لزاما عليه أن يرهق ذاته باللحاق بركب التقدم ، والكاتب المرهق يلجأ للسفسطة بديلا للالتزام . هذا الكاتب بالذات ينصاع لمآرب دولية واستعمارية تخاف هي بدورها تطورنا وتقدمنا فتجد في هؤلاء السفسطائيين المرهقون أدوات متلهفة للظهور بعد أن قذفتهم الثورات التحررية الاصيلة في المجتمعات الاسيوية والافريقية . ولعل ما اكتشف مؤخرا عن ارتباطات مريبة لاجهزة مخابرات استعمارية مع مؤسسات ثقافية اسميا هي النذير بضرورة تعميق الوعي وضرورة التنسيق بين كتاب الدول النامية في اسيا وافريقيا وتكثيف العلاقات فيما بينهم حتى يكون التنسيق حماية لاصالتهم وثورتهم والثقافة في العلاقات حافزا للفكر الفاعل المضيء .

واذا نحن استبقنا تأييد كتاب اسيا وافريقيا لعدد من نضالات شعبنا العربي فانما هذا هو انعكاس لتأييدنا التلقائي لنضال شعوب افريقيا واسيا بشقيه المباشر وغير المباشر وضد العنصرية وسياسة التفرقة والافقار والضغوط والتآمر الذي يلجأ اليه الاستعمار الجديد. واذا نحن ركزنا على ايضاح المعنى الاعمق والمغزى الاهم لقضية فلسطين لا نعمل ذلك لان فلسطين هي قضية عربية فقط بل لان الثقافة الاستعمارية بشتى أشكالها تريد أن تحجب عن رؤيا الكتاب الاسيويين الافريقيين كون قضية فلسطين قضية اسيوية افريقية وقضية في صميم قضايا الوجدان الانساني ، نعمل ذلك لان الصهيونية تشكل أداة للاستعمار في المنطقة وبالتالي أداة تعطيل لصيرورة مشروعية أمانينا الوطنية الحقة المحقة ، بل لان الثقافة الاستعمارية أرادت أن ترسخ في الذهن الاسيوي الافريقي أكذوبة القرن العشرين بأن اسرائيل الدخيلة هي انبثاق من العالم الاسيوي الافريقي بدلا من الحقيقة البديهية وهي كونها اغتصاب عدواني لحركة هي ذاتها استعمارية في جذورها وجوهرها وأساليبها ونهجها واستعمارية في أهدافها ومراميها ، واذا نحن ركزنا على قضية فلسطين فانما نفعل ذلك لا لابراز قضية حق عربي أصيل فحسب ، بل لنساهم في ازاحة الغشاوة الذهنية التي تعمل الثقافة الاستعمارية لتكثيفها حرصا على رأس جسر لها في اسيا تنطلق بواسطته الى ضرب الحركات التقدمية في أرجاء العالم الاسيوي الافريقي . واذا أثرنا نحن قضية فلسطين في هذا اللقاء التاريخي فذلك لان قضية فلسطين هي اليوم المحك الرئيسي لسلامة الالتزام بالقيم الحضارية الانسانية ولكونها المنطلق الذي منه نضرب مواقع الثقافة الاستعمارية والتزوير الفكري تماما ، كما ان قضية فيتنام هي المحك لسلامة الالتزام لقضية الحرية والكرامة في العالم .

ان جامعة الدول العربية تشارك هذا المؤتمر التزامه بشرف الكلمة ... لان الكلمة هي الانسان .

كلوفيس مقصود

منصة الرئاسة في المؤتمر

كلمة وفد الجمهورية العربية المتحدة

ايها الرئيس ،

أيها السادة الزملاء ،

ان الجمهورية العربية المتحدة ، التي تمتد بأرضها في اسيا وافريقيا معا ، والتي هي جزء من وطن عربي كبير ، يمتد عبر اسيا وافريقيا من الخليج العربي الى المحيط الاطلسي ، لتشعر بضرورة التضامن بين القارتين ، شعورا ينبثق من وجودها وكيانها ، ومن تاريخها وثقافتها ، فهي اذا ما التفتت الى ماضيها القريب او البعيد ، او ألقت ببصرها الى المستقبل والمصير ، وجدت كل لمحة من لمحات فكرها ، وكل نبضة من نبضات قلبها ترنو الى أن تكون أرضنا ملتقى لافريقيا واسيا موصولتين في وجود واحد .

وان وفد الكتاب من الجمهورية العربية المتحدة ، اذ يلتقي مع سائر الوفود الممثلة لهاتين القارتين العظيمتين ، في مؤتمرهم الثالث ، ليحس بالغبطة مرتين : يحسها لان موضع اللقاء هو جزء من الوطن العربي ، هو لبنان الشقيق ، ومن ثم فهو احساس المرء في بيته وبين أهله ، ويسره أن يلتقي بسائر الاخوة من افريقيا واسيا في رحاب هذا البيت العربي الكريم .

ثم يحس الغبطة لان موضوع هذا المؤتمر : قضايا التحرر الوطني في الاداب الافريقية والاسيوية ، ومقاومة التغلغل الاستعماري في ميادين الثقافة هو موضوع حيوي بالنسبة الى الكتاب العرب .

فلم يشغل هؤلاء الكتاب شيء ـ مدة تقرب الان من قرن كامل ـ كما شغلها الكفاح في سبيل التحرر من براثن المستعمر ، فمنذ اللحظة الاولى التي دنس فيها المستعمر البريطاني أرضنا سنة ١٨٨٢ ، لم يسكن لنا قلم في معركة الجهاد ، واذا كان الجهاد الوطني واجبا مقدسا على كل مواطن حر ، فهو أوجب على رجال الفكر وحملة القلم ، لانهم هم من المجتمع ضميره وعقله ولسانه .

وان هذا الجهاد الشريف ، هو أقوى ما يربطنا اليوم ـ نحن الكتاب الاسيويين والافريقيين ـ على كثرة ما بيننا من روابط ـ لاننا جماعة واحدة تجاه قضية واحدة ، هي قضية التحرر من المستعمر ، الذي أوغل فينا بأظافره وأنيابه وظن ان الجريمة والغنيمة ستمضيان في سبيلهما بغير حساب .

لكن الشعوب الاسيوية الافريقية ، قد استيقظت يقظتها الجبارة ، وأخذت بوجدانها الثائر تلهم كتابها ، لتتلقى منهم ذلك الالهام مصوغا لها في كلمات مشتعلة ، فتتخذ منها ضوءا على طريق الجهاد ، فكان أن رأينا من ذلك كله ، تيارا جارفا ، من الحركات الثورية العارمة ، التي أخذت تدك حصون المستعمرين حصنا بعد حصن ، وما تزال في تيارها الجارف ماضية ، توسع من افاقها ، وتزيد من قوتها ، حتى تأتي على المستعمرين وأعوانهم ومؤيديهم . فلا يبقى منهم على أرضنا عين ولا أثر . وكان من أبشع ما اقترفه هؤلاء المجرمون ما تآمروا به علينا ، حين تحالفوا مع الصهيونية ، لاغتصاب قطعة عزيزة من قلب العروبة ، هي أرض فلسطين الطاهرة ، فما زالوا ببنيها الشهداء ، طردا وتشريدا ، ليحلوا محلهم عصابة من حثالة العالم وشذاذه ، فهل شهد التاريخ كله جناية بلغت من النكر ما بلغته هذه الجناية ؟ ان الاستعمار في صورته المألوفة ، هو أن يجثم المستعمر على صدر الشعب الذي يستعمره ، دون أن يزحزحه عن أهله وداره ، أما الاستعمار الذي حل بأرض فلسطين ، فقد حرم الشعب الضحية حتى من داره وأهله ـ وحسب الظالمون ان قد قروا ـ ولا أقول انهم قروا ـ بالغنيمة آمنين ، ولم يدروا ان الحق وأصحابه ، وراءهم بالمرصاد ، وان الزمن لن يطول ـ باذن الله ، وبارادة الشعب العربي ، وبتأييد الشعوب الاسيوية الافريقية جميعا ـ حتى يستعيد البلد أهله وبنوه ، فيأوى المشرد الى دفء داره ، ويعود اللاجيء الغريب الى حضن الوطن .

ولنذكر جيدا ، في هذه المناسبة ، أن الاستعمار والصهيونية حليفان مترابطان في كل مكان ، فاذا حاربنا الاستعمار ، وجب أن نحارب معه الصهيونية ، والا كنا كمن يضرب رأس الافعى ويترك ذنبها ، فها هو ذا القائد الاسرائيلي ـ موشى ديان ـ الذي كان قائدا لقوات اسرائيل في هجومها على الجمهورية العربية المتحدة مع انجلترا وفرنسا قد استضافه الجيش الاميركي المعتدي في فيتنام ، استضافه هناك

ليشهد المعارك الدائرة بين البغي الاميركي والحق الفيتنامي ، فلما عاد الاسرائيلي من فيتنام الى الولايات المتحدة نشر في الصحف الاميركية تأييده للمعارك التي شهدها تدار ضد الشعب المناضل ، كما اجتمع هناك في واشنطن بالقادة العسكريين ليبادلهم الرأي والنصيحة ، في كيف تقاوم حروب التحرر الشعبية ، وقد أعلن هو نفسه هذا النبأ في الصحف . فالصهيوني الذي تآمر مع المستعمر في اغتصاب فلسطين ، هو نفسه الصهيوني الذي يتآمر مع المستعمر ذاته في اغتيال فيتنام .

لا ، لن يطول الزمن قبل أن تسترد فلسطين من أيدي الغاصبين ، كما ان الزمن لن يطول ـ باذن الله ، وبارادة الشعب العربي ، وبتأييد الشعوب الاسيوية الافريقية جميعا ـ حتى نقتلع المستعمر بكل عبثه وطغيانه من الجنوب العربي ، ومن بلاد الخليج العربي ، ومن كل أرض له فيها عبث وطغيان .

أيها الكتاب من اسيا وافريقيا ،

ان أسباب النصر على المستعمرين والطغاة ، لم تكتمل لنا بعد ، فما يزال الاستعمار يستبدل لنا جديدا بقديم ، وما تزال صوره الكريهة تتبدى اشكالا وألوانا ، فانظر أنيه كيف يقيم حواجز التفرقة العنصرية ، التي يأباها الضمير الحي ، وتأباها المدنية حتى وهي في أدنى درجاتها ، وتأباها الفطرة السليمة ، ويأباها العدل والكرامة وكل قيمة عرفها الانسان منذ اول التاريخ ، لكن المستعمر مع ذلك يقيم حواجز التفرقة العنصرية ، حاسبا انه يؤيد بها وجوده ، ويشد بها أزر سلطانه وسيادته ، كما هي الحال في افريقيا الجنوبية وفي روديسيا وغيرهما من البلاد ، ثم انظر اليه ـ في صورته البرتغالية ـ وهو يستخدم أبشع وسائله استبدادا وعنفا ، تيطيل بها أمد بقائه في أنجولا ، وموزامبيق ، وغينيا المسماة بالبرتغالية بطلانا وعدوانا .

وانظر اليه كيف يحاول تفتيت الشعب الواحد شعوبا ، ليحدث التفرقة بين افراد الاسرة الواحدة فتكون له هو السيادة ، كما هي الحال اليوم ، في جنوب السودان وفي ارتريا ، وكما فعل بالامس في الشعب العربي ، اذ اصطنع لاجزائه حدودا على هواه ، لعله يحول بها دون الوحدة العربية الشاملة ، ولكن كذب في ذلك حسابهم ، لان الوحدة العربية آتية لا ريب فيها ، بارادة الشعب العربي ، وبتأييد الكتاب الاحرار من اسيا وافريقيا ومن أرجاء العالم أجمع . ثم انظر الى المستعمر في حربه العدوانية الهوجاء التي تشنها الولايات المتحدة الاميركية على فيتنام ، والتي يضرب فيها الشعب الفيتنامي الباسل أروع الامثلة في الشجاعة والبطولة . ولقد كان حتما على الضمير الانساني في كل بقاع الدنيا ـ بما في ذلك بعض الكتاب في الولايات المتحدة نفسها ـ ان يتحرك ويثور لهذه المأساة البشرية المروعة ، التي يزيد من خطورتها انها هي نقطة التقاطع بين العالم الرأسمالي القديم والعالم الاشتراكي الجديد .

لقد انعقد مؤتمر قبرص منذ اسابيع قليلة ، اجتمعت فيه لجان التضامن الاسيوي الافريقي ، واتخذ قرارات لتأييد نضال الشعب الفيتنامي ، كان من بينها فتح مكاتب للتطوع في شتى بلاد اسيا وافريقيا ، تكون رهن اشارة من شعب فيتنام ، واقامة أسبوع لتأييد شعب فيتنام في كل بلد افريقي واسيوي ، ونقترح على مؤتمرنا هذا أن يؤيد هذه القرارات ، وأن يدعو الكتاب الاسيويين والافريقيين ليكونوا في مقدمة من يستجيبون لها ، فشعب فيتنام بما يقدمه من دماء أبنائه ، انما يقدم الفداء لحرية الكتاب في اسيا وافريقيا جميعا .

تلك أمثلة من المحن التي تعانيها بلادنا في افريقيا واسيا ، فماذا يكتب الكاتبون ان لم يجاهدوا بأقلامهم في سبيل التحرر من هذا الطغيان الباغي ؟ ليقل المختلفون في الرأي ما شاءوا حول التزام الاديب والمفكر ، اما تجاه هذه المآسي الدامية ، فليس امام رجال الادب والفكر من بديل يختارونه لانفسهم ، سوى ان يشرعوا أقلامهم حرابا في المعركة ، فهذه هي قضيتهم الاولى ومهمتهم الكبرى، وليقولوا لأقلامهم ما قاله أديب مجاهد عربي في أوائل هذا القرن مخاطبا قلمه : « أيها القلم . لو كنت سيفا لاغمدتك في صدور من يحاربونك ، او سهما لانفذتك في أعماق قلوبهم » .

ان الكاتب العربي ليعد كل اعتداء على شعب من شعوب افريقيا واسيا ، اعتداء مباشرا على وطنه ، ايمانا منه بأن القارتين يجمع بينهما من الروابط ما يوحد بينهما في وقفة واحدة . ويجمع بينهما حاضر كفاح ، لانهما معا هدف لمطامع المستعمرين ، ويجمع بينهما عراقة تاريخ ، لانهما معا قد امدتا العالم بدعامتين أساسيتين من دعائم المدنية ، هما الفن والدين ، ويجمع بينهما اتفاق على مقاومة التفرقة العنصرية بكل صورها ، فما الثورة الافريقية الاسيوية في أعماقها الا ثورة على ما أراده الغرب للناس من عدم المساواة ، الا ان تاريخ الحضارة الانسانية ـ الذي امتد على الزمن سبعين قرنا ـ قد جعل الصدارة لقارتي افريقيا واسيا مدى خمسة وستين قرنا ، وثم تفلت منهما القيادة الا خمسة قرون ، هذه هي الحقبة الاخيرة التي ساد فيها العلم الطبيعي ـ والعلم الطبيعي مكسوب ـ فلو أضفناه الى تراثنا من دين وفن ، عادت الينا الصدارة ضعفين .

ولهذا فان واجب الكتاب في افريقيا واسيا لا يقتصر على مقاومة المستعمر مقاومة سلبية نصرخ فيها استنكارا للظلم والعدوان ، بل أن واجبهم ليتعدى ذلك الى مهمتين ايجابيتين نقيم بهما لانفسنا صروحا جديدة لحياة جديدة ، أما أولاهما فهي الدعوة الى العلوم الطبيعية ، لنبني على أسسها حياة صناعية نواجه بها حضارة هذا العصر بما يلائمها ، واما ثانيتهما فهي الدعوة الى الاشتراكية بكل ما يلحق بها من قيم جديدة ، تمنع استغلال الانسان للانسان بجميع أشكاله وبشتى صوره وألوانه .

أيها السادة الزملاء ،

ان صياحنا في أوجه المستعمرين ، بما نكتبه من شعر وقصة ومسرحية ومقالة ، لا يجدي وحده ، ولا بد أن نكمل ذلك بتحصين أنفسنا من الداخل ، بالعلم ، وبالصناعة ، وبالعدل ، وبالحرية ، وبالاتحاد ، واننا في هذا التشييد الداخلي لنختلف حظوظا ، فبعضنا وقد واتاه الحظ بدولة تقدمية ، وعندئذ يجيء صوتها مع أصوات الكاتبين نغمة متسقة لا نشاز فيها ، ولقد حظيت الجمهورية العربية المتحدة بمثل هذا الحظ الاوفى ، فالدولة فيها تقدمية بناءة ، وعلى رأسها زعيم بطل ، هو القائد التقدمي الثائر الرئيس جمال عبد الناصر ، ولكن بعضنا الاخر قد يجد نفسه مضطرا الى المحاربة في جبهتين : جبهة المستعمر الخارجي ، وجبهة الدولة الرجعية ، وان جهادنا المشترك ـ نحن كتاب افريقيا واسيا ـ ليوجب علينا ان نجعل من كل قضية تحررية ، أينما ظهرت في أرجاء القارتين ، قضية لنا جميعا ، وبهذا التجاوب والتكافل فيما بيننا ، يتحقق لنا التضامن بأكمل معانيه ، وهو التضامن الذي من أجله اجتمعنا اليوم اخوانا ، لنجمع الكلمة على ما نعتزم القيام به حيال هذه القضايا الحيوية التي نطرحها في هذا المؤتمر .

كلمة وفد سوريا

باسم الوفد العربي السوري لهذا المؤتمر ، وباسم الادباء والشعراء والمفكرين في القطر العربي السوري ، أحييكم أجمل تحية ، وأتمنى لكم التوفيق والنجاح ، في المساعدة على توجيه الادب والفكر ، في هاتين القارتين ، توجيها ثوريا ، ينسجم مع الحاجات القومية والحاجات الاقتصادية ، ويواكب حركات التحرر التي تلف شعوب اسيا وافريقيا بجناحيها .

أيها الرفاق :

لقد كان للامة العربية ، التي يمتد وطنها ما بين المحيط الاطلسي، والمحيط الهندي ، شرف المساهمة الجدية في حفر قبور الامبريالية ، وكان لادباء ومفكري هذه الامة المجيدة ، الفخر بأنهم كانوا طلائع وروادا

في معارك التحرير ، التي امتدت منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر حتى اليوم .

واذا كانت الثورة الصناعية في أوروبا الغربية ، قد استطاعت أن تلهب حماسة الجماهير الكادحة المظلومة ، لتغيير البنية الاقتصادية ، وخلق المجتمع الاشتراكي ، واذا كانت هذه الثورة قد ألهبت خيال الشعراء ، وشجعت الكتاب والمفكرين ، في تبني قضايا هذه الجماهير المظلومة ، والدفاع عنها ، اذا كان الامر كذلك في أوروبا ، فانه في الوطن العربي ، وفي القارتين القديمتين ، قد أخذ التاريخ طابع المقاومة التحررية الوطنية ، لعمليات التغزو الاستعمارية ، التي مارستها البورجوازية الصناعية الاوروبية ، وخليفتها الامبريالية الدولية ، اذ كانت الجماهير العربية ، وجماهير القارتين ، تخوض معركة مزدوجة ، في الوقت الذي كانت فيه البروليتاريا الاوروبية لا تخوض الا معركة مصيرية واحدة . ولاجل هذا ، فقد اتسم الادب العربي ، والفكر العربي ، منذ نشوء الاستعمار الدولي حتى اليوم ، بسمتين اساسيتين ، منبثقتين من المنطق العلمي للتسلسل التاريخي الاجتماعي للشعب العربي .

ففي الوقت الذي كان فيه الادب الحر الاوروبي ، متحللا من الهموم القومية ، منطلقا نحو تصوراته العلمية في بناء اوروبا بناء لصالح الطبقات الكادحة ، منسجما في ذلك مع المرحلة التاريخية للشعوب الاوروبية ، ومصالح الكادحين فيها ، في ذلك الوقت كان الادب العربي يمارس عملية ايجاد الشعب المكافح ، الذي يستطيع أن يقف على رجليه في وجه المأساة الاستعمارية للبورجوازية الاوروبية ، ولاجل هذا ، فقد اتجه الادب العربي اتجاها قوميا ، في مصلحة الانسانية ، في الوقت الذي كان فيه الادب الاوروبي يتجه اتجاها بروليتاريا ، في مصلحة الانسانية أيضا .

لقد كانت الغاية واحدة ، في الادب الحر الاوروبي ، والادب الحر العربي ، في الوقت الذي تنوع فيه سلاح الادبين :

لقد كان سلاح الادب الاوروبي اثارة البروليتاريا ضد مستعبديها ومستغليها ، للوصول الى تحرير الانسان الاوروبي من ربقة استعباد البورجوازية الاوروبية ، وكان سلاح الادب العربي ، اثارة المكامن القومية للشعب العربي ، المستعمر من قبل البورجوازية الاوروبية ، كيما يستطيع هذا الشعب أن يستعيد ثقته بنفسه ، ويقف على قدميه ، مقاوما تلك البورجوازية ، التي استنزفت دماءه ، وحاولت ابادته كجنس بشري ونوع انساني ، في المغرب العربي ، وفي فلسطين المحتلة ، وفي كثير من بقاع الجنوب اليمني .

فالعدو ، والحالة هذه ، مشترك ، والكفاح ، والحالة هذه ، واحد ، غير ان السلاح القومي الذي استخدم من قبل الامة العربية المزقة ، المهددة بالاندثار ، لم تكن البروليتاريا في أوروبا بحاجة اليه ، فاستخدمت سلاح صراع الطبقات ، للقضاء على البورجوازية الاوروبية .

وعندما أخذت البورجوازية الاوروبية ، بعد الحرب العالمية الثانية ، تأخذ ملامح جديدة في استعمار العالم ، وشرعت في سحب جيوشها العسكرية من اكثر بقاع العالم ، لتحل محل تلك الجيوش العسكرية الاستعمارية ، جيوشا مصرفية ، تبسط النفوذ البورجوازي على العالم ، دون الحاجة الماسة كثيرا للرجوع الى الجيوش العسكرية ، الا في حالات محدودة ومعدودة ، في تلك الاثناء تغير منطق الصراع في العالم ، واختلفت أسلحته ، وبدت شعوب العالم الثالث ، التي تحررت لتوها من الاستعمار العسكري البورجوازي ، تمر بكفاح جديد ، في سبيل التحرر من الاستعمار الاقتصادي الامبريالي الجديد .

فلقد استطاعت البورجوازية الصناعية الاوروبية ، باستعمارها العسكري للقارتين القديمتين ، أن تخلق في بلدان العالم الثالث (طبقة جديدة) من المنتفعين بالعلائق الاقتصادية مع الامبريالية الدولية ، لتكون هذه (الطبقة الجديدة) صلة الوصل ما بين (الامبريالية الدولية) و (منابع الثروة) في البلدان المتخلفة ، ولتتحمل هذه (الطبقة الجديدة) وحدها مسؤولية التخلف في نظر شعوبها ، في الوقت الذي يريح فيه الاستعمار العالمي ، والامبريالية الدولية ، نفسيهما من مؤونة المجابهة المباشرة لشعوب العالم الثالث المتخلفة .

وهكذا ، فقد نشأت في بلدان العالم الثالث ، وفي الوطن العربي ، الذي نتحدث باسمه الان ، (بورجوازية محلية) ، غبية ، وعاجزة ، وعميلة للامبريالية الدولية وغير صالحة لشيء الا لتكون ذيلا للامبريالية الدولية واسفنجة تمتص بواسطتها خيرات البلدان المتخلفة ، وتبقي فيها بعض الماء الكافي لبقائها على قيد الحياة .

ان الادب العربي ، والفكر العربي ، قد أدركا بدقة دور تلك (الاسفنجة الامبريالية ـ المحلية معا) ، وعرفا ان التحرر القومي لا يجيء الا نتيجة للتحرر الاقتصادي وان أي تحرر من سيطرة الاقتصاد الامبريالي ، يجب أن يمر بمراكز الامتصاص الوطنية التي أقامتها الامبريالية الدولية في أسواق الوطن العربي .

ومن هنا ، فقد انطلق الادب العربي ، والفكر العربي ، انطلاقا جماهيريا ثوريا اشتراكيا في الوقت الذي كان ينوي فيه تحرير وطنه تحريرا نهائيا من سيطرة الاستعمار الاوروبي ، والامبريالية العالمية .

ان الكفاح المرير ، الذي يخوضه الادب العربي اليوم ، في وجه البورجوازية والاقطاع في الوطن العربي ، انما هو كفاح الطبقات الكادحة في هذا الوطن ، ضد بؤر الامتصاص الامبريالية العالمية ، الذي هو بالوقت نفسه كفاح في سبيل حرية الامة العربية السياسية وحريتها الاقتصادية ، من سيطرة الاستعمار الاوروبي ، والامبريالية العالمية ، وهو بالوقت نفسه كفاح يصب في تيار القومية العربية ، المتطلعة الى اقامة الوطن العربي الواحد ، والدولة العربية الواحدة ، التي لا اثر فيها للنفوذ الاستعماري ، ولا لسيطرة الامبريالية ، والتي تبنيها زنود الكادحين ، وومضات أفكار المثقفين الثوريين .

واذا كانت الامبريالية الدولية ، قد استطاعت بدهائها المعروف ، أن تقيم لها في أقطار الوطن العربي مراكز امتصاص لخيرات هذا الوطن ، فانها قد استطاعت ، بلؤمها المعروف أيضا ، وبحقدها على العرب بوجه خاص ، أن تقيم لحماية مصالحها الاستغلالية في هذا الوطن ، والدفاع عن مراكزها الامتصاصية فيه ، (مخفرا اماميا) ، من المغامرين الاغبياء ، الذين كانوا في أوروبا واميركا ، حثالة البيوتات المالية الامبريالية ، ومخالب تلك البيوتات المالية ، في خدش وجوه البروليتاريا الاوروبية .

ان الامبريالية الدولية ، التي تلعب الصهيونية العالمية دورا رئيسيا في تشكيلاتها المالية الكبرى ، قد استطاعت ـ بقوة السلاح ـ أن تقيم في (فلسطين المحتلة) جمهرة من الذين كانوا في اوروبا واميركا جنودا مرتزقة عند بيوتات المال الامبريالية ، وخدما على ابوابها ، واستطاعت أن توهم العالم ان هؤلاء الافاقين ، النازحين من كل أصقاع الارض ، يمكن أن يشكلوا دولة مستقلة في فلسطين .

ان الضمير الثوري العالمي ، يدرك بدقة ، ذلك الدور الخبيث الذي تمارسه الامبريالية الدولية في فلسطين المحتلة ، تحت شعار (دولة اسرائيل) ، كما يدرك بوضوح تام ، ان هذه الدولة المفتعلة ، ستنتهي حتما عندما ينتهي دور الامبريالية في العالم ، او عندما تنتهي حاجة الامبريالية الدولية لهذه الدولة القائمة على غير أساس :

الا ان تكون مخفرا اماميا للغزو الاستعماري .

لذلك فقد أقر الضمير الثوري العالمي ، وهو واع ، نزوع الامة العربية لاثارة الحرب التحررية الشعبية ضد دولة العصابات الصهيونية في فلسطين ، تعجيلا في الخلاص من المخفر الامامي للامبريالية الدولية ، وفي وأد هذه الامبريالية في أقصر وقت ممكن ، وتكون عملية الخلاص من دولة العصابات الصهيونية جزءا من عملية الخلاص من الاستعمار العالمي .

ـ التتمة على الصفحة ٧٣ ـ

وقائع المؤتمر الثالث للكتاب الأفريقيين الآسيويين

ـ تتمة المنشور على الصفحة ٦٣ ـ

***

ان الامبريالية الدولية التي هزها هزا عنيفا ، ذلك الاستبسال الذي تبديه شعوب العالم الثالث في وجهها ، قد انتهزت الفرصة لتأديب هذا العالم في الحرب التحريرية التي يخوضها شعب فيتنام البطل .

غير ان رياح التاريخ ، التي تجرف الامبريالية الدولية ، وتلقي بها على هامش التاريخ ، قد استطاعت أن تجر الامبريالية الدولية ، المتمثلة بشكل حاد في الولايات المتحدة الاميركية ، الى مقابرها في فيتنام ، ولقد استطاع هذا الشعب البطل أن يهتك القناع الكرتوني عن ذلك النمر الورقي الذي تمثله الامبريالية الدولية .

فالى شعب فيتنام البطل ، الذي يكافح في سبيل تحرير العالم ، تحية ادباء القطر العربي السوري ، لان الادباء في القطر العربي السوري يعتبرون كل معركة في العالم ضد الامبريالية الدولية ، هي معركة من أجل تحرير فلسطين من الامبريالية الدولية المتمثلة في دولة العصابات الصهيونية بفلسطين ، ومن أجل الوحدة العربية ، المبنية بزنود الكادحين ، التي يقف في وجهها الاستعمار والامبريالية العالمية .

أيها الرفاق .

لقد كان من حسن حظ الامة العربية ، ان الجمهرة الكبرى من أدبائها ومفكريها كانوا بمستوى القضية التي تعيشها أمتهم ، وحتى أولئك الذين يتحدرون من أرومات بورجوازية ، فانهم تحت وطأة الزخم الجماهيري الشعبي القوي لم يستطيعوا الا أن ينسجموا في كثير من مواقفهم الادبية ، مع الحركات التحررية في الوطن العربي ، عندما تهز تلك الحركات وجدانهم القومي .

وقليلون جدا أولئك الذين انصرفوا بنتاجهم الادبي ، انصرافا فنيا بحتا ، وكثيرون جدا أولئك الذين وقفوا القسم الاعظم من انتاجهم الادبي على خدمة قضايا بلادهم القومية والشعبية والجماهيرية .

وكلما ازدادت معركة الامة العربية مع الاستعمار العالمي والامبريالية الدولية عنفا ، وكلما احتدم الصراع بين الجماهير العربية الكادحة ومستغليها ، كان الادباء العرب في طليعة المعركة ، والمشاعل التي تنير الطريق .

فالى المكافحين من أدباء العرب ، في الوطن العربي كله ، تحية الوفد العربي السوري لمؤتمر الكتاب الاسيويين الافريقيين ، والى كل الادباء المكافحين في العالم ، ومن أجل تحرير العالم الثالث من سيطرة الامبريالية الدولية ، تحية اعجاب وتقدير ، من أدباء القطر العربي السوري .

سليمان الخشن

رئيس الوفد

كلمة وفد العراق

ايها الاخوة ،

١ ـ اسمحوا لي أن أحييكم وأن أنقل اليكم تحية الادباء والكتاب في العراق ، وايمانهم بأن قضية الحرية واحدة وان معركة التحرر بأبعادها الواسعة واحدة ، فلن يعرف عالمنا السلام الا اذا تحرر من أخطار التبعية والفاقة والجهل ، والا اذا حقق كل شعب ذاته وامكانياته في جو بعيد من الخوف والتبعية والاستغلال .

اننا نعيش في عصر يقظة اسيا وافريقيا بعد قرون من الاستعمار والظلام ، ونشهد مواكب التحرر تتوالى ، منادية بكرامة الشعوب وبحقها في الحياة الحرة الكريمة .

ان الكتاب والمفكرين الاسيويين الافريقيين طلائع الحركة ومصابيح المواكب ، ولقاؤهم دعم لنورهم واسناد لشعوبهم ، وتعزيز للحرية والسلام .

٢ ـ ان كلمة الوفد لا تعدو الملاحظات العامة ، لاننا لم تتح لنا الفرصة لاعداد البحوث ، فتقبلوها منا بتسامح ، مثل تقبلنا للدعوة في اخر لحظة .

نلاحظ أولا ان ما يكتب في الوطن العربي وخاصة في غرب اسيا والشمال الافريقي يكون جزءا من أدب واحد هو الادب العربي ، وان اختلفت نسبة تأثيره بسبب عوامل جانبية منها توزيع الكتاب وموضوعه .

ونلاحظ ثانيا ان قضايا التحرر الوطني في البلاد العربية واحدة من حيث الاسس والغايات ، ولئن بدت قضايا التحرر الوطني مجزأة في بعض الفترات فان ذلك نشأ عن عوامل طارئة أهمها الحدود التي فرضها الاستعمار والطوق الذي حاول أن يضربه على كل بلد ، اضافة الى أوضاع محلية طارئة .

ونلاحظ ثالثا ان معركة التحرر واحدة في هيكلها العام وان اختلفت الدرجة التي تبدو فيها في البلاد العربية ، باختلاف المرحلة التي بلغتها ، فهي تتراوح الان بين الجهد في سبيل التحرر من الاستعمار ، وفي العمل على ازالة اثره بعد التحرر السياسي وبناء مجتمع جديد تسوده العدالة الاجتماعية والكفاية .

ونلاحظ بعد هذا ان الادب العربي الان في اكثر البلاد العربية يعكس حركة التحرر في مختلف البلاد العربية . وان كانت هذه الظواهر مكبوتة في بعض الفترات فانها جلية قوية عندما اشتد الوعي سعة وعمقا . ونحن نرى في الادب العربي في كل بلد خطين ـ معركة التحرر المحلية ومعركة التحرر العربية الواسعة . وهذا يصدق على الادب العربي في العراق . فقد شغلت قضايا التحرر العربي في العصر الحديث منذ أواخر العصر الثاني الى الان الجزء الاكبر من الكتابة في الشعر والنثر ، ولكن اكثر ما استأثر بالكتابة في السنوات العشرين الاخيرة نكبة فلسطين وما تلاها والثورة الجزائرية وحركة الحرية في الجزائر ، والعدوان الثلاثي ومعركة التحرر والبناء في الجمهورية العربية المتحدة، وقضية التحرر في اليمن والجنوب اليمني والخليج ، وقضية الوحدة والاشتراكية في العراق العربي الكبير .

لقد مرت معركة التحرر العراقي في العراق بمراحل ، انعكست في الادب ـ في المقالة والكتابة والقصيدة ، وتمثل فيها جانبان في نفس الوقت ، التخلص من الاستعمار والتفكير بمجتمع أفضل .

وكانت المرحلة الاولى ، مرحلة الكفاح للتخلص من الاستعمار ، وتحقيق الاستقلال ، ترافقها دعوة عامة الى الوحدة العربية . كان الهدف المباشر الاستقلال . وتمثل هذا في الكتابات التي تمثل مختلف الاتجاهات السياسية والفكرية في الحركة القديمة . وفي الاتجاه الاسلامي وفي بقية الاتجاهات ، وكان طبيعيا أن يرافق حركة التحرر دعوة الى الوحدة لان الاستعمار أدخل التجزئة الواسعة في البلاد العربية وفي اسيا .

تمثلت مرحلة الكفاح هذه في الادب بأبعادها حين جزأ الاستعمار بلاد العرب بصورة مصطنعة تخدم أهدافه في السيادة والاستغلال . وأقام الاستعمار كيانا تابعا في العراق واستغل خيانته واستولى على نفطه مكبلا اياه باتفاقية طويلة دون أن تكون له حرية في المعارضة ،

السادة كمال جنبلاط ، ليساريدس ، سليمان الخش ، عبد الكريم الكرمي

وفرض أنظمة مزعزعة وبرلمانات تابعة ، وعمل على كبت الروح القومية والوطنية ، وأثار النعرات الطائفية والعنصرية ، وغذى مشاكل الاقليات لخدمة أغراضه ، وعمل على تكوين اقطاع يعتمد عليه ومصالح اقتصادية يجد فيها حليفا ، وفي كل ذلك اذلال واضح وتخلف واضح .

هكذا تختلف الصورة في انتاج الفكـــر ، وزاد في مرارتها دق الاسفين الصهيوني في فلسطين امعانا في التجزئة وفي خلق ركيزة قوية له في قلب البلاد العربية .

وكانت الحركة القومية هي الرائدة في المعركة . وتختلف اثارها في الادب والفكر عامة في الدعوة الى طرد المستعمر والى تولي أبنـــاء البلاد شؤونهم ، وتختلف في التأكيد على وحدة البلاد وازالة التيارات المفرقة ، وكان الـــــرأي بأن ازالة المستعمر تعني الحرية والتقـدم والازدهار بصورة طبيعية .

وتمثل جانب اخر للمعركة في محاولات لتوضيح معنى القوميـة العربية من حيث أسسها وطبيعتها وأهدافها ودلالاتها ، كما تمثل فـي محاولة نشر مفاهيمها لتوسيع نطـــاق الوعي القومي . وقـد استأثـرت الكتابات الموضحة للقومية العربية ولاتجاهها بنصيب ملحوظ في الانتاج الفكري . وكانت الريادة في ذلك للمثقفين ، كما ان الدعوة كانت موجهة الى الفئات المتكلمة .

وأكد الفكر في هذه المرحلة على أهمية الوحدة الوطنية ، وهـي وحدة معركة ضد الاستعمار تلتقي عند هذا الهدف وان تباينت فـي طبيعة مصالحها . وحين انتهى الانتداب في العراق وجاء حكم يفترض فيه انه استقل ، ظهرت ظروف وأوضاع زادت في توضيح طبيعة معركة التحرر وانعكست في الادب .

منذ قام حكم تابع موال للغرب ، يسير في ركابه ويدور في فلكه ، وظهرت جماعات ذات مصلحة في الكيان القائم ، وظهرت معالم صناعية وتجارية منتفعة ، واستمر كبت الحريات ومقاومة اي تنظيم سياسي أو شعبي ، بان بوضوح ان الصورة تغيرت ، ولكن واقع التبعيـــــة والاستغلال استمر بل وتأكد بشكل مكشوف .

وبدأت معركة التحرر ، كما تنعكس في الادب ، تتخذ وجهة أوضح وتتمثل خطوطا جديدة . كما بدأت النزعات اليسارية والمفاهيم الشيوعية في الانتشار ، وخاصة قبيل الحرب العالمية الثانية وخلالها وكان لهـا اثرها في الانتاج الفكري .

بدأت الدعوة الى نقد المفاهيم القومية والى عدم جدوى القوميـه العاطفية والى ضرورة وجود محتوى اجتماعي اقتصادي للحركة القومية وانعكست في الادب حملة على الاقطاع ودوره في الاستغلال والتخلف . واشتدت الحملة على الكيانات الذليلة التابعة وعلى سياسة التبعية عامة. كما ظهرت دعوات الى الاشتراكية بشكل او باخر .

وحين ساعدت ظروف ما بعد الحرب على السماح لتكوين الاحزاب، وأعلنت برامجها (عام ١٩٤٦) بانت الاتجاهات الفكرية بين الدعـــوة الى الاستقلال الكامل وانتهاج برنامج اصلاحي ، والدعوة الـــى انتهاج الاشتراكية والدعوة الى الوحدة والدعوة الى الشيوعية ونظامها . ومع ان الاحزاب أغلقت على التتابع ابتداء من عام ١٩٤٧ فانها كشفت عـن ان النظام القائم يعادي كل تنظيم سياسي ، ولا مجال فيه لحرية رأي وانه يعتمد على اسناد الاقطاع والمصالح الرأسمالية الجديدة ، وانـه يتمسك بالحكم المفربي الذي جره الى الاحلاف العسكرية .

ثم جاءت كارثة فلسطين فهزت المجتمع العربي والفكر العربـي ، وكانت بداية الطريق الذي دفع الفكر العربي الى الثورية بمعنـــاها الصريـــح .

وكان الفكر يواكب الاحداث ، يمهد لها حينا ويتخلف عنها حينا ، ولكنه يعكس لحركة التحرر بصورة عامة . ثم كانت ثورة الرابع عشر من تموز سنة ١٩٥٨ التي أدت الى تحرر العراق سياسيا .

ان نجاح الثورة سياسيا فسح المجال لظهور التيارات الفكرية ، من جهة ، وكشف عن عقدها وعدم الوضوح الكافي في الفكر ، مـــن ناحية أخرى . ولقد شهد العراق انتكاسات في طريق معركة التحرر ، كما قامت تجربة الوحدة بنشوتها وبخذلانها ، وتحررت الجزائر : كـل هذه التجارب فرضت على الفكر دورا خطيرا رائدا في مرحلة الثار ، وكان لمسيرة الثورية في العربية المتحدة اثرها الواسع ، في ثـــورة ٢٢ يوليو ، ثم في الصمود أمام قوى العدوان الثلاثي ، ثم في اتخاذ الاشتراكية العربية منهجا للبناء .

وكان لمسير الاحداث وتفاعلها مع الفكر اثر قوي في بلورة الاتجاه . وتمثل ذلك في اتساع الدعوة الى الوحدة وفي الدعوة الى الاشتراكية. وازدادت هذه الدعوة قوة ، بتشريع قانـــون الاصلاح الزراعي بعيـــد ثورة تموز ، وكان من اثارها الهامة تشريع قوانين تموز الاشتراكيـــة ١٩٦٤ ، وقد أدت هذه القرارات الى صراع حاد وكشف عن التناقض الداخلي بشكل جلي ، وأدى الى وضوح اكبر في الحركة القوميـــة- التقدميـــة .

لقد وضعت هذه الخطوات الفكر على محك التجربة والواقع . وكشفت عن القوى الرجعية والقوى التقدمية . وجرت محاولة لتجميع القوى القومية التقدمية في أطر اتحاد اشتراكي ، ورافق ذلك جهود فكرية لوضع ميثاق له ولمناقشة المفاهيم القومية التحررية . وبانت حركة التحرر في العراق في مرحلتها الحاضرة . وانعكس ذلك في الادب واتخذت الابعاد التالية :

١ ـ لم تعد وحدة المعركة الفكرية وحدة جبهوية . فلا مجال للالتقاء مع الرجعية ، واذا كان الاصلاح الاداري قد دمر هيكل الاقطاع فان المصالح المستغلة لا تزال قائمة . بل ان مجال الجبهة هو مجال التقاء القوى القومية التقدمية في اطار واحد .

٢ ـ اتخاذ الاشتراكية العربية منهجا في الفكر والتخطيط . لقد وحدت اراء واتجاهات اشتراكية متباينة في عمقها ووضوحها ونطاقها . ولكن سبيل الاشتراكية العربية ، كما عرفته العربية المتحدة ، هو السبيل الواضح في الفكر القومي التقدمي .

ولكن الفكر الاشتراكي العربي لا يزال يشكو من عدم الوضوح، ومن الارتباك . فمفهوم الاشتراكية العربية كما ينعكس في الادب يعطي أحيانا صورة أخرى للماركسية وأحيانا مجرد تحويرات عملية للنزوات، واحيانا يراها البعض تفسيرا للمفاهيم الاسلامية . واذا كان الاتجاه الاعم يصورها بأنها تنبعث من الواقع وتجد جذورا في التراث الحضاري تمت آفاقها الى التجارب الحديثة ، فانها لا تعدو الخطوط العامة .

وهناك من يدعو الى ترك الجدل النظري والاتجاه الى التخطيط العلمي وفحص اثاره لبناء مجتمع جديد ، فهذا أجدى وابقى ، ولكن هذه النظرة لا تعدو ان تكون ابتعادا عن ساحة المعركة الفكرية .

٣ ـ ومن الواضح ان مفهوم التحرر أصابه تحول جذري ، ان التحرر لا يمكن أن يتم الا اذا كان شاملا للنواحي السياسية والاقتصادية والثقافية ، ولن يتخلص التحرر من سيطرة الاستعمار ان لم يتبعه تحرر من التخلف ومن كل اثار الاستسلام وان لم يؤد الى بناء مجتمع حديث يستند الى الكفاية والعدل .

٤ ـ أن ارتفاع المد الثوري جعل الفكر ثوريا ينشد التغيير الجذري الشامل . ان الثورة ليست عملية ازالة الاستعمار فحسب ، بل هي عملية بناء على أسس من الاشتراكية العربية وعملية تحقيق لحرية جماهير الشعب . وهذه من القضايا التي تفرض نفسها على الفكر ، وفي اتجاه الموضوع ، وضوح الرؤية ووضوح طريق العمل للمستقبل .

٥ ـ ان معركة التحرر في الوطن العربي واحدة نظريا وعمليا ، فالثورة في عمان والثورة في جنوب واليمن المحتل ومعركة التحرر في اليمن وفي الجزائر ، ومعركة التحرر في كل بلد عربي ، هي معركة التحرر والبناء العربي .

وهي ليست معركة منعزلة ، بل تتجاوب مع حركات التحرر الاخرى في العالم وخاصة في اسيا وتتأثر بمعركة الحرية في العالم وتكون جزءا منها .

٦ ـ وتمثل في معركة التحرر جانب التغلغل الغربي في الميادين الثقافية . فهناك الدعوة العامة الى احياء التراث العربي ، التي اكتسبت عنصرا جديدا وهو محاولة تقويم هذا التراث وتقديمه للناشئة ليكون من أسس التكوين الثقافي وليكون التجديد تجديدا للذات الثقافية .

وهناك الدعوة الى تجديد اللغة العربية واغنائها لتكون اداة فعالة في البناء . ولا حاجة للاشارة الى دعوات للافادة من اللهجات العامية. او الى استعمال حروف غير الحروف الحالية . فهذه ظهرت في فترة قبل الحرب الثانية ، ولم تلق الا الاستنكار ، في العراق ، واعتبرت مسبقا للغة العربية ودعوة منحرفة .

ومن المشاكل الرئيسية التي تظهر في الحقل الثقافي مشكلة الاراء الوافدة والانتاج الفكري وما تعكسه من اتجاهات لا تلتئم والقيم والمفاهيم العربية الاصلية . ففي الوقت الذي ينتقد البعض الانتاج الفكري والفني الذي يعكس صور التحلل والتدهور الخلقي في المجتمع الغربي ، نجد البعض الاخر يهاجم الاراء والافكار السياسية التي تنطوي على ما يشكل تهديدا للقيم ، ويرى في قبولها كل الخطر .

والى جانب هذه الاتجاهات فئة ترى انتهاج خط الباب المفتوح وترك الامور تأخذ مجراها دون حدود .

ولا يمكننا اغفال فئات تحاول تقليل شأن التراث العربي وتحسن كل جديد او غريب ، وقد تكون هذه الفئات غريبة على التراث وبعيدة عن تفهمه او تمثله .

ان المعركة الثقافية تتبلور في اتجاه أوضح . فالمجتمع العربي بحكم تاريخه وتكوينه لم يكن مجتمعا منغلقا بل كان منفتحا على الثقافات العالمية وعاملا هاما في اغنائها . ان المجتمع لن يتحرر الا اذا بدأ بالتخلص من العبودية الفكرية وترك التقليد ، وهذه من اخطر فترات التبعية والاستعمار ، ويلي ذلك ان يعمل المجتمع على اكتشاف طريق من الحاضر الى المستقبل ، وان يلتمس الحلول الملائمة له بعد ان يعي ذاته ويتولى دوره الحضاري الحي ، وهنا يأتي دور الكتاب والمفكرين وتظهر رسالتهم .

كلمة وفد لبنان

يسعد الوفد اللبناني أن يتلقى بملء الذراعين وفود الكتاب الافريقيين الاسيويين الذين نزلوا أرض لبنان الحبيب ليشاركوا في بحث قضايا التحرر الوطني كما تنعكس في آدابهم ودرس وسائل مناهضة التسلل الاستعماري في الميدان الثقافي .

ولا ريب في انه فخر للبنان كبير أن ينعقد على ترابه مثل هذا المؤتمر التحرري العظيم ، وانتصار للفكر التقدمي المنفتح عندنا على الفكر الرجعي المنعزل الذي يحاول عبثا ان يقوقع لبنان ويحصره في حدود خانقة لا يتنفس فيها الا بهواء مقنن مستمد من جهة واحدة . والحق ان مثل هذا التيار انما هو خيانة لقدر هذا البلد الذي هو جزء من اسيا وفلذة من الوطن العربي ، وهو لن يحقق ذاته وامكانه الا اذا وعى هذه الحقيقة وتمثلها ووجه سلوكه على نورها .

وليسوا هم قلة في المفكرين والادباء اللبنانيين اولئك الذين يستلهمون هذه الحقيقة في نتاجهم ويصدرون عن ايمان عميق بأن قضايا بلدهم جزء لا ينفصم من قضايا العالم الافريقي الاسيوي عامة والوطن العربي خاصة . وليست بي حاجة الى استعراض الامثلة على ذلك في الاثار اللبنانية منذ مطلع هذا القرن ، فقد وفى هذا الجانب حقه كل من الاستاذين حسين مروة ورئيف خوري في البحثين المقدمين لهذا المؤتمر. ولكني أحب أن أؤكد على ان الاديب اللبناني لا ينبض بروح الخلق ولا ينطلق في سماء الابداع الا حين يشارك في فتح ابواب الفكر اللبناني على الدنيا الواسعة العريضة التي تحيط به عن كثب ليربط مصير بلده بمصيرها ويشد عروق أرضه بجذور الارض العربية الاسيوية الافريقية ، من غير أن يمنعه ذلك من الافادة من التراث الغربي والعالمي العريق .

والحق ان المؤرخ الادبي الذي يرصد اليوم النتاج اللبناني الحديث يلاحظ صراعا خفيا حينا ، واضحا حينا اخر ، بين فئتين من الكتاب اللبنانيين الذين ينتمون الى الجيل الجديد ، تلتزم احداهما بقضايا التحرر بمختلف أبعاده السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية وتعتبر هذه الابعاد كلها مترابطة متشابكة ، حتى ولو عبرت عن ذلك من خلال بعض المسائل الفردية بالظاهر ، بينما تظل الاخرى في حدود التعبير عن هموم فردية صغيرة لا تنفتح على مشاغل حقيقية تعني المجتمع وتخدمه .

ويلاحظ هذا المؤرخ ان الفئة الملتزمة الاولى تجمع الى الثقافة الاجنبية الواسعة والاطلاع العريض ايمانا بالارتباط بالتراث للافادة منه في خلق الفكر الجديد ، في حين تبقى الفئة الثانية الاخرى العائشة في التهويمات والتجريدات واللاانتماء محصورة الثقافة بالتيارات الاجنبية التي تقدسها تقديسا أعمى . فتصدر ، على هذا النحو ، نتاجا نفلا

ليس له سمة ولا قسمات ، لان أصحابه مبتوتو الجذور ، فاقـــدو الشخصيـــة .

ومن الطبيعي ان هذه الفئة الاخيرة من الكتاب اللبنانيين لا يجدون الا جمهرة قليلة من القراء ، في لبنان وفي البلدان المجاورة ، لانهم لا يعبرون عن مشكلات المواطنين الحقيقية ولا عن أشواقهم ومطامحهـــم ، بينما يزداد الاقبال على نتاج الفئة الاولى التي يسري في مؤلفاتها نسغ الواقع الاجتماعي والغد المأمول وما بينهما من نضال وكفاح على مستوى القضايا الملحة .

هؤلاء الكتاب اللبنانيون الملتزمون الذين ينبع التزامهم من وعي عميق للواقع ، ويصدر عن تلقائية داخلية عفوية بعيدة كل البعد عـن الالتزام الخارجي ، هم الذين يمثلون اليوم الادب اللبناني الجديد ، المرتبط بالارض اللبنانية العربية ، المشارك في القضايا الاسيويـــة الافريقية ، الطامح الى خلق المجتمع الفاضل في لبنان : المجتمع الذي ينبذ الطائفية ، ويشجب الاستغلال ، ويناهض الاقطاع ، ويعمل علـــى تأمين الفرص المتكافئة ويؤمن بالمبدأ الاشتراكي ، ويسعى الى تحريـر المواطن من القيود القديمة التي خلقها الاستعمار والانتداب والطائفية . وهؤلاء الكتاب يؤمنون بأن قضايا التحرر في العالم لا تتجزأ ، وان الدفاع عن حرية أي شعب صغير في أقصى بقعة من الارض دفاع عـن حرية لبنان وأمنه وتوقه الى السلام . ومن هنا كان يقين هؤلاء الكتاب بأن الادب لا يستطيع ان ينفصل عن السياسة حين يؤمن صاحبه بأنـه يكتب ليقول شيئا يسمعه الناس فيتأثرون به بقدر ما يؤثرون فيه . نقول لا يستطيع أن ينفصل عن السياسة ، ولسنا نقول « يجـب ألا ينفصل » فنفرض عليه الزاما خارجيا يتنافى وطبيعة الادب العصيـــة على كل قيد .

هذا الادب اذن هو الذي يعالج القضايا التي تشغل المجتمع عندنا، على مختلف المستويات . ومن الطبيعي أن يكون في أعلى هذه المستويات الدفاع عن حرية لبنان واستقلاله ، وعن عروبته وتقدميته . ولكن هذه الحرية والاستقلال ، وهذه العروبة والتقدمية تظل في ضمير الكـاتب اللبناني ووعيه مهددة ابدا بشبح وجود دخيل زرع كالشوكة زرعا فـي قلب الوطن العربي وامتدت أرجله كالاخطبوط في انحاء العالم الافريقي الاسيوي كله ، وأعني به وجود اسرائيل ، هذا الوجود الذي يزرع القلق والغضب في نفس كل مواطن عربي وينغص عليه أمنه واستقـــراره ويمنعه من الانصراف لبناء المجتمع الذي يصبو اليه مسهما في اسعـاد الانسانيـــة .

فليس من المستغرب اذن أن تكون قضية فلسطين في رأس القضايا التي تشغل الكاتب اللبناني ، وان يكون النتاج الحديث عندنا متجهـــا بمعظمه الى التعبير عن هذا القلق الذي يساور الشعب العربي من وجود يهدد استقلاله ومستقبله وسلامته وسلامه ، والى التعبير كذلك عـن تصميم العرب كلهم ، وعلى رأسهم الفلسطينيون ، على تحرير وطنهـم المسلوب والعودة الى أرضهم المغتصبة . وبالرغم من ان ادبنا الحديث لم يصدر بعد نتاجا قويا في حجم النكبة الفلسطينية ، فقد استطاع أن يعبر على نحو ما عن ايمان كل عربي بأن بناء المجتمع العربي الاشتراكي المنشود لن يتحقق قبل أن تتحرر أرض فلسطين وتعود الى اصحابهـــا الشرعيين .

هذه ، الى جانب قضايا أخرى منها قضية تأييد الشعب الفيتنامي في كفاحه البطولي ، هي القضية الرئيسية التي تبرز اليوم والتـــي تشغل الادباء اللبنانيين والادباء العرب ، والتي ينبغي أن يوليها أدباء اسيا وافريقيا مزيدا من الاهتمام ، لان قضية فلسطين قضية اسيـوية افريقية بالدرجة الاولى . وان الايام والاحداث لتثبت ساعة بعد ساعة ان اسرائيل قاعدة استعمارية عدوانية ، وان دول اسيا وافريقيـــا وشعوبها مدعوة الى مناصرة الشعب العربي في كفاحه ضدها . ان الكتاب العرب ينتظرون من جميع كتاب القارتين الكبيرتين ، ولا سيما كتـاب الاتحاد السوفياتي العظيم الذين نعرف مواقفهم من قضايا التحرر عامة، أن يدعموهم ويؤيدوهم في هذه الرسالة المقدسة التي ألقيت عـــلى عاتقهم في أن يكونوا طليعة الشعب العربي في درب التحرير .

أيها الاصدقاء ، أعضاء وفود كتاب آسيا وافريقيا ، وضيوفنا من أوروبا وأميركا اللاتينية ، تحية لكم أحملها من كتاب لبنان واقامـــة طيبة على أرضنا ، ونجاحا مرموقا لمؤتمركم هذا التحرري الكبير .

كلمة رئيس وفد المغرب

ايها الاخوة الرفاق ،

جئنا من المغرب ، نحمل اليكم تحيات وتمنيات الادباء والمثقفيـــن التقدميين ، وبخاصة المثقفين المعتنقين لمبادىء الاتحاد الوطني للقـوات الشعبية ، والمؤمنين بان مسؤولية كتاب القوى التقدمية ، هـي فـــي الوقت الراهن ، اكبر واخطر مما كانت عليه في اي وقت مضى .

ان المغرب الذي واجه ازمة البحث عن بديل للاستعمار بعد تحطيم قيوده ، مثل بقية اقطار العالم الثالث ، استطاع بفضل وعي جماهيـره المتيقظة ، ان يبلور ابعاد الازمة وان يكشف معظم المناورات التي تدبرها اصابع الاستعمار الجديد ، واستطاع كذلك في فترة وجيزة بعد تاريخ اعلان استقلاله ، ان يطرح المشاكل السياسية والاقتصادية والثقافية في اطارها الحقيقي الملتحم بالظروف الموضوعية للقوى الاجتماعية الصاعدة، والتي هي امتداد طبيعي لآلاف العمـــال والفلاحين والمثقفين الذيـــن استشهدوا تأكيدا لمطامح شعبهم .

ومنذ عدة سنوات ، احتلت قضية دور المثقف فـــي شعب حديث عهد بالاستقلال مثل شعبنا ، حيزا كبيرا مـــن اهتمام ادباء ومفكـــري وسياسي المغرب . وكانت الخصومات الجدلية في هذا المجال ، تعكس الى حد بعيد ، خريطة التيارات السياسية والاجتماعية التـــي تصدت لتقديم الحلول ، واقتراح المذاهب من اجل تخطي الازمة لتقديم الحلول واقتراح المذاهب من اجل تخطي الازمة التي واجهها شعبنا بعد حصوله على الاستقلال الشكلي . وكما تعرضت المفاهيـــم السياسية للتزييف والتدليس والابتعاد عن الحلول الجذرية المتحررة ، فان مجـــال الادب والثقافة تعرضت للغزو الرجعي المتستر برداءات الديـــن والتقاليـــد والحرية الليبرالية ، والتفكير الغيبي ، ومظاهـــر الشعوذة والدروشة . ولعله ليس من قبيل الصدفة ان انعكست في كتابات الممثلين لهـــذه التيارات المحافظة المسخرة ، الدعوة الى فصل الادب عن مشاكل الشعب، وافراغه من محتواه وفعاليته ، وابعاده عن مسؤولية الالتزام والتوجيه . ولكن محاولة اقناع المثقفين المغاربة بمزايا اللانسيس ، باءت بالفشل، لان تاريخنا الحديث يشهد بان مثقفينا وادباءنا لعبوا دورا اساسيا الى جانب بقية القوى الاجتماعية ، في تحرير المغرب مـن ربقة الاستعمار ، ولان مثقفينا كانوا يخوضون المعركة في اطارها الكلي ، فلا يفرقون بيـن السياسة والادب والفكر ، باعتبار السياسة هـــي الوسيلـــة المباشرة والمضمونة لتغيير واقع الجماهير ، ودفع الحيف عنها ، وعلى اساس ان الادب والفكر متى استوحيا التجربة المعاشة لشعبنا ، استطاعا ان يؤطرا الكفاح السياسي ، وان يشكلا قوة دفع تحمي المكتسبات مـــن الانتكاس والتخاذل ، وتفتح آفاقا جديدة لمعانقة الاختيارات التقدمية التي تمليها الارادة الحتمية للتاريخ .

ونستطيع ان نقول الان ، ان هذه المعركة حـول دور المثقف فـــي المغرب ، قد حسمت بكيفية واضحة بعد يوم ٢٩ اكتوبر ١٩٦٥ ، عندمـا امتدت ايد آثمة لتغتال مثقفا مناضلا طبع بتفكيره ونشاطه تاريخ بلادنـا الحديث . ان المهدي بن بركة ، بالنسبة للمثقفين المغاربة ، رائد شجاع، خط بدمه ميثاق الالتزام ، واعطى بوعيه ومواقفـــه ، القدوة للذيـــن يؤثرون المستقبل على الماضي ، ويختارون الافاق العلمية التحررية بـــدلا من الديماغوجية ، واللفظية والانتهازية . وبهذا المقياس الـــذي ارسى اسسه الاخ المهدي اصبحت القضية واضحة عندنا :

اصبحنا نؤمن أن دور المثقف في العالم الثالث ، هـو دور كلي لا يفصل التفكير عن العمل ، والسياسة عن الثقافة والادب . بـل لعلنا لا نبالغ اذا قلنا لكم بان كثيرا من ادبائنا ومثقفينا الملتزمين يستشعرون ازمة ضمير ، عندما يبيحون لانفسهم سويعات قليلـة لصياغة تجاربهم المعاشة شعرا او قصة او مسرحية ، لانهم يحسون بثقل الواقع وكثافته ويدركون ان للسياسة الاسبقية على الادب ، لان الامر ، اولا واخيـرا ، يتعلق بتغيير الهياكل العتيقة ، وتحرير الجماهير من البؤس والجهـل والاستغلال .

ايها الاخوة الرفاق ،

اننا نجتمع هنا ككتاب ، ولكنها الكتابة في رقعة من الارض تخضع للاستغلال ، وتناضل من اجل التحرر ، وتوثق بينها رابطة الكفاح لتجعل من وحدة المضطهدين ضرورة ملحة ازاء اشتداد السيطـرة الاستعمارية والرجعية وتطورها وتحالفها وتكون مهمة كتاب افريقيا واسيا هـي ان تتجاوز الكلمة نفسها لتفضح الظلم ، وتوجد التبديل الحـق . والكاتب في اسيا وافريقيا اذ يسهم في تغيير اوضاع بلده ، وتحريـر الانسان فيها ، لا ينسى ان المعركة واحدة وان وحـدة الصف الثوري ضرورة وينبغي ان تكون واقعا . ولذا نتجند لنساند الثوار فـي انغـولا ، وموزامبيق ، والرأس الاخضر ، وغينيا المسمـاة برتغالية والساحـل الصومالي ... ولذا نتجند لنساند الشعوب في المناطق التي تتركز فيها السيطرة الامبريالية بكل ثقلها لتخرب وتبيد كما هـو الشأن فـي فلسطين وفي فيتنام .

فالمؤتمر ايها الرفاق ، ينعقد على بعد كيلو مترات من مكان شهـد اكبر جريمة عرفها العصر ، وهي اخراج شعب بكامله من وطنه ، فقـد تحالفت الصهيونية العالمية ، والامبرياليـة لتنشىء اسرائيل ، فقامت اسرائيل كما شاءت الامبريالية والصهيونية قاعـدة لضرب الحركـات التحررية والثورية في البلدان العربية ، ولضمـان استمرار سيطرتها الاقتصادية في المنطقة المرتكزة على البترول . وقامت اسرائيـل صورة للاستعمار الجديد ، تختفي وراءها الامبريالية لتنفذ مخططاتها في اسيا وافريقيا . من اجل ذلك ، فان الحـل الثوري لمشاكل الوطن العربـي المتمثل في تصفية النظم الرجعية والاستعمارية وفي التحرر الاقتصادي والتقدم ، مرتبط اساسا بتصفية اسرائيل كقاعدة للابقاء علـى التخلف في المنطقة .

ولذلك يتحتم على كتاب افريقيا واسيا ان يساندوا شعب فلسطين في كفاحه ضد الصهيونية وذلك كجزء لا يتجزأ من المعركة الكبرى التي تخوضها الشعوب اليوم ضد الاستعمار والامبريالية .

اما عن شعب فيتنام ، ايها الاخوة ، فاننا نفتخر به ، ونحن نـراه يكيل الهزائم لاكبر قوة امبريالية تقاوم منطق التاريخ. ان شعب الفيتنام، رغم حرب الابادة ورغم الفاتورة الساحة ، رغم الاعتداء المستمر علـى الفيتنام الديمقراطية فانه ينتصب شامخ الرأس ، قوي الايمان ليملـي ارادته ومطامحه الثورية .

انني باسم الكتاب المغاربة التقدميين ، انحني اجلالا امام البطولة الخارقة لشعب فيتنام العظيم .

ايها الرفاق الاعزاء ،

ان وضعية الكاتب في بلداننا هي وضعية الكاتب في العالم الثالث بوجه عام ، فالكاتب في العالم الثالث يجد نفسه لا يستطيع ان يحافظ على ثقافته الماضية بحذافيرها لانها ماض ، ولكنه يشعر ان جوانب اخرى من ثقافته الوطنية يمكن ان تتطور وتتخذ ابعادا تقدمية ، وتكون مشكلته الكبرى هي في كشف ما ينبغي الابقاء عليه ، وما ينبغي طرحه واهماله . وهو يجد نفسه ، من جهة اخرى، امام حضارة تقوم على العلم والتقنية ، ولكن هذا العلم والتقنية يستعملان لقهر الانسان واستغلاله ، فعليـه اذن ، ان يتبنى العلم والتقنية مع اعطائهما ابعادا انسانية .

والكاتب في العالم الثالث يجد نفسه في بلد تنتفي فيـه ابسط حقوق الانسان ، فالانسان مهدد في كرامته باستمرار ، مهدد في امنـه وعيشه . فحرية التعبير ، والنقد والابداع ، تقاليد لا تقوم مع الاستغلال والتخلف المادي والفكري . والكاتب هنا امام اختيارين : اما أن يجاهـر بالحقيقة ، فيكشف الظلم ، ويندد بالاستغلال ، ويهـدم الخرافـة أو ان يصمت او يناوىء ، او يعرض قلمه في سوق البغاء الفكري .

والكاتب في العالم الثالث يطمح ، كاي كاتب ، الى ان يكون لـه جمهور ، وجمهور واسع ما امكن . ولكنه يجد نفسه في بلد تسود فيـه الاميـة .

فمن جهة هو لا يستطيع ان يتصل بالجماهير عـن طريق الكتابة ، فيظل يطمح الى اتصال اكبر بالجماهير . ولذا كان العمل السياسي الى جانب الكتابة ، وسيلة لضمان اتصال اوسع بالجماهير .

ومن جهة ثانية ، فان سوق الكتاب محدودة ، ممـا يجعل النشر عقبة امام الكاتب في اغلب بلدان العالم الثالث . وهذا ما يجعلنا نؤمن بضرورة ايجاد دار نشر تنبثق عن اتحاد الكتاب الافـرو ـ آسيويين ، تتولى طبع مؤلفاتهم ، وترجمتها وتوزيعها على نطاق واسع .

ايها الاخوة الرفاق ،

ان مسؤولية كتاب افريقيا واسيا تزداد اهميتها يوما بعد يـوم ، خصوصا في هذه المرحلة التي تتميز فيها قوى الامبريالية والاستعمـار الجديد لتنطلق في حملاتها المسعورة ضد الشعوب التي اختارت الطريق غير الرأسمالي ، وسارت في اتجاه التاريخ . وكانت الضربات التـي لقنتها بعض الاقطار التقدمية فرصة لظهـور حملات المفكرين الرجعيين والبورجوازيين بقصد التشكيك في القيم الثورية ، والحلول الاشتراكية. ومن ثم ، فان مسؤوليتنا الاولى ، تتجلى في مواجهة هـذه الحملات المشكيكية بفهم عميق ، والعمل على تجذير الروح العلمية ، والمبادىء الاشتراكية في نفوس مواطنينا ، حتى تدعم الفكر الثوري ، ونسيـر بخطى واثقة في طريق الديمقراطية الشعبية ، والاشتراكية العلمية .

ولا شك ان الاختيارات الصعبة هي وحدها التي تستجيب لمطامـح شعوبنا التي عانت طويلا من القهر والاستغلال .. وربمـا كانت هـذه الاختيارات ذات صعوبة اكبر في المجال الادبي والفكري ، لاننا مطالبـون الى جانب العمل المباشر والانخراط في صفوف المعارك اليومية ، بـان نطرح موضع التساؤل كثيرا من المفاهيـم والافكار الواردة الينا مـع جيوش الاستعمار ، وبعثاته التبشيرية ، وانتاجاته الادبية .. حتم علينـا ان نعيد النظر في هياكل العلوم الانسانية كما حددتها اليوم البرجوازيات الاوروبية واوجدتها في سياق حضاري وتاريخي مختلف عـن ظروفنا وتجاربنا المتفردة بقراءتها وملابساتها .. وحتم علينا كذلك أن ننطلـق لاعادة تقييم تراثنا واوضاعنا بموازين مغايرة للموازين التـي اصطنعها المفكرون الرجعيون والعلماء الغرباء عن واقعنا واحتياجاتنا . ولكننا في كل هذه المنجزات الادبية والفكرية ، مؤمنون باسبقية العلم والتفكيـر الثوري الواضح ، ومؤمنون بان الحرص على اصالة التجربة لا يعني ، باي حال ، التجمد عند اشكال ومقاييس متجاوزة ، وان الاصالة فـي اعتقادنا ، سير الى الامام ، وتفتح على المستقبل ، واحتضان للفعاليـة الاشتراكية التي يعلق عليها شعبنا اكبر الامال .

كلمة رئيس اتحاد كتاب المغرب

باسم اتحاد كتاب المغرب العربي أحيي جنود نظافة الكلمة وحرمة الحرف ، شعراء وكتاب افريقيا واسيا الذين التزمت أقلامهم بخدمـة التضامن الفعلي بين القارتين العظيمتين ، وحجوا اليوم الى لبنـان ، هذا البلد الصغير ، جغرافيا ، والكبير بالقلب المتأجج حيوية ، كمـا أحيي كل الذين يبذلون الجهود لانجـاح هـذا التلاقي لصالـح أممنـا المتغايرة في الثقافات واللغات والتاريخ ، المتحالفة في الالام والامال .

* * *

ايها الزملاء ،

ان انعكاس التحرر الوطني ، في الاداب المغربية ، لا يختلف في جوهره عما هو عليه في أقطار « العالم الثالث » قاطبة . فآدابنـا ، جميعا ، تتشابه كحبات الثلج ، نفس المادة ونفس اللون ، أو كدمعتين من عيني شخص واحد . نفس الحرارة ونفس الثقل . فكما لا نجـد

أبدا الدمعة اليتيمة او الحبة الثلجية الفريدة ، فاننا لا نعثر على آداب افريقية اسيوية تختلف ، كليا ، في مواقفها من الكفاح الوطني .

ولكيلا أزعجكم بتكرار ما ألقاه عليكم الزملاء ، في الجلسات الاولى من هذا المؤتمر ، سأكتفي بعرض جزئي .

* * *

كان الادب المغربي أدب النجدة والرباط، بمعنى انه أدب يتغذى من حياة الزوايا المرابطة على حدود البلاد للجهاد ضد المحتلين (البرتغال على الشاطىء الاطلسي ، والاسبان على ضفة البحر المتوسط ، والاتراك على حدود الجزائر الشقيقة) . فيصدر الشعر عن هذه المقاومة ، شعرا شعبيا يقرأ في المساجد ، ويتغنى به في الاسواق والحفلات الدينية والقبلية . وهناك أصناف أخرى من الشعر لمجالس الخواص من الفهماء والمتأدبين . وتأتي انحمايتان الفرنسية والاسبانية ، ويزداد التوتر التاريخي ، فينعكس بحدة وعمق ، في المقاومة المسلحة ، والسهرات الشعرية والغنائية ، في الجبال والسهول .

ان خصائص المغرب هي خصائص اتشعوب الزراعية : امتزاج مباشر بالطبيعة . والمبادلات المعشرية في أسواق مختلفة يأتيها القوم بكل ما تنتجه القبيلة للسوق من شعير وقمح وفاكهة وسمن ، ويأتون كذلك بالالعاب والاشعار والاغاني للتسلية : يذهب ممثلو القبيلة للسوق ليعرضوا أحسن ما تديهم ، فيبيعون ويبتاعون ، ويشحنون نفوسهم حماسا ووطنية .

اذا أضيف ، الى هذا ، الدور الذي كانت تلعبه الزواوي والمساجد في بث الروح المقاومة والتثقيف ، استخرجنا نتيجة مفارقة : ان اغلبية الشعب المغربي امية ، ولكنها مثقفة ، بمعنى أن جمهرة الشعب المغربي كانت لا تحسن القراءة والكتابة ومع ذلك ، تتوفر لها حصيلة عن مغازي نبي الاسلام واصحابه ، وعن التاريخ المغربي والاسلامي ، وكثير من المعلومات المختلفة . وتتجلى هذه « الثقافة » في القصائد المنظومة باللهجات البربرية ، وبما يسمى ب « البلحون » وهو شعر لا يماشي قوالب النظم الكلاسيكي رغم صوره الرائعة وايقاعه الموسيقي .

والى جانب هذه الحركة الشعرية ، نجد قصصا بطولية وامثالا ونكتا كلها تبلور تعلق المغرب بالقيم الانسانية المشتركة ، وعلى رأسها الحرية . من جملة الامثال الشعبية : « لان تكون ديكا ، يوما واحدا ، خير من أن تبقى دجاجة كل السنة » و « من يواجه الموت ، لا يجد من يقتله » .

ان هذه الامثال ، وهي كثيرة ، تعبر عن حب المغامرة من اجل الكرامة والحرية ، فالبربري المغربي يسمى « أمازيغ » ومعناه الرجل الابي الحر . فتعلق المغربي بالحرية التي تجذرت في الاسلام هو ما جعل التواجد بين البربر والعرب تواجدا وطنيا اخويا لم يعرف اي صراع عنصري ، على مختلف الازمنة ، وبالرغم عن المحاولة الاستعمارية (في مايو سنة ١٩٣٠) عندما أرادت فرنسا ان تحدث انفصاما في الوحدة المغربية . (وهذا ما يسمى ب « الظهير البربري ») ، وقد قاومه المغرب ملكا وشعبا ، وفي المقدمة البرابرة الذين من أجلهم دبر وطبخ) .

* * *

هذا هو التيار الشعبي . وهنا « شعبي » لا يعني ان النخبة المثقفة لم تساهم في الحركة ، بل انا نؤكد فحسب ان حظ هؤلاء وان كان مهما ، لم يكن حاسما . حقا ، ظل كثير من المثقفين في طليعة الكفاح ، لا بأقلامهم فحسب ، ولكن بالمخاطرة بالنفس ايضا . غير ان الشعب أمسى دوما منبع الكفاح والحماس . فهو الذي يواجه بالسلاح ، وبوثبات الغيرة والحماس ، وبالاغاني الجماهيرية ، كل متسلط . فالعتبة التي ينطلق منها الوعي بالكرامة الجريحة والانفعال المرير ، كان دائما هو الاغنية الجماعية او الالتجاء الى المساجد قصد الترتيل الجماعي .

وجد الكتاب أنفسهم متاطرين داخل هذا الجو ، فرددت كتاباتهم صداه ، وتناول الكثيرون منهم موضوع الحرية من جوانبها المتعددة ، وادخلوها في القالب الديني حيث اصطبغت بطابع جهاد فرضه الله وارتضاه لكل مؤمن صادق .

فترة ما بعد الحرب العظمى

تلك نظرة مختصرة عن الماضي ، اما اليوم ، فثمة واقع جديد فرض علينا أساليب جديدة لتفهمه ولتكييف مواقفنا معه . بفضل الاحتكاك المباشر والمتزايد مع العالم الخارجي ، منذ حرب ١٩٣٩ – ١٩٤٥ ، اكتسب أدباؤنا مفاهيم وتجارب جديدة . فكثر عدد الشعراء . وظهر فن القصة ظهورا لامعا ، وتكونت العشرات من الفرق التمثيلية حول مبادرات مسرحية ما زالت في طو رالمحاكاة والترجمة .

نحن ، اذن ، أمام تجديد شاسع ومتنوع يشمل المضمون والاشكال. الا ان مصير هذا الادب ، وان بشر بالخير ، لا يخلو من انزلاقات ، وهفوات ، في بحثه عن طريق أصيل . اندفع كثير من الادباء مع تيارات لم يفهموها ، فالقوا ، في كتاباتهم ، بكلمات القلق ، والغصة ، والكبت، والتحرر ، والمطلق ، والعبث ... كما تلقي في القدر ، طاهية غير متمرنة ، بالتوابل ، كما يتيسر . والى جانب آفات الثقافة السطحية على الادب المغربي المعاصر ، نجد خطرا اخر ليس أقل ضررا من الاول : الهيام بالاسلوب التقريري ، وبالشعارات . وللظروف حظ من المسؤولية : فبعد (أوت ١٩٥٣) أي بعد ان دنس الفرنسيون العرش المغربي بازاحة الملك البطل محمد الخامس لقائده ابن عرفة الصنيع ، اقتحم حلبة الوعي ، شعور مرير بالضياع ، وتفجرت موجات من السخط المجوج بالضجر واليأس والامل ، في آن واحد . استولى الشعر ، من جديد ، على الحشود الشعبية ، فالتحم المثقفون بالجماهير مرة أخرى في معركة المصير المقدسة ، الا ان تأثير هذه الفترة ، كان أعمق من أن يزول مع رجوع الملك وتحقيق الاستقلال . فانتشرت « موضة » الضياع ، والملل ، والقرف .

حقا ، هناك أقلام تكتب بنهج وصدق ، الا انها ، على قلتها ، تتوجه الى قليل القلة من القراء . فالمشكل هو ان ضعف الاستهلاك يسبب ضعفا في الانتاج . لذا ، يلزمنا جميعا ، ان نتساءل ، مع سارتر ، « لمن نكتب ؟ » لا بد من رؤى واضحة المعالم ، للقيم ، ولاساليب صياغة تلك القيم . فاذا كان المغربي قد استعاد ، منذ عشر سنوات ، شخصيته المغصوبة ، فهو اليوم في أشد الحاجة الى ترميمها وجعلها قادرة على أن تجسد التراث والتجاوز . فكثيرا ما نتحدث ، في المؤتمرات المختلفة ، عن الحرية ، وعن الكرامة ، وعن المثل ، ولكن كيف نجعل الجماهير تتطلع الى استيعاب هذه المفاهيم حتى لا تبقى بين الخرافة والغيبيات ؟ يطلب من الكاتب ان يبلور تلك المفاهيم ، فان فعل (ولم يفعل الا هذا) يكون قد أدى واجبه على أكمل صورة . فما دامت المفاهيم الاساسية تنسج في اتغموض ، بقيت ذهنية الشعب خرافية ، تنقاد نحو الخير ، او نحو الشر ، بنفس الحماس .

فالمعركة المقدسة التي يجب على اتكاتب ان يخوضها ، معركة ضد التخلف الفكري ، أي ضد الجهل والغموض او « البين – بين » . فطوره وغذائه وعشائه ، الترياق الذي يعطيه المناعة ضد الابهام فطوره وغذائه وعشائه ، الترياق الذي يعطيه المناعة ضد الابهام والبلبلة . فمهمة الكاتب هي أن يبدع الاكسير الذي يغير التاريخ . فالتاريخ لا يعيد نفسه ، ابدا . انه في صيرورة . ومن لا يساهم في عمل التكييف مع الصيرورة ، لا يعد كاتبا . الكاتب يعيد دائما النظر في خطوات التاريخ ، كي لا تجمد البيئة الانسانية في أطر الماضي الموروث . انه الرفيق والصديق لـ « ما سيكون » لا لـ « ما كان » . فالحرية ، أو الحريات ، ملازمة للحال وللمستقبل ، فلا معنى لها بالنسبة للماضي . الماضي فات ، ولا « يحضر » الا ليحاسبنا . انه ملازم للمسؤولية . فحرية اليوم والغد ستصبح مسؤولية « ما بعد الغد » عندما يدخل ما بعد الماضي ، في « خبر كان » ، فكما قال أدونيس « لا يقدر الشاعر ان يكون الا مع التغيير » .

محمد عزيز الحبابي

كلمة رئيس وفد الجزيرة العربية

الامين العام لاتحاد شعب الجزيرة العربية

باسم دماء الشهداء الابرار الذين ذبحهم فيصل دون وجه حق او محاكمة أو تحقيق نزيه ، باسم الثورة التي نخوضها لابادة جراثيم الفناء التي يربيها الاستعمار الاميركي والانكليزي في بلادنا لتنهش في جسم الامه العربية المكافحة ... باسم (اتحاد شعب الجزيرة العربية) الذي يمارس ثورته من أجل الجمهورية والتحرر والحرية والاشتراكية والوحدة العربية ... ومن على منبر اسيا وافريقيا أرفع التحيات الى كل قلم دافع عن حق منهوب وشعب مغلوب ووطن منكوب ... التحيات والطيبات الى كل من جعل لسانه للمظلومين بياناً وشهر قلمه بوجه الظالمين سنانا ... تحية من هناك ... من البلد الذي تبلغ مساحته قرابة المليونين كيلومتر مربع ، وتسوده وتستبد به عائلة تملك كل شيء ولا يملك شعبنا أي شيء ، عائلة يبلغ تعدادها سبعة الاف امير واميرة يتناسلون بطريقة حيوانية بمعدل ٣٥ طفل وطفلة كل شهر ـ قسم يعرف أباه وقسم لا يعرفه ... وجميعهم يحسبون على شعبنا حكاما وملوكا وامراء وملاكا يملكون الارض وما تحتها وما فيها وما عليها من خيرات وحيوانات وبشر . وهكذا يعتقدون . حيث ان لكل امير ما لا يقل عن خمسين زوجة وجارية ومعشوقة . ويجري لكل وليد في هذه العائلة منذ الساعة الاولى لولادته مرتب شهري قدره خمسة عشر الف ريال ـ أي ١٥٠٠ جنيه استرليني ـ خلاف القصور والخدم والعبيد ... من هناك ... من البلد الذي يبلغ عدد الارقاء فيه ٦٠٠ ألف انسان سرقوا من انحاء اسيا وافريقيا واوروبا ولا زالوا يباعون في الشوارع كما تباع الاغنام ... من هناك من البلد الذي يبلغ عدد الذين قطعت أيديهم وأرجلهم ٧٥ الفا ... وكان عدد سكانه يقدر بثمانية ملايين فاصبحوا الان حسب اخر احصاء أجرته العصابة الحاكمة ثلاثة ملايين ونصف ، حيث نعج بشعبنا شتى الامراض وحيث يموت الاطفال اما في بطون أمهاتهم أو بعد ولادتهم او تموت أمهاتهم معهم حيث لا عناية صحية اطلاقا . وحيث لا يوجد اطباء وان وجد بعض الاطباء فانهم يرتكزون في بعض مدن معينة ومعظم الذين يمارسون مهنة الطب لا يحملون شهادات طبية وجميعهم مرتشون ، حتى حملة الشهادات الطبية منهم . لانه لو وجد طبيب انسان شريف فانه يبعد الى البلد التي استورد منها لمجرد اكتشاف انه طبيب انسان لا يقبل الرشوة ولا يبيع ضميره . والانسان لا يستطيع أن يعايش مثل هذا الحكم الموبوء ... ووزير الصحة كغيره من الوزراء الذين يختارهم الملك من أذنابه ليشاركوه في السرقات فتصبح الوزارات مجرد وسيلة للسرقة . ووزارة الصحة تستورد أدوية مضى على صنعها سنين وحرم استعمالها ، وقد تسبب ذلك في موت الكثير من المواطنين ، كما حدث لالاف المواطنين الذين لقحوا بمصل الكوليرا المنعفن مما قتل الالاف بدلا من تحصينهم ضد الكوليرا . وحتى يبعد الملك هذه الفضيحة عنه وعن أسرته ونسيبه كمال أدهم أمر باقالة وزير الصحة الدكتور يوسف الهاجري وانهاء الموضوع الذي لم ينهيه شعبنا بعد لان المتسبب الحقيقي هو الملك واذنابه ... ان مرتب الملك في بلادنا يبلغ ٣٠ مليون ريال شهريا ـ وسعر الريال بالاسترليني هو عشرة ريالات لكل جنيه أسترليني ـ وعلى كتاب اسيا وافريقيا الحساب . فكم يتقاضى الملك في الدقيقة والساعة والسنة . هذا خلاف واردات الملك الاخرى التجارية التي تأتيه من شركاته التي يملكها كشركة عرين وشركة اطلس وشركات الكهرباء . وخلاف ما يستولي عليه من جيبه الخاص ـ والمقصود بالجيب الخاص هو مالية الشعب بأكملها ، حيث لا حسيب أو رقيب عليه ـ في هذا البلد الذي لا يوجد فيه برلمان ولا قوانين ولا دستور ولا قضاة يحملون أي مؤهل علمي . وتحرم في بلادنا العائلة المالكة تكوين النقابات العمالية او المهنية او سن القوانين العمالية وغيرها ، كما تحرم العائلة الحاكمة المحاكمات وحق دفاع الانسان عن نفسه او حق التظلم او الشكاوى وحق الاعتراض في أي شكل من الاشكال حتى ولو بالاستقالة ، وقد سحب جواز السفير السعودي سابقا صالح الشلفان لانه استقال من منصبه ، وقد اغتيل في السجن ، وذلك لمجرد ان هذا السفير استقال من وظيفته في سويسرا كسفير لمملكة الرفيق . هكذا يعيش شعبنا في هذا البلد الذي يبلغ نسبة الامية فيه اكثر من ٩٥ ٪ وتبلغ نسبة الموت بين الاطفال ٨٠ ٪ حسب ما جاء في الاحصائيات الطبية رغم أن انتاج البترول قد بلغ عام ١٩٦٦ اكثر من الف مليون طن وقدر احتياطي البترول في بلادنا بانه اكبر احتياطي في العالم ، أما عائدات البترول فقد بلغت عام ١٩٦٠ اكثر من ٦٠٠ مليون دولار ، خلاف ما تتقاضاه العصابة الحاكمة من ضرائب من الشعب الجائع باسماء مضحكة منها ضرائب الزكاة وضرائب علاج أمراض السل ـ بعد أن قام المصابون بامراض السل بمظاهرة يطالبون بعلاجهم حيث بلغ عددهم ٦٠ الفا ـ وكذلك ضرائب اصلاح الطرقات رغم انه لا يوجد أي طريق صالح في هذه المملكة الا طرقات القصور والطرقات التي تسير عليها سيارات الاميركان في مستعمراتهم بالظهران ... وقد بلغت ميزانية العصي هذا العام ٣٥ مليون ريال بما فيها اجور ما يسمونهم بهيئات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ... هذه الهيئات التي تضم مجموعة وحق دفاع الانسان عن نفسه او حق التظلم او الشكاوى وحق الاعتراض الوطنيين باسم المحافظة على الدين وتطهير نفوسهم من الشرك !... من هناك .. من البلد الذي سبق له أن لعب دورا تاريخيا تقدميا انسانيا قبل أن تدنس أرضه أقدام الانجليز والاميركان ومطاياهم في بلادنا ، لكن بلدي الان أصبح مرتعا لابقار العائلة المالكة ورعاة الابقار الاميركان.. ان بلادنا أصبحت اكثر من مستعمرة للاميركان والشركات الاحتكارية الاستعمارية العالمية الجشعة البشعة كشركة ارامكو وشقيقتها التابلاين والشركة اليابانية ، هذه الشركات التي لا رقيب عليها ولا حسيب ، فهي التي تنقب عن البترول وتستخرجه وتصفيه وتنقله وتسوقه وتسرق ثروات البلاد دون حسيب أو رقيب وتسير سياسة البلاد اقتصاديا وعسكريا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا في الداخل والخارج كما تريد ، وما الاسرة الحاكمة الا مجموعة موظفين لهذه الشركات يحكمون البلاد بتوجيه منها حكما ارستقراطياً فرديا عشائريا بدائيا لا يسمح بابسط أنواع التعبير عن الرأي أو المعتقد أو النقد او الاصلاح ... وقد حكم الملك بنفسه كما جاء في أمر أصدره الملك فيصل بتاريخ ٤ ـ ٩ ـ ١٣٨٥ هـ أي عام ١٩٦٥ دون محاكمة على مجموعة كبيرة من الكتاب بالسجن ١٥ سنة ومنهم يوسف بن الشيخ يعقوب (رئيس تحرير جريدة الفجر الجديد سابقا) ، وعبد الرحمن المنصور (مدير عام وزارة العمل) ، والمحامي عبد الله الحقيل ، كما اصدر أمره الملكي بالسجن على مجموعة من الضباط لمدة ١٧ سنة ومنهم النقيب المظلي عبد الاله الخالدي ، واصدر امره الملكي الاهوج على مجموعة من الدبلوماسيين ومنهم السفير السعودي في سويسرا عبد العزيز المعمر الذي سبق ان ذكرنا اسمه ، وأصدر أمره الملكي على ثلاثة الاف عامل بالسجن منهم عقيل عبد الله وصالح ذياب الغامدي وسليمان سويد وجنوى حميدان ومحمد العسلان وعبد العزيز بو عبيد وخليف الرفاد وسليمان الشقير وراشد اليوسف النجيبلي وأحمد عمر وابراهيم النعيمي وغيرهم ... وقد اغتيل في السجن اكثر من الفي شخص منهم المناضل محمد الربيع وفيصل السجيني وغيرهم ... وفي سجون هذا الحكم الهمجي الان سبعمائة شخص من ابناء ج.ع.م. ولبنان وسوريا وفلسطين والسودان والبحرين والاردن ، ولا زال في السجون السعودية اكثر من سبعة الاف من ابناء القبائل والحرس الملكي والفلاحين الذين سجنوا بتهمة حبهم لوطنهم ، كما سبق لهذا الحكم أن قتل الفين وخمسمائة شخص من ثوار جبل القهر في جنوب الحجاز ولا زال في السجن ما لا يقل عن ستة الاف من ابناء الجمهورية اليمنية وجنوب الجزيرة العربية ، حيث ان في مملكة العجائب هذه

خمسين ألفا من ابناء اليمن يستغلون كعمال وفلاحين ويعملون بشتى الحرف وكل ذنبهم انهم رفضوا ان يصبحوا أذنابا يحملون جوازات الملك المخلوع المطرود من اتيمن محمد البدر ... ولقد قاوم شعبنا هذا الحكم منذ ايامه الاولى عام ١٩٠١ وقتل أول قائد انكليزي دخل بلادنا يقود جيش المرتزقة ضد شعبنا ، ذلك هو الكابتن شكسبير الذي أرسل من قبل مكتب المخابرات البريطانية في الهند (المعروف باسم المكتب الهندي) ، حيث خلف الكابتن شكسبير بعد قتله الكابتن جون فيلبي ، وانتصر الانكليز على شعبنا اخيرا بقوات الحديد والنار والذهب التي لا يملكها شعبنا ، وآتى انينا الانكليز بعملائهم كحكام علينا حيث قتلوا أربعمائة ألف شهيد في معارك كثيرة منها معركة السبلة وحائل والطائف والحجاز وعسير وتهامة ونجران والاحساء والجوف ونجد كلها شمالا وجنوبا ، ولا زالت عظام الضحايا متروكة في مواقع المعارك كشاهد على همجية هذا الحكم الذي أصبح يدعمه الاميركان الان ويسنده الانكليز حيث لا يتورع هذا الحكم الذي لا شرعية له عن ادخال الاطفال الذين لا يتجاوزون سن العاشرة في السجون . انما ينفق هذا الحكم شهريا على مقاومة الحكم الجمهوري في اليمن اربعين مليون ريال . وما ينفقه على التخريب في البلاد العربية التقدمية شهريا اكثر من مائتي مليون ريال . اما الجيش عندنا فان عدده لا يزيد عن ستة الاف حيث يعتني الاميركان والانكليز ومطاياهم السعوديون بجنود المرتزقة ويدربونهم على الاسلحة التي يتولى الاميركان والانكليز ومرتزقة الفرقة الاجنبية التي قاتلت في الجزائر الاشراف عليها في القواعد الاميركية .

وهذه هي نصوص اتفاقية القواعد واستخدام السلاح :

١ ـ تمنح الحكومة السعودية لحكومة الولايات المتحدة الاميركية حق استخدام مطار الظهران لعمليات القوات العسكرية الاميركية .

٢ ـ تعطي الحكومة السعودية حق تحليق الطائرات الاميركية العسكرية فوق البلاد السعودية بأجمعها .

٣ ـ تمنح الحكومة السعودية حق عمليات الطائرات الاميركية العسكرية في جميع المطارات الاخرى في جميع انحاء المملكة السعودية (ولهذا فقد أنشأ الاميركان عددا من المطارات الاخرى في جيزانونجران (وخمسين مشيط) ـ جنوب المملكة ـ وكذلك في (عين دار) وغيرها من إنحاء البلاد) .

٤ ـ يحق لاميركا استخدام موظفين عسكريين ومدنيين في مطار الظهران والمطارات والقواعد والدوائر الاخرى .

٥ ـ على الحكومة السعودية ان تضع جميع المؤسسات والمباني العائدة لها ولرعاياها في منطقة الظهران وغيرها من المناطق والمطارات تحت تصرف القواعد العسكرية الاميركية .

٦ ـ لحكومة الولايات المتحدة الاميركية الحق المطلق في حماية العرش السعودي من أي خطر يهدده في الداخل والخارج ولها أن تختار الطريقة التي تراها لهذه الحماية .

٧ ـ لحكومة الولايات المتحدة الاميركية وقواتها العسكرية والموظفين المدنيين التابعين لها حق الاعفاءات المالية من الضرائب الجمركية والرسوم الحكومية وأي رسوم أو ضرائب أخرى .

٨ ـ تتعهد الحكومة السعودية بأن تقوم بتنظيم بريد خاص لافراد القوات العسكرية الاميركية والموظفين المدنيين والعسكريين التابعين لهذه القوات العسكرية والمدنية ، لا سلطة للحكومة السعودية على هذا البريد مهما كان حجمه ويعفى هذا البريد من الضرائب والرسوم بما في ذلك رسوم الطوابع .

٩ ـ للقوات العسكرية الاميركية الحق في ممارسة التدريب بجميع أشكاله في جميع الاراضي السعودية بدون تحديد مناطق خاصة لهذا التدريب .

١٠ ـ للقوات العسكرية الاميركية وغيرها من قوات الدول التي تجلبها الولايات المتحدة الاميركية من أية دولة الى المملكة السعودية والموظفين المدنيين والعسكريين التابعين لهذه القوات الاميركية والدول الصديقة لاميركا حق الاعفاء من المثول أمام القضاء السعودي مهما كان شكل الذنب الذي ارتكبوه .

١١ ـ لحكومة الولايات المتحدة الاميركية الحق المطلق في اتخاذ أي اجراءات تراها لازمة لضمان سلامة وأمن القوات العسكرية الاميركية وصديقاتها .

١٢ ـ تتعهد الحكومة السعودية أن لا تبيع أي أسلحة مشتراة من الولايات المتحدة او صديقاتها من الدول الى أية دولة اخرى وان لا تستعمل هذه الاسلحة أية دولة اخرى الا بعد الحصول على موافقة الحكومة الاميركية ، وهذه الاسلحة التي تبيعها او تعطيها الحكومة الاميركية للحكومة السعودية هي فقط لمحافظة الحكومة السعودية على نفسها بشرط أن لا تستخدم هذه الاسلحة المشتراة من الحكومة الاميركية أو صديقاتها في أي عمل عدائي ضد اسرائيل او اية دولة حليفة او صديقة لحكومة الولايات المتحدة الاميركية . ولحكومة الولايات المتحدة الاميركية حق استخدام هذه الاسلحة ضد الحركات او الدول المعادية لانظمة الولايات المتحدة والحكومة السعودية .

هذا هو نص الاتفاقيات السرية ضد شعبنا العربي كله ولحماية اسرائيل المعتدية على ارضنا ... وبعد ...

بعد هذا العرض الموجز عن هذا الجزء السليب من الوطن العربي، هذا الجزء المشلول عن العالم المتقدم ، أعرض ما يلي : باسم اتحاد شعب الجزيرة العربية الذي يقود المقاومة الشعبية الان بوجه تحكم همجية طغيان بقايا ما قبل التاريخ الذي تدعمه اميركا رافعة تماثيل الحرية المزيفة وانجلترا المتشدقة بالديمقراطية في بلادها :

١ ـ ان (اتحاد شعب الجزيرة العربية) يمد أيدي ثواره مصافحا بها أيديكم للتعاون الوثيق من أجل القضاء على تدخل الاستعمار الاميركي والانكليزي وشتى أسماء والوان الاستعمار باشكاله الاقتصادية والسياسية والعسكرية في شؤون شعوبنا .

٢ ـ اننا مع شعب جنوب اليمن المكافح ضد الاستعمار الانكليزي والسلاطين وتدخلات الملك فيصل وأسرته .

٣ ـ اننا مع شعب فيتنام الثائر . لكننا نطالب الدول التقدمية والاشتراكية أن تغير موقفها السلبي تجاه فيتنام الى موقف اكثر ايجابية من المساعدات والتأييدات والتمنيات الطيبة مهما كانت . فاميركا الهمجية لا تردها المساعدات والتأييدات لفيتنام ، وانما يجب اعلان الحرب عليها ومقاطعتها اقتصاديا وتلقين حكامها السفهاء الهمج موظفي الاحتكارات والرأسمالية والصهيونية درسا ... فكل هزيمة لاميركا فيها نصرة لشعبنا ولكل الشعوب أينما كانت .

٤ ـ اننا مع شعوب اسيا وافريقيا وكل الشعوب المكافحة من أجل الخلاص من التأخر والسيطرة الاستعمارية .

٥ ـ نطلب تخصيص أسبوع لنصرة شعب الجزيرة العربية المسمى بالشعب السعودي وان لم يكن اسبوعا فليكن يوما على الاقل... كما نطلب تخصيص اكثر من مقعد واحد لشعبنا في منظمة الشعوب الاسيوية الافريقية ... كما نطلب من الكتاب مناصرة كفاح شعبنا بقيادة اتحاد شعب الجزيرة العربية الذي بدأ كفاحه ولن ينهيه الا بنهاية جرائم الحكم الهمجي في بلادنا .

٦ ـ نطلب من كتاب اسيا وافريقيا الاحرار ان يناصرونا في دعوتنا لطرد العصابة السعودية الحاكمة من عضوية هيئة الامم المتحدة وجامعة الدول العربية لانها لا تتمتع أبدا بأية صفة من صفات الدولة ولان مندوبها في هيئة الامم قد رفض ان يوقع على وثيقة الغاء الرقيق وحقوق الانسان . واذا كانت الدول المتحررة قد قاطعت العصابات الحاكمة في افريقيا لانها جعلت من نفسها حكومات عنصرية لا يشترك فيها الا البيض فان (عصابة اسيا السعودية) ليست عنصرية ولا دخيلة ولا عميلة للاستعمار فقط وانما هي عصابة حاكمة (تبيع وتشتري البشر) كرقيق بشتى أجناسه وجنسياته ، انها تبيع السمر

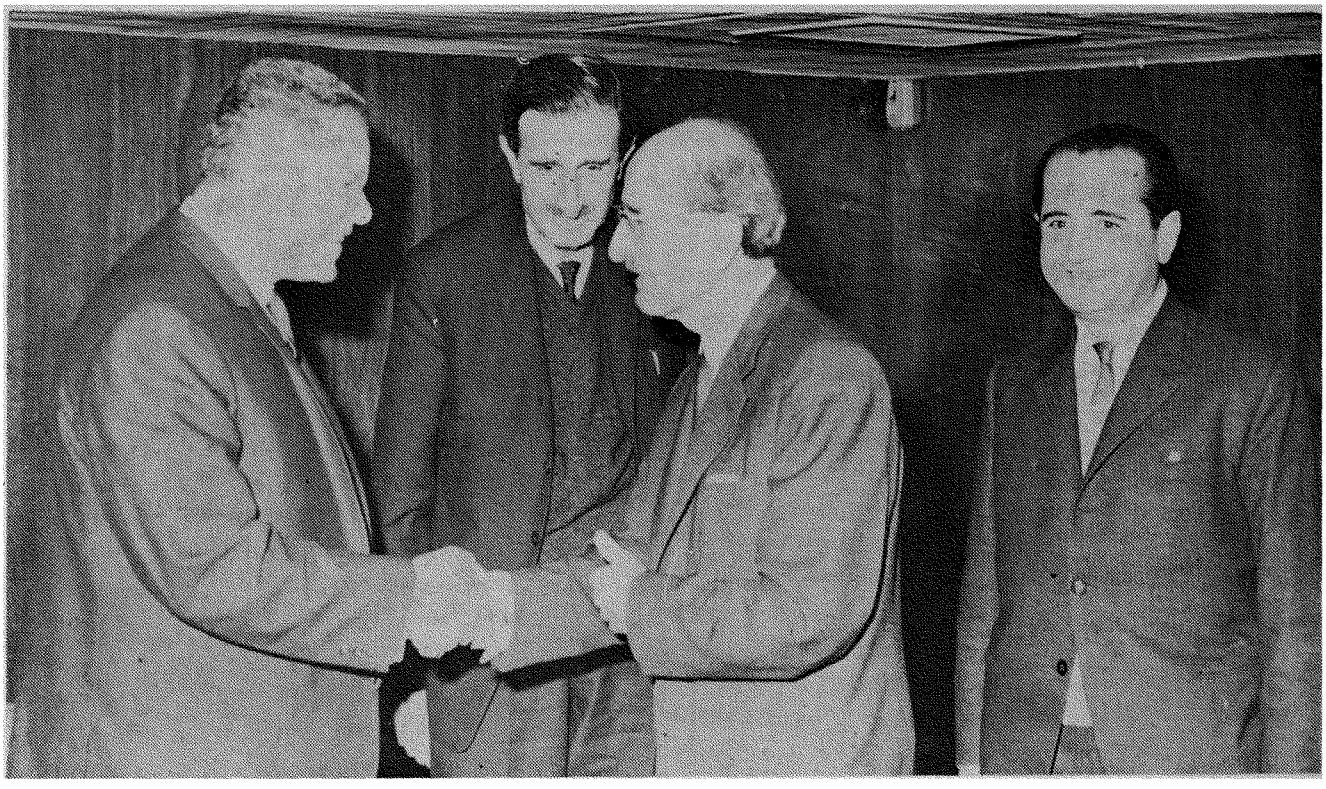

السادة يوسف السباعي ، كمال جنبلاط ، ميخائيل نعيمة ، كامل العبد الله

والبيض والصفر والحمر ذكورا واناثا صغارا وكبارا الذين يسرقهم سماسرتها بشتى الطرق من انحاء اسيا وافريقيا . انها تبيع الحجاج الذين يتوافدون الى مكة ثم تعلن في نشراتها الصحية ان الحجاج قد ماتوا من المرض او من الاصابة بالضربة الشمسية . وعلى سبيل المثال جاء رئيس أحد القبائل في (مالي) الى مكة ومعه ستة الاف من أفراد قبيلته بعد أن أغراهم بالسفر لاداء (فريضة الحج في مكة) . وفي مكة قام رئيس القبيلة ببيع قبيلته كلها للعصابة الحاكمة السعودية وسماسرتها وقبض قيمة قبيلته ثم التجأ الى ليبيا ، وقد أثار عضو وفد مالي الشيخ محمد مهدي عندما كان في مؤتمر رؤساء الحكومات في الدار البيضاء ، اثار مع عبد القادر العلام وزير خارجية ليبيا حينذاك هذه المشكلة وطلب رئيس وفد (مالي) من وزير خارجية ليبيا تسليم هذا الشخص الذي باع قبيلته لحكومة فيصل ... وبعد هذا ، هل يقتنع مأجورو الادب الذين يدافعون عن حكم كهذا مقابل ليرات أو دولارات تسرقها عصابة الرقيق من دماء شعبنا لتدفعها لهم مقابل كذبهم في هذه الصحف المأجورة للدفاع عن هذا الحكم الفاسد ؟ واذا لم يقتنع بعض الكتاب وبعض الزعماء في لبنان خاصة الذين يدافعون عن حكم العصابة المتحكمة في بلادنا السافكة لدماء الشعب ، فهل يقبلون مثل هذا الحكم في لبنان ؟ أي هل تقبلون يا مهجوري الضمائر ومأجوري الاقلام أن يصبح الحكم في لبنان الديمقراطي ملكيا همجيا تأخريا كما هو عندنا في مملكة الرقيق ؟ وان يحكم فيصل لبنان بلا برلمان ولا قوانين ولا دستور ولا نقابات ولا أي نوع من أنواع حرية الرأي ؟ ان قلتم نعم نقبل فيصل ومشتقاته يحكمون لبنان كما يحكمون مملكة الرقيق ، فنقول انكم فجرة . وان قلتم لا وكلا فنقول لماذا تدافعون عن هذا الحكم في بلادنا ولا تقبلوه في لبنان ؟

وأخيرا ، الى كتاب اسيا وافريقيا الاحرار (من اتحاد شعب الجزيرة العربية) أشرف التحيات والطيبات ، راجين منكم أن تشهروا اسنة أقلامكم بوجوه الطغاة والمستعمرين أينما كانوا ، وأن تقفوا الى جانب حقنا المسلوب وشعبنا المنكوب ، أما نحن فقد آلينا على أنفسنا أن لا نذر على ارضنا للاميركان والانكليز والصهاينة والخائنين ديارا ، اننا أن نذرهم يضلوا أجيالنا ولا يلدوا الا فاجرا كفارا .

الامين العام لاتحاد شعب الجزيرة العربية

كلمة رئيس وفد عمان

باسم الشعب العربي في عمان يشرفني ان يكون لعمان مكان في هذا الاجتماع وان يخترق اسمها اسوار العزلة والظلم والطغيان ليتردد بين جنبات هذا المؤتمر صرخة مدوية ضد كل المحاولات الامبريالية لعزل الافكار التحررية والتقدمية عن بعضها البعض في افريقيا واسيا . واني لاود منذ البداية ان اقولها صريحة بان ليس لدينا نحن في عمان ما يمكن ان يقدم من اعمال فكرية او ادبية الى هذا الجمع . كما لا نستطيع ان نضع انفسنا في مستوى الافذاذ من الكتاب والمفكرين المجتمعين في هذا المكان وفي هذا البلد العظيم الذي ما فتىء مفكروه وكتابه يجودون بسبيل لا ينقطع من الانتاج الفكري كجزء من التراث العربي الحديث . وان وفدنا لا يملك امام هذه النخبة الممتازة من الطلائع المفكرة الا ان يكون رسولا الى ضمائركم الحية ليقدم الى مؤتمركم بعض الصور عن محنة الفكر في اقطارنا كنتيجة لتحكم الامبريالية والرجعية عدوتي الفكر التقدمي والتطور الانساني .

نحن ندرك تماما انه لا يوجد فكر حقيقي حيث لا توجد حرية فكرية ولا وجود لحرية فكرية من غير حرية سياسية وعلى هذا الاساس فان محنة الفكر في الخليج العربي هي النتيجة المباشرة للاستعباد السياسي الذي يفرضه علينا تحالف قوى الامبريالية والرجعية المحلية . من خلال هذا يمكننا ان نستعرض الصعاب والتحديات التي تواجه الفكر القومي التقدمي في بلادنا وان نلمح الى الصراع الذي يخوضه المثقفون هناك في اطار الثورة السياسية العربية .

ان اي محاولة لتقييم دور الفكر في الخليج العربي في الثورة العربية التحررية ، ومدى ارتباطه بالصراع السياسي للجماهير العربية،

لا بد وان تضع في اعتبارها الظروف الموضوعية لاقطار الخليج كما تتمثل في الوجود الاستعماري والتحالف بين الامبريالية والنظم الاتوقراطية التي تسود المنطقة .

لقد بدأ الغبار عن مراحل الركود والتعفن في منطقتنا ينقشع في اعقاب الحرب العالمية الثانية كنتيجة للتطورات الحاسمة في العلاقات الدولية والقيم السياسية . وعلى الرغم من النطاق الرهيب الذي كانت تضربه قوى الاستعمار والرجعية على منطقتنا فقد شقت هذه الافكار طريقها الى ضمائر الناس وافاقت الطلائع التي هيىء لها ان تأخذ نصيبا من الثقافة بجهودها الفردية على هول اوضاعها . وكانت سنوات الحرب الاخيرة مرحلة الصهرة فيها جماع الافكار التي تبلورت من خلال شعارات المرحلة الصناعية في الغرب ومرحلة ما بعد الحرب . وعن رواد الفكر الحديث الاوائل في البلاد العربية وبصورة اخص مصر التي ظلت اشعاعا ينيره اخذت الافكار والتصورات الحديثة للحياة تغزو منطقتنا عن طريق الكتب والصحف والمجلات المصرية . واقول مسجلا حقيقة تاريخية ان لمصر وروادها من رجال الفكر والادب ولحركتها الفكرية المبكرة الفضل الاول في انتقال المفاهيم الحديثة الى ربوعنا مؤلفة تلك البذور الطيبة التي ساهمت في تفتيح الفكر عندنا على نوافذ الشعارات السياسية والاجتماعية الجديدة .

في مستهل المرحلة التي اخذت فيها الافكار الحديثة تفد الى منطقتنا عن طريق مؤلفات وكتابات الرعيل الاول من رواد النهضة الفكرية العربية الحديثة في مصر ، كانت الجماهير في الخليج العربي تعيش مرحلة من الجمود واللامبالاة ازاء التطورات السياسية والاجتماعية التي كانت تجتاح العالم العربي ثم وقعت الحرب العالمية الثانية فامتدت اثارها الى كل مكان من العالم بما فيها منطقتنا التي استخدمها الاستعمار الغربي كقواعد ومحطات في مجهوده الحربي ضد دول المحور. وما ان انتهت الحرب حتى نكثت دول المعسكر الغربي وفي مقدمتها بريطانيا بالوعود التي قطعتها على نفسها لشعوبنا . اما في منطقتنا من الوطن العربي فقد تحول الوجود الاستعماري لفترة الحرب الى احتلال دائم واداة لارهاب الامال الوطنية التي طرحتها مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية . واعقب ذلك اكتشاف البترول في منطقتنا الامر الذي فجر الصراع على نطاق اعنف ، في الوقت الذي ضاعف من تثبت الاستعمار بوجوده في المنطقة ودفع به الى مغامرات عدوانية كما هو الحال اليوم في الجنوب ، وعمان والبحرين . وهنا التقت مصالح القوى الاستعمارية والرجعيات المحلية الحاكمة في محاولاتها لتكريس الاوضاع البالية والوقوف في وجه الافكار التحررية التي اخذت تنادي بها الفئات المثقفة .

وكان اول تحد للوجود الاستعماري والحكم الاوتوقراطي في الخليج هو اضراب سنة ١٩٤٤ في مسقط الذي نظمه وقاده جماعة المثقفين في عمان احتجاجا على الاستبداد السياسي والتسلط الاجنبي على مقدرات البلاد .

وفي عام ١٩٥١ اسست هذه الجماعة في الخارج تنظيما سياسيا « باسم الاتحاد العماني » واعلنت في بيان التكوين ان الوضع في عمان يتعارض مع مصلحة الجماهير ، وان الوجود الاستعماري والحكم الاستبدادي هما العقبة الرئيسية في طريق الخلاص والتحرر . ودعا البيان الشعب الى مقاومة الاستعمار وصنائعه . كذلك جاء في البيان بان الوضع في الوطن العربي كله قد اصبح مهيئا لثورة وطنية كبرى ، وان مصر بحكم امكانياتها البشرية والاقتصادية والثقافية ومكانها الاستراتيجي من العالم هي المنطلق الحتمي والطبيعي لاي ثورة عربية شاملة . وقد اصدر الاتحاد فيما بعد من القاهرة مجلة قومية باسم صوت عمان تبنت النضال السياسي للشعب العماني وشارك المثقفون في حركة المقاومة ضد العدوان البريطاني ولا زالوا يشاركون .

وفي نفس الفترة تقريبا ظهرت حركة قومية مماثلة في البحرين بدأتها الانتلجنت التي افرزتها مرحلة الحرب العالمية الاخيرة من العناصر التي تلقت ثقافتها في مصر ولبنان والعراق وسوريا واحتلت بالافكار الثورة والشعارات السياسية الجديدة في هذه البلاد . وقام المثقفون في البحرين باصدار مجلة وطنية باسم صوت البحرين كانت تعد من اقوى المجلات السياسية لا في الخليج فحسب ، بل وفي العالم العربي كله ولقد قامت هذه المجلة بدور مؤثر في النضال من اجل الفكرة القومية وتعميق مفهومها وكانت من اقوى دعاة الوحدة العربية الشاملة ومن اشد المدافعين عن حق الشعب العربي في فلسطين والتأكيد على تصميم الجماهير العربية على استرجاع الوطن السليب . وقد ظلت هذه المجلة حتى اوقفتها سلطات الاستعمار البريطاني اداة فعالة من ادوات النضال الفكري السياسي في الخليج .

ومع التطور الاقتصادي السريع في الكويت في اعقاب هذه الفترة ظهرت طليعة مثقفة هناك اسهمت بدور كبير في النضال السياسي المشترك للامة العربية وفي مناصرة الانتفاضات والثورات العربية في كل جزء من الوطن العربي وتبنت في صحفها ومجلاتها كل الشعارات التي طرحتها الثورة العربية وفي مقدمتها التحرر والوحدة والعدالة الاجتماعية . يتضح من هذا ان الفئات المثقفة في الخليج كطليعة ثورية للفكر العربي التقدمي كانت ولا تزال القوة المدافعة عن مصالح الجماهير العربية والملتصقة بمشاكلها وامانيها الوطنية والكاشفة لمخططات الامبريالية والرجعية العربية اليائسة ، والقائدة لنضال الجماهير . ان طبقتنا المثقفة من الخليج وهي تعيش وتعي التناقضات الحادة لمجتمعاتها ، تبرز كقوة نضالية تقدمية لتدافع عن الطبقات الكادحة في الوطن العربي والطبقات الكادحة في افريقيا واسيا وهي تؤمن ايمان اليقين بوحدة نضال الشعوب الافريقية والاسيوية كما تؤمن بوجوب تعبئة الفكر الافريقي الاسيوي في الكفاح ضد الامبريالية والاستعمار بجميع اشكاله ، كما تسهم في المعركة من اجل السلام وهي تقف متضامنة ومؤيدة لنضال شعب فيتنام ومع كل شعوب افريقيا واسيا . ان الفئات المثقفة في الخليج كانت ولا تزال في صف الجماهير ، رغم ما تعرضت وتتعرض له من اضطهاد واعتقال وتشريد وتعذيب ، وكمثل على هذه المواقف البطولية اقول انه منذ ايام قليلة فقط اعتقلت سلطات الاستعمار البريطاني احد مثقفينا وهو المناضل محمد سالم المعمري بينما كان في منزله بالشارقة وبعد ان طوقت منزله بالمصفحات ساقته الى مباني القاعدة البريطانية في الشارقة ومنها نقل الى مسقط . واني ادعوكم الى الاحتجاج بشدة على هذا الاجراء التعسفي الذي تشهد منطقتنا الكثير من امثاله كل يوم .

كذلك فان المثقفين في الخليج يؤمنون بان الادب وهو اقوى ادوات التعبير ينبغي ان يكون في خدمة الجماهير ومن اجل تحقيق الحياة الكريمة لها وان يعمل على تحرير الفرد من التوتر والقلق والصراع الداخلي وبعبارة اوضح على الادب ان يرتبط بالاشتراكية وان يعالج مشاكلها بالروح الواقعية الشجاعة . وانه لمن دواعي فخر الجيل العربي المعاصر ان تكون الاشتراكية قد تحققت لاول مرة في تاريخ الامة العربية وذلك في الجمهورية العربية المتحدة . ان التجربة الاشتراكية في الجمهورية العربية المتحدة تجربة فريدة فلاول مرة في التاريخ يتم تطبيق الاشتراكية ساميا وبقدر كبير من التوفيق بين العاطفة الثورية للسلطة والظروف الموضوعية المتخلفة عن المرحلة السابقة . وهي تجربة يمكن ان تستفيد منها كل شعوب افريقيا واسيا التي تناضل من اجل الحرية وتحقيق المجتمع الاشتراكي . اما بالنسبة للمفكرين العرب فان مهمتهم الاساسية هي ان يدافعوا عن هذه التجربة وان يفنوها بافكارهم وابتكاراتهم وان يعمقوا مفهومها للجماهير العربية .

وبعد فان مؤتمرنا هذا ينعقد في ظل تحديات دولية خطيرة وان مسؤولية الكتاب والمفكرين في الوطن العربي خاصة وفي افريقيا واسيا عامة هي ان يواجهوا هذه التحديات وان يجتذبوا اقلامهم وافكارهم لمعركة شعوبهم . ان على كتاب افريقيا واسيا ان يكافحوا الظلم والعدوان من كل مكان عليهم ان يكافحوه ويقاوموه في فلسطين العربية التي اغتصبها

ـ التتمة على الصفحة ١١٣ ـ

وقائع المؤتمر الثالث للكتاب الأفريقيين الآسيويين

ـ تتمة المنشور على الصفحة ٨٢ ـ

***

الاستعمار والصهيونية وحولاها الى قاعدة للبطش والعدوان والتوسع ومنطلقا للتغلغل الاستعماري الى قلب القارتين الافريقية والاسيوية ، عليهم ان يكافحوه في فيتنام ، وفي انجولا ، وفي عمان ، وفي البحرين ، وفي الجنوب اليمني المحتل .

ايها الاخوة

ان كفاحنا من عمان لا يهدف الى تحقيق الحرية السياسية وتصفية الوجود الاستعماري بركائزه وقواعده ومفاهيمه ، ولكنه يهدف ايضا الى تحقيق العدالة الاجتماعية الهدف الرئيسي لكل الشعوب ، وهو لن يتخلى عن واجبه هذا مهما كلفه من خسائر وتضحيات واننا لنعاهدكم بان نجعل من عمان مقبرة للاستعمار البريطاني وبقايا الامبراطورية الدموية العجوز.

وبهذه المناسبة يجب ان نتذكر شهداءنا الابطال ، شهداء الحرية والحق في كل افريقيا واسيا . واني لادعوكم بان نقف دقائق صمت حدادا على هؤلاء الشهداء واخص منهم بالذكر الابناء الثلاثة للسيد عبد القوي مكاوي ، امين عام جبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل الذين فتكت بهم يد الغدر والخيانة والتآمر الرجعي في عدن .

وفي ختام كلمتي اوجه باسم الشعب العربي في عمان الشكر العميق الى اللجنة اللبنانية لمؤتمر كتاب افريقيا واسيا والى رئيسها المفكر ورائد الاشتراكية الاستاذ كمال جنبلاط والى لبنان حكومة وشعبا على تكريمهم لنا وحفاوتهم بنا متمنين للشعب العربي الشقيق في لبنان كل خير وتقدم وازدهار .

كلمة وفد الشارقة

ايها الاخوة كتاب آسيا وافريقيا ،

تحية طيبة وبعد ،

يسرني ان اجتمع معكم في هذا المكان المبارك بهذا البلد المضياف لنبحث سبل تحرير الانسان من قبضة الاستعمار والامبريالية ليحيا على هذا الكوكب حياة تليق بالانسانية جميعا .

ايها الاخوة كتاب آسيا وافريقيا ،

لقد جئت الى هنا ممثلا لبلدي الشارقة ، التي تقع على الخليج العربي والتي هي جزء من عمان والتي يجثم الاحتلال البريطاني على صدرها منذ سنة ١٨٢٠ ، عندما حشد اسطولا ضخما لتسلب به حريتنا بصورة انتقامية وحشية ، حتى ان هذا الاسطول حرق احدى مدننا ، واسمها « رأس الخيمة » ثلاث مرات .

ان بريطانيا بعد ذلك قامت بعزلنا عن العالم كله ، وقامت بتنفيذ مخطط رهيب استخدمت فيه : ارضنا ، وبحرنا ، وجونا ، كقواعد عدوانية ضد كل حركة تحرر في بلادنا ، او في البلاد المجاورة .

ايها الاخوة كتاب آسيا وافريقيا ،

لقد تشرفت بحكم بلادي سنة ١٩٥١ ، وكانت بلادي وقتذاك يحيم عليها ظلام الجهل لان بريطانيا التي احتلت ارضنا منذ ١٨٢٠ لم تفتح مدرسة واحدة ولم تبن مستشفى واحدا ولم تقم باية خدمة اجتماعية للشعب .

ولذلك فقد وجدت ان واجبي الانساني يقتضيني القيام بنهضة شاملة للبلاد ، وبالفعل قمت ـ في حدود موارد بلادي ـ بانشاء المدارس ، والمستشفيات ، ومحطات التجارب الزراعية ، وبناء ميناء بحري ، وادخال الكهرباء ، والماء النقي ، الى المدن والقرى .

ولقد انزعجت بريطانيا كثيرا من برنامج الاعمار هذا ، فكشرت عن انيابها وبدات تلقي في وجهي بالتهديد تلو التهديد بخلعي من الحكم او نفيي من بلادي ، ولكنني لم ابال بتهديداتها ، لان الشعب كان محتاجا الى تلك الخدمات ، وكل تقصير في ذلك ، انما هو جريمة في حق الانسان وكرامته .

أيها الاخوة كتاب آسيا وافريقيا ،

لقد جاءت بعد ذلك قمة النزاع بيني وبين بريطانيا في سنتي ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ عندما ادركت جامعة الدول العربية ، وعلى راسها الجمهورية العربية المتحدة والعراق ، ان تمد لنا يد العون المادي والفني ، وهنا ثارت بريطانيا ، وجاءني وزير الدولة البريطاني جورج طومسون في مايو ١٩٦٥ وهددني وهو يزورني في بيتي بالشارقة بالخلع والنفي ، اذا انا لم ارفض المعونة الاخوية المقدمة من الدول العربية ، ولكنني رفضت انذاره هذا رفضا باتا وحاسما من وحي ضميري ، الذي كان يتالم من الصورة ، غير الانسانية ، التي كان عليها شعبي والذي هو في أمس الحاجة الى برنامج ضخم للاعمار المقدم من جامعة الدول العربية .

وبالفعل ، أيها السادة ، لم يمض سوى شهر واحد على تهديد الوزير البريطاني لي ، حتى ارتكبت بريطانيا أبشع جرائمها ، فلقد اختطفوني ، وفي وضح النهار ، وذهبوا بي على متن طائرة حربية الى البحرين ، ولقد استطعت آن أغادر البحرين الى القاهرة بعد ذلك ، لافضح آلاعيب الاستعمار ولكي أنادي بحرية بلدي وبكرامة الانسان في بلدي .

أيها الاخوة كتاب آسيا وافريقيا ،

لقد أقامت بريطانيا ـ بعد عزلي ونفيي ـ حاكما عميلا لها في الشارقة ليساعدها على تنفيذ ظلمها ، واضطهادها لشعب الشارقة ، بقوة الحديد والنار ، وبالفعل فان بريطانيا تمارس الان ابشع انواع القسوة والتعذيب ضد شعب الشارقة ، ولقد زجت بالكثيرين منهم في السجون ، كما انها كسرت أقلام الشعراء والكتاب الاحرار ، كما قامت بتوسيعات هائلة في قواعدها العدوانية البحرية والبرية والجوية وذلك على أرضي المقدسة في الشارقة وكل ذلك على حساب حرية المواطن العربي في الشارقة .

أيها الاخوة كتاب آسيا وافريقيا ،

انني من هذا المنبر المقدس أناشدكم آن تكرسوا أقلامكم الحرة في سبيل تحرير الانسان من الظلم ومن الفاقة ومن الجوع والمرض .

ان الانسان في بلادي يستحلفكم ان تتبينوا مدى الهوة التي ألقاه فيها الاستعمار البريطاني ، ان الانسان في بلادي لا يطالب بأكثر من حقه في الحياة الحرة الكريمة ، انه يطالب بحقه في الحرية ، وبحقه في الرغيف ، وبحقه في الدواء .

اخواني كتاب اسيا وافريقيا ،

وأخيرا وليس اخرا أشكركم لحسن استماعكم الى كلمتي وارجو آن تظل صرخة الشارقة وقضية تحريرها حية في ضمائركم الحرة تبعث فيكم روح الكفاح من آجل حرية الانسان .

كما انني أكرر شكري للبنان شعبا وحكومة على اتاحته هذه الفرصة لمؤتمرنا والسلام عليكم .

كلمة رئيس وفد فيتنام الجنوبية للكتاب

اسمحوا لنا قبل كل شيء أن نعرب عن سعادتنا بان نكون هنا بينكم . وانني باسم الكتاب والشعراء اعضاء اتحاد الكتاب والفنانين في فيتنام الجنوبية ، أود أن أزجي اليكم أصدق تحياتنا وأعمق مشاعر التضامن القوي .

واسمحوا لنا كذلك بان نعرب عن تحياتنا القلبية الى الكتاب اللبنانيين الذين أسهموا بقدر كبير في التحضير لهذا المؤتمر ، ومن

ثم في خلق ظروف ملائمة لهذا الاجتماع الودي . واسمحوا لنا بواسطتهم أن نزجي الى شعب بيروت ولبنان المضياف التحيات القلبيه من جانب كتاب وشعراء فيتنام الجنوبية الذين يناضلون كتفا لكتف مع مواطنيهم ضد المعتدين الامبرياليين الاميركيين .

ايها الاصدقاء الاعزاء ،

نحن هنا بينما لهيب الحرب التي اشعلها الامبرياليون الاميركيون تتأجج في وطننا . والامبرياليون الاميركيون يشنون كما تعلمون جميعا حربا عدوانية بشعة في فيتنام الجنوبية ، محاولين استعباد شعب فيتنام الجنوبية ، وتخليد تقسيم فيتنام ، وجعل فيتنام الجنوبية قاعدة عسكرية ونمطا جديدا للمستعمرة الخاضعة للاستعمار الجديد ، وقاعدة وثوب للهجوم على جمهورية فيتنام الديمقراطية والمعسكر الاشتراكي ، ولاكتساب الخبرة لقمع حركة التحرير الوطني في كل انحاء اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية .

ان الامبرياليين الاميركيين ـ منذ منتصف عام ١٩٦٥ على الخصوص ـ في محاولتهم انتشال أنفسهم من حمأة الهزيمة ، أرسلوا قواتهم بالجملة الى فيتنام الجنوبية . وبالاشتراك مع جنود الحكومة العميلة ومتطوعي البلاد الدائرة في فلك الولايات المتحدة واشتبكوا في حرب دامية ضد شعبنا . ان ثمة الان في فيتنام الجنوبية ما يقرب من ٤٢٠،٠٠٠ جندي اميركي ، فضلا عن عشرات الالوف من جنود الاسطول السابع الذي يطوف بشواطىء فيتنام والقواعد الاميركية في تايلاند واليابان وجوام وغيرها . ان الامبرياليين الاميركيين وهم ماضون في تنفيذ خطتهم الخبيثة التي تهدف الى تعبيد طريقهم العدوانية بعظم ولحم الآخرين ، قد أجبروا حكومات تايلاند وكوريا الجنوبية واليابان واوستراليا ونيوزيلاند وغيرها على ارسال قوات وأسلحة الى فيتنام الجنوبية وعلى السماح باستخدام أراضي هذه البلاد للحرب العدوانية . وقد أصبحت تايلاند قاعدة عسكرية اميركية وقاعدة جوية استراتيجية تقلع منها يوميا الطائرات الاميركية من كل نوع . بما في ذلك الطائرات ب ـ ٥٢ حاملة القنابل لالقائها على فيتنام الجنوبية وفيتنام الشمالية ولاوس . كما ان اليابان ـ بما فيها من قواعد مثل اوكيناوا واجازاوارا ـ أصبحت كذلك قاعدة لحرب العدوان الاميركية في فيتنام الجنوبية .

ان الامبرياليين الاميركيين قد شنوا ـ بالاسلحة ووسائل الحرب الحديثة ـ حملات هجوم ارهابية في أنحاء فيتنام الجنوبية . وقد استخدموا الكيماويات السامة والغازات السامة التي يحرمها القانون الدولي . ولم تتلف هذه المواد السامة حاصلاتنا وخضرواتنا فحسب وانما كذلك حرمت عائلات كثيرة من الاطفال الرضع والامهات المسنات . وقنابل النابالم ، وقنابل الفوسفور ، وقنابل الفنيسيوم قد أحالت حقول الارز ، وحدائق الفاكهة والادغال الى بحار من النار . فما من بوصة واحدة في أرض بلادنا تركتها القنابل الاميركية سليمة . وما من عائلة واحدة تركتها دون ضحية . ان جرائم الاميركيين ضد شعبنا قد تراكمت حتى اصبحت تشبه الجبال . ففي السنتين الماضيتين فحسب قتل وجرح أكثر من خمسين ألفا ، وراح الاف منهم ضحية الغازات السامة ، ومئات بقرت بطونهم وتمزقت اكبادهم . وكثير من المدن والقرى مع الاف من ساكنيها قد دكت دكا أو محيت من على الخريطة .

وخلال السنتين الماضيتين ادار الامبرياليون الاميركيون بواسطة قوتهم الجوية وبحريتهم ، حرب تدمير بشعة ضد جمهورية فيتنام الديمقراطية ، وهي بلد مستقل ذو سيادة ، واخيرا اتخذوا خطوة اخرى في خطتهم التدريجية ، مستخدمين المدفعية بعيدة المرمى من جنوب المنطقة المجردة من الجيوش وسفن الاسطول السابع الحربية لقصف أرض جمهورية فيتنام الديموقراطية .

وفي ذات الوقت كان الامبرياليون الامريكيون يمدون حربهم العدوانية الى لاوس وشنوا حملات متعددة يستفزون بها مملكة كمبوديا ويهددونها.

ان الامبرياليين الامريكيين ـ اذ يلقون ٤٢٠،٠٠٠ جندي امريكي والوسائل الحديثة للقتل بالجملة في بلاد تبعد عن الولايات المتحدة مسافة تبلغ نصف الكرة الارضية . ويرتكبون جرائم بشعة هناك ـ قد اظهروا انفسهم كأقسى الاستعماريين والمعتدين في عصرنا الحاضر . وهذه الحقيقة في ذاتها قد أدت كذلك الى الكذب والى الادعاءات التي كثيرا ما يلجأ اليها جونسون رئيس الولايات المتحدة متشدقا بكلمتي « السلام» و « المفاوضات » . واليوم يعلم الناس في كل انحاء العالم كل العلم انه في أي وقت تتحدث فيه الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة عن « السلام » تكون في الواقع عاملة على تشديد وطأة حربها العدوانية بجنون في فيتنام وتوسيع نطاقها . ان عناد حكومة جونسون في استمرارها في سياسة التدرج بالحرب في قسمي فيتنام ، في مواجهة النية الحسنة لحكومة جمهورية فيتنام الديمقراطية كما بدا في حديث وزير خارجيتها السيد نجويين داي تريته ، قد فضح الطبيعة الحمقاء المحبة للحرب للمعتدين الامريكيين . انها تظل المؤامرة التي لا تتغير للامبرياليين الامريكيين ليبقوا في فيتنام الجنوبية ليستخدموا القوة المسلحة وليقسروا شعب فيتنام الجنوبية على التخلي عن حقوقه الوطنية المقدسة ، وليقسروا شعب فيتنام الشمالية على النكوص عن واجبه المقدس في مساندة حرب المقاومة التي يخوض غمارها اخوانهم الجنوبيون . ان لندون جونسون نفسه ، في بيانه الذي القاه في مستهل هذا العام ، قد أعلن صراحة ان الولايات المتحدة مصممة على البقاء في فيتنام الجنوبية . فمن الواضح تمام الوضوح آذن ان الامبرياليين الامريكيين هم معتدون يتصفون بالمكر وقسوة القلب ، وهم العدو العنيد لشعب فيتنام ، والعدو الاول لشعوب اسيا وافريقيا والعالم بأسره .

ان السياسة العدوانية للامبرياليين الامريكيين هي الجذر العميق والسبب المباشر للحرب الدامية القائمة في فيتنام ، وهي تشكل خطرا على السلام والامن في اسيا وافريقيا والعالم . ولتحقيق السلام في فيتنام ، يجب أن ينهي الامبرياليون الامريكيون حربهم العدوانية ويوقفوا دون شرط غاراتهم الجوية وكل اعمال الحرب الاخرى ضد جمهورية فيتنام الديموقراطية ، ويسحبوا كل قوات الولايات المتحدة وحلفائها في فيتنام الجنوبية ، ويصفوا قواعدهم العسكرية في فيتنام الجنوبية ويعترفوا بالحقوق الوطنية المقدسة للشعب الفيتنامي ، ويتركوا الشعب الفيتنامي وشأنه ليتصرفوا فيما بينهم في شئونهم الداخلية ، ويعترفوا بجبهة التحرير الوطنية لفيتنام الجنوبية باعتبارها الممثل الحقيقي الوحيد لشعب فيتنام الجنوبية . هذه هي الطريقة الصحيحة التي تؤدي الى السلام الحقيقي . وهذا هو الاساس الصحيح الوحيد لحل المشكلة الفيتنامية ، كما بينه بوضوح بيان النقط الخمس لجبهة التحرير الوطني في فيتنام الجنوبية وقرار النقط الاربع لحكومة جمهورية فيتنام الديموقراطية .

ايها الاصدقاء الاعزاء ،

منذ سنوات عديدة لا يستطيع شعب فيتنام الجنوبية ان يعيش يوما واحدا في سلام حقيقي . اننا نشعر بالحنين الى حياة حرة حتى يمكن لصوت الاغاني والاشعار ان يتردد صداه تحت سماء يسودها السلام . ولكن الواقع قد اعاننا على ان ندرك ان السلام الحقيقي مرتبط ارتباطا كاملا بالاستقلال الحقيقي ، وانه لا يمكن ان يكون ثمة سلام تحت نير الاستعمار . وهذا هو السبب في ان شعب فيتنام الجنوبية وقد وقف بملايينه كرجل واحد مصمما على هزيمة المعتدين الامبرياليين الامريكيين وان يستعيد الاستقلال والحرية .

وتحت القيادة الواعية الذكية لجبهة التحرير الوطني بفيتنام الجنوبية يخوض الاربعة عشر مليونا لشعب فيتنام الجنوبية غمار حرب مقاومة شعبية طويلة الامد . وقد وجهوا ضربات قوية متكررة للمعتدين الامريكيين ، وسجلوا عدة انتصارات عظيمة . وقد شهد العامان الماضيان انزال قوات امريكية عظيمة الى فيتنام الجنوبية وتشديد وطأة حربهم المباشرة العدوانية هناك الى درجة بالغة القسوة . بيد ان الفترة ذاتها

قد شهدت كذلك تدعيم وتوسيع جبهة التحرير الوطني لفيتنام الجنوبية الى درجة لم يسبق لها مثيل . وقد اشتدت الحرب الشعبية الى درجة لم يسبق لها مثيل . وقد اشتدت الحرب الشعبية الى درجة عظيمة في كل الميادين وأدت الى تعطيل ستمائة الف من جنود الاعداء ، منهم مائة وثلاثون آلفا من المعتدين الامريكيين ، وفي عام ١٩٦٦ وحده عطل عن النضال اكثر من مائة الف امريكي وهو يقرب من خمسة اضعاف العدد في العام السابق ونصف عدد الجنود الامريكيين الذين جلبوا الى فيتنام الجنوبية خلال عام ١٩٦٦ . كما تزايد عدد الفارين في الجيش العميل. ففي عام ١٩٦٦ وحده فر واحد من كل خمسة جنود في الجيش العميل.

وقد اظهرت الحقائق في ميدان القتال بفيتنام الجنوبية ، أنه على قدر ما يزداد عدد الجنود الامريكيين المجلوبين الى فيتنام الجنوبية ، على قدر ما تزداد الكوارث التي تلحق بهم ، وعلى قدر ما تزداد سرعة تشتت الجيش العميل . وفي ذات الوقت قد ازدادت قوات التحرير المسلحة بفيتنام الجنوبية عنفا وتقدما سريعا في مختلف الميادين ، من حيث التنظيم ، والخطط التكتيكية . وقد احتفظت بامتياز المبادأة وشنت هجمات متكررة على الاعداء ، بغض النظر عن الظروف ، فعلى قدر ما تحارب ، على قدر ما تتدرب وعلى قدر ما يكون نجاحها عظيما .

ولم تلحق بالامبرياليين الامريكيين الهزائم المريرة في ميدان القتال فحسب ، ولكنهم كذلك قد عزلوا سياسيا عزلة تامة . فان انزال القوات الامريكية بأعداد ضخمة الى فيتنام الجنوبية قد زاد من حدة الخلافات بين الولايات المتحدة واتباعها من ناحية ، والفئات المختلفة لشعب فيتنام الجنوبية من الناحية الاخرى . وقد اصبحت الخلافات الداخلية داخل عصبة نجوين فان تيو ـ نجوين كاو تزداد ثم تزداد حدة . وفي الجانب المقابل ، كافح الفلاحون دون هوادة ضد كل خطط « التهدئة » التي يضعها الامريكيون واذنابهم . وهم لا يفتأون يدعمون ويوسعون نطاق المناطق المحررة دون توقف . وفي المدن ، رفعت الجماهير من مختلف الفئات عاليا علم الكفاح من أجل الحقوق الوطنية ، والحريات الديموقراطية ، وظروف معيشة أفضل ، وقد وجهت ضرباتها الى السياسة العدوانية الغادرة التي ينتهجها الامبرياليون الامريكيون واذنابهم . والى جانب الانتصارات المدوية في ميادين القتال سجل الشعب في الريف والمدن انتصارات عظيمة ، وهز حكومة الامبرياليين الامريكيين واذنابهم من اساسها .

واليوم حررت جبهة التحرير الوطنية بفيتنام الجنوبية ٨٠٪ من أرض فيتنام الجنوبية مع عشرة ملايين من السكان البالغ عددهم ١٤ مليونا . وتتضح حياة جديدة في المناطق المحررة بالرغم من كل القنابل المتساقطة والسنة النار المشتعلة . وقد وزع اكثر من مليوني هكتار من الارض على الفلاحين . وقد وجهت عناية عظيمة لتنمية الانتاج لتحسين الاحوال المعيشية للشعب ولمواجهة متطلبات حرب المقاومة . ويطرد تقدم الادب والفن على الخصوص بسرعة وقوة في المناطق المحررة وقد لعبا دورا ايجابيا في كفاح الشعب كله .

ان جبهة التحرير الوطني بفيتنام الجنوبية ـ اذ اهتمت بمختلف نواحي الحياة في المناطق المحررة وقادت النضال ضد العدوان الامريكي ومن اجل التحرير الوطني ـ تضطلع في الواقع بمهام حكومة شعبية . وهذه الحقيقة الساطعة تثبت بوضوح ان جبهة التحرير الوطني لفيتنام الجنوبية هي قائد ومنظم كل انتصارات شعب فيتنام الجنوبية ، وانها ممثله الحقيقي الوحيد .

أيها الاصدقاء الاعزاء ،

ان الكتاب والشعراء في فيتنام الجنوبية قد سقطوا كذلك ضحية سياسة العدوان الفاشم والسيطرة الفظة للامبرياليين الامريكيين واذنابهم . وقد فشل كثيرون من زملائنا بسبب جهرهم بالحقيقة ، وقد وصف كثير من الكتب والمقالات التي لا تتمشى مع خط المعتدين والطغاة بأنها « شيوعية » وقد اعتقل المؤلفون وسجنوا وعذبوا وقتلوا . وقد القيت قنابل يدوية بواسطة عملاء الحكومة الموالية للولايات المتحدة على المسرح الذي عرضت فيه مسرحيات جرؤت على الكلام ـ وان كان في جزء بسيط منها ـ عن الحقائق الفاجعة للنظام الاجتماعي في فيتنام الجنوبية المحتلة . فهناك ، صوت المعتدين الامريكيين الفظ . بمساعدة الخراب والسم ، يحتكر الادب والفن . ففي المناطق المحتلة يتسع في حرية نطاق الميول القذرة الباعثة على احط الشهوات والرغبات يتسع في حرية نطاق الى وحل الفجور حتى ينسوا كل شيء من اتبلاد والشعب . ويتحولوا الى مأجورين طيعين . وأي كاتب يرفض ان يؤجر قلمه يعتقل أو يسجن أو يصعب عليه ان يكسب عيشه .

وهذا هو السبب في أن الكتاب والشعراء ذوي الضمير سواء أكانوا في المناطق المحتلة أو المحررة قد احتشدوا في منظمة التحرير الخاصة بالكتاب والفنانين وقد ساهموا في المعركة المشتركة للخلاص الوطني .

ان كتاب وشعراء فيتنام الجنوبية يدركون ادراكا عميقا ان حياتهم وعملهم مرتبط ارتباطا وثيقا بمصير الوطن . ومن ثم فاننا نعتبر قلمنا ماضيا كحد الحربة التي يحملها المناضل في سبيل التحرير . واننا ـ وسلاحنا هذا في يدنا ـ مصممون على الانضمام للشعب كله في الكفاح لطرد المعتدين الامريكيين ، وتحرير فيتنام الجنوبية ، والدفاع عن الشمال ، والعمل على اعادة توحيد الوطن .

وقد أدت حرب المقاومة في مجموعها التي يخوض غمارها شعب فيتنام الجنوبية الى ايجاد محاربين بواسل ، عظيمي البطولة ، ومع ذلك عظيمو الانسانية ، وفيتناميون حقيقيون . ان نجوين تروا و « ليدو » قد واجها الشرذمة التي تطلق النار بشهامة عظيمة ، وناضلا حتى النفس الاخير . وقد وهب « نجويين فان بي » حياته ذاتها ليحطم دبابة امريكية . ونجويين فان ليشن الذي اصابته الجروح في قدميه كليهما ، استمر في القتال بالرغم من ذلك . هذه أمثلة مشرقة تمثل العزم الذي لا يلين ولا يستسلم للشعب الفيتنامي على النضال والنصر . وهكذا كان أبطال اعمالنا الادبية ، اولئك الرجال ذوو الطراز الجديد قد اعطوا أدب فيتنام الجنوبية مضمونا جديدا وحياة جديدة ، وأحالوه الى سلاح رهيب في النضال ضد الاستعمار الامريكي .

ولكن يصوروا الحياة الصاخبة البطولية لشعبنا ويصوروا كفاحه، حضر كتابنا وشعراؤنا في كل جبهات القتال . وقد وجدوا انفسهم بجانب النساء اللاتي يضطلعن بحربي العصابات في الخنادق المحيطة بالقواعد العسكرية الامريكية . وقد انضموا الى المحاربين في جيش التحرير في هجماتهم على معاقل العدو . وقد ضحى عدد من زملائنا بحياتهم في بطولة . وكثيرون اخرون قد احرزوا انتصارات باهرة . وقد ساهم الجميع مساهمة عظيمة في ازدهار الادب والفن في المناطق المحررة.

وفي السنوات الست الاخيرة ، منذ انشاء جبهة التحرير الوطني ومنظمة التحرير للكتاب والفنانين ، ظهرت الاف من أعمال الفن والادب من مختلف الانواع . وقد منحت أربعة وخمسون منها مكافآت من اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني بفيتنام الجنوبية ، بأسم « نجويين دين شيو » وهو شاعر وطني شهير من القرن الماضي . وهذه الاعمال مثل « رسائل من فيتنام الجنوبية » (وهي مجموعة لعدة مؤلفين)و « الطريقة التي عاش بها « لتران دين فان » و « جبل هوندات » لان ديوك و « الام ذات المسدس » لنجوين تي و « أمواج الميكونج » لتران ميومين وديوان اشعار لجيانج نام ولنان هاي ، هي مساهمات تمثيلية للادباء في فيتنام الجنوبية في قضية الشعب . وقد كان انشاء « جوائز نجويين دين شيو» خطوة واسعة الى الامام في مجال تقدم الادب الفني من اجل التحرير ، وهي تمثل مكافأة عن استحقاق للكتاب والفنانين الوطنيين والتقدميين .

أيها الاصدقاء الاعزاء ،

ان نجاح شعب فيتنام الجنوبية عموما ، وانجازات دوائر الادب والفن في فيتنام الجنوبية على الخصوص ، لا يمكن فصله عن التأييد الحار والمساعدة العملية لشعوب اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية والعالم كله ، بما في ذلك الادباء . ونحن ندرك كل الادراك ، انه في الظروف

الدقيقة لبلادكم ، قد اشتركتم في النشاط الادبي كما اشتركتم في النشاط السياسي والاجتماعي لتأييد كفاحنا . وكثير من اعمالكم الادبية قد وصلت الينا في قرانا وفي اخاديد اشجار جوز الهند في ريفنا ، وحتى في خنادقنا وسراديبنا. ان اعمالنا النثرية والشعرية ايها الاصدقاء اقوى من المدافع الامريكية . ان القنابل الامريكية لن يمكنها ان تسكت نثرنا وشعرنا . وما من قاعدة عسكرية للامبرياليين الامريكيين يمكنها ان تمنع اعمالنا النثرية والشعرية من ان تتكاتف معا لتشكل نداء بالنفير ، مناشدة الشعوب المضطهدة ان تنهض وتندفع الى الامام .

اننا نقدر كل التقدير الاعمال الادبية للبلاد الاشتراكية كما نقدر الادب الوطني والتقدمي للبلاد الاسيوية والافريقية ، ونحن نعتبر هذه الاعمال مساهمة في الادب التقدمي للجنس البشري ، ولا سيما الادب القوي للشعوب الاسيوية والافريقية التي تكافح كي تلقي عنها احقاد الامبريالية والاستعمار وعلى راسه الاستعمار الامريكي . فاسمحوا لنا ان ننتهز فرصة اجتماعنا الاخوى اليوم لنعرب لكم جميعا ، كتابا وشعراء من البلاد الاشتراكية وكذلك الكتاب والشعراء من التقدميين من اسيا وافريقيا وانحاء العالم الاخرى ، عن شكرنا العميق لمعاونتكم ومعاونة الدوائر الادبية في بلادكم .

ايها الاصدقاء الاعزاء ،

ان نيران الحرب التي اشعلها الامبرياليون الامريكيون تتقد في فيتنام الجنوبية . وقد وصل « تدرج » القوة الجوية والبحرية الامريكية الى حد خطير . ان الحرب العدوانية الامريكية في لاووس واعمالهم الاستفزازية والتخريبية ضد مملكة كمبوديا لا تفتا تزداد عنفا . وقد اصبح الموقف في فيتنام خطيرا للغاية . واصبح الموقف في الهند الصينية وجنوب شرقي اسيا شديد التوتر . فنحن نناشدكم بحرارة ان تبعثوا الرأي العام في بلادكم بصوتكم وكتاباتكم للتضامن مع الشعب الفيتنامي المناضل . وانه لاملنا القوي اننا جميعا سنشرع اقلامنا القوية الخلاقة لاستنكار الاستعمار الامريكي ، العدو المشترك لشعوب اسيا وافريقيا والعالم كله ، وفي ذات الوقت نشيد بالكفاح النبيل والتضامن الدائم لشعوب اسيا وافريقيا التي نهضت في بسالة ضد الامبريالية والاستعمار الجديد بزعامة الاستعمار الامريكي .

وسيظل الكتاب والشعراء في فيتنام الجنوبية من جانبهم على الدوام معكم في ذات الجبهة ، متابعين ومؤيدين بعطف عميق قضية التحرير الوطني لكل شعوب اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية .

كلمة وفد نيبال

سيدي الرئيس ،
زملائي المندوبون ،
سيداتي وسادتي ،

اسمحوا لي في البداية ان اهنئكم على انتخابكم لصاحب المنصب المسئول ، منصب رئيس هذا المؤتمر التاريخي . وان وفدي لمقتنع بانه في ظل قيادتكم القادرة سينجح هذا المؤتمر في بلوغ الاهداف التي من اجلها نجتمع اليوم .

وقد كان من الامور الملائمة ان يعقد هذا المؤتمر في مدينة بيروت التاريخية ، ذات الماضي الثقافي العريق ، والتي اشتركت في تشكيل قدرها وافرائه تاثيرات دولية مختلفة صادرة عن منابع متباينة ، اسلامية ومسيحية . لان الغرض الاقصى للمؤتمر الحالي – في اعتباري – هو في المقام الاول اكتشاف وتدعيم الباعث المشترك لدى الفنانين الخلاقين في اسيا وافريقيا ، الامر الذي يعلو جدا على المذهب السياسي ، والتجارب التاريخية ، والمضامين الثقافية ، والتطلعات الاقتصادية والموقع الجغرافي لبلاد المشتركين في المؤتمر .

اننا في نيبال ، يا سيدي الرئيس ، نعتقد – ربما مشتركين في ذلك مع مندوبين اخرين مبجلين – ان الادب لا حدود له . انه ينبع

مندوبا فيتنام الشمالية والجنوبية يتعانقان

***

من تدفق الحياة ذاتها . وهو يعرب عن أعمق دوافع الانسان . وبهذا الاعتبار يملك القوة المتفجرة والقدرة على ان يعلو على كل الصغائر والاعتبارات السطحية والسفسطية ، وبعبارة أخرى فان الادب يمد الانسان بلوحة القفز الى كل المبادىء والنظريات للغوص الى الاعماق بحثا عن الدرر التي في كل الحالات يمكن بوسيلة او باخرى تعريفها بالتعبير الهندي « ساتيام ، شيفانام ، سندارام – الحقيقة ، الخير ، الجمال » . انه يمد الانسان ، يحب ان يمده بمجال طليق لكل اتجاهات العقل وكل النوازع الفردية ، وكل الافكار وكل طرائق التعبير ، مع الرجاء والاقتناع بان التناقض الظاهري لا يؤدي بالضرورة الى الفوضى. انه يمكن في الحقيقة ان يشكل ارضا صلبة للوحدة والتفاهم الدائمين الخالدين .

ان سياسة بانشايات التي تمثل الروح السياسية والحركة الانشائية في بلادي كان الملهم لها على الدوام هو مثل هذا الايمان بالفضيلة الذاتية للانسان . انها تؤمن بوسيلة المضاهاة والمقارنة ، وهي تؤمن بالنقاش اكثر من ايمانها بالتهجم والتجريح . وهي تعترف بالتحليل كمقدمة للاجمال . انها تعلم ان الطرق كثيرة كما انها تعلم ان الهدف واحد في كل مكان وكل زمان . وقد يمكن الجمع بين هذه الطرق بصورة ملائمة أو تصويرها في هيئة الاستقرار والاستمرار والانسجام والتناسق تحت طبقة سطحية عابرة من التناقض والاضطراب والشقاق والتنازع . ان السمو الذي تتطلبه هذه الفلسفة ، هو سمو التسامح واتساع الافق ، والرغبة في التعمق ، في رفع طرف من الستار واستراق النظر الى ما يوجد خلفه . انه لا يتطلب على الاطلاق الفضيلة السلبية للقدرية . وهو ليس على الاطلاق وصية بالحتمية . بل انه بالاحرى اعلان للانسان كعنصر حر قادر على الاختيار الحر بارادة حرة .

هذه الفلسفة الايجابية ، فلسفة الواقعية الديناميكية التي ينادي بها زعيمنا الوطني صاحب الجلالة الملك ماهيندرا بيربكرام شاه دية

والممثلة في نظام بانشايات الديمقراطي ، قد أثبتت انها ارض طيبة لنماء تقاليد صحية للادب الموجه نحو حركة التحرير الوطني ، ليس في صورة سيطرة سياسية ، وهي آفة كثير من بلاد اسيا وافريقيا . ففي الحالة الخاصة لنيبال ، التي لحسن الحظ ليس لها ماض استعماري ، تفهم الحرية الوطنية على الوجه الافضل بأنها التجربة التقدمية للقضاء على الاقتصاد الاقطاعي الذي تخلف عن اوليجارشية رانا ، وعدم المساواة المفروض بمقتضى القانون على أساس الطبقة والعقيدة ، والنوم الفكري ، وهما كذلك ولدان توأمان لاوليجارشية رانا التي تحققت كثمن لاستبداد عائلة .

وفي التاريخ الحديث لادب نيبال ، تحققت انجازات مثل الاصلاح الزراعي ، والحرية الملحوظة التي كفلتها المجموعة الجديدة للقوانين والتقدم في جميع النواحي في ظل نظام مخطط ، فكان لذلك اثر باق. لقد كفل دستورنا الحرية الكاملة في التعبير عن الرأي . وقد كانت الاثار اللازمة لهذه الانجازات من شأنها رفع الادب النيبالي الى مستوى لم نكن نحلم به من قبل . وقد بدى ذلك في جيل جديد من الشعراء وكتاب القصة وكتاب الرواية وكتاب المسرحية . أما المحنكون القدماء ، فانهم لم يستطيعوا كذلك تفادي صدمة تقدم الزمن . والمثل على ذلك يتجلى في صاحب الجلالة الملك ماهندرا الذي هو نفسه شاعر قادر على التعبير عن أماني العصر ، وقد أضاف موردا من موارد الالهام والزعامة الى كتاب نيبال .

وفي الختام أرجي باسم وفدي وأدباء بلادنا أصدق التحيات وأطيب التمنيات اليك يا سيدي الرئيس والى زملائنا المندوبين ، كما اننا مدينون للجنة الاتصال اللبنانية بالاستعدادات الرائعة التي أجريت لاقامتنا .

وشكرا لكم .

جويندا بامادور مالا

كلمة وفد داهومي

سيدي الرئيس ،

سيداتي ، آنساتي ، سادتي ،

اني لاهنىء نفسي على هذا الشرف غير المأمول الذي يسمح لي أن أتكلم أمام هذا الجمع العظيم والمختار من أمراء الادب الافريقي الاسيوي . وأقدم شكري الحار الى اللجنة التنظيمية للمؤتمر الحالي الذي جعلنا نقدم من بلدنا الصغير والبعيد داهومي كي نشترك فيه .

لقد عرفت داهومي ، مثل جميع بلاد افريقيا ، السيطرة الاجنبية وناضلت الملوك كأبطال حقيقيين كلهم شجعان سنوات طويلة من اجل الاحتفاظ باستقلال الوطن . ولكن للاسف لم يتمكنوا من التغلب على الاجنبي بسبب نسب القوى .

ومع السيطرة أصيبت تقاليدنا وفولكلورنا وثقافتنا بصدمات عديدة . ولم تحدث أية مقاومة جدية وصريحة ضد هذه الدكتاتورية وهذا الجزع الذي أصاب حياتنا نفسها . هل يرجع ذلك الى ضعف أو عدم وعي ، أو تعالي ، أو عدم شعور بالمسؤولية ؟ في الواقع هذا يرجع الى كل ذلك تقريبا .

ومع هذا حاول بعض الداهوميين أن يقاوموا بكتبهم ، مثل توفالو كنوم ، وداماناسانت آنا ، وبول هازومي ... وكالمنتظر كتم الاستعماريون أصواتهم لانهم لا يتحملون أن يحدث اضطراب في منطقة نفوذهم .

هؤلاء الرجال الذين كانوا يفضحون أعمال الاستعمار منذ سنوات ١٩١٥ - ١٩٢٠ انما كانوا يفعلون ذلك كرجال واعين ، ليس بحمل السكاكين والبنادق وهي بالطبع أسلحة فعالة لطرد المغتصبين ، وانما باستعمال عقلهم ولغة المستعمر نفسها ، وبعملهم هذا استطاعوا أن يجعلوا الشعب والمسيطرين عليه يفكرون .

وهذا يدل ، سيداتي وسادتي ، على أن الكاتب الرزين الحقيقي هو بالفعل رجل سياسي . ولكن ليس على طريقة محترفي السياسة الذين لا يتراجعون أمام أي عمل دنيء من أجل السيطرة على الحكم . فالكاتب رجل سياسي بسبب واجبه ، بالرغم عنه ، لانه يعيش بين شعبه وينبض بما ينبض به شعبه ويشاركه أفراحه وهمومه .

ومع الاستقلال الاسمي ، ولا أستطيع أن أقول استقلال سياسي لان ذلك غير صحيح تماما ، نجد أنفسنا كل يوم أمام مشاكل جديدة . ولا يعنى القادة الذين وضعتهم القوى الاجنبية في الحكم عناية كافية بهذه المشاكل . فهم متورطون في متناقضات من جميع الاشكال ، ويهتمون بمسائل أولية لا تمت بصلة الى التطور الحقيقي للبلد .

وابتداء من هذا ، من ذا الذي يجب أن يحد من الخسائر ، ويغير من مجرى الاحداث ويشير للشعب الى طريق التقدم ان لم يكن المفكر الكاتب ، فالكاتب هو وحده الذي يستطيع أن يرسخ في عقل الشعب الافكار التي تسبغ على حركته معنى الواجب ، أن لم يشتريه الحكم القائم مما يؤدي الى نهايته وبؤسه . فالكاتب هو الموحي والدافع . ولهذا نقول ان فلم الكاتب التقدمي أقوى من القنبلة الذرية . ويقال بالطبع اننا شيوعيون ، لاننا نقول الحقيقة وهي ضوء يبهر ويضايق الصائدين في الماء العكر . وكأنما الشيوعية جريمة .

لو كان كل من يقول الحقيقة للشعب الذي يقاسي الظلم ويعاني البؤس شيوعيا ، ولو كان كل من يؤكد شخصيته ويعمل على النهوض بها شيوعيا ، ولو كان كل من يكافح من اجل السلام والرفاهية شيوعيا ، فسوف نرى ان عاجلا أو آجلا ملايين من الشيوعيين في جميع أنحاء العالم ، لا سيما في العالم الثالث . ويا لها من محاولة واهية لوضع الكاتب التقدمي ضد شعبه . ان العناصر الهدامة الحقيقية ليست هي الكتاب الافريقيين الاسيويين ، ان العناصر الهدامة توجد في المعسكر المقابل .

ان كتاب داهومي واعين ، ويميزون بين الادب التافه الرخيص والادب المكافح ذي الحيوية .

ان عملنا لا يقتصر على نشر كتبنا . ولقد استطعنا أن نحصل على فقرة مدتها ٢٠ دقيقة في البرامج الاسبوعية للاذاعة الوطنية أقدم خلالها شخصيا برنامجا يسمى « لذة القراءة » حيث اعلق على الادب الافريقي الاسيوي وأشرح قصائدنا لشعرائنا وشعراء افريقيا واسيا واميركا اللاتينية .

سيداتي سادتي ، كما تلاحظونه ، فان نشاطنا الادبي متواضع جدا . وان أعظم أمنية لنا ونحن قادمون الى بيروت هي أن نستفيد من تجاربكم وأن نناقش معكم ، لان من تصادم الافكار ينبع الضوء الذي ينير الطريق الى الرجال ذوي الارادة القوية .

ولكن يجب أن لا نخفي على أنفسنا بعض الحقائق :

ان الامبرياليين الاحتكاريين ، وأعداء استقلالنا وثقافتنا ، لم يستسلموا ، فانهم يعرفون القوة التي نمثلها ، ويبذلون كل الجهود للتسلل بين صفوفنا لافسادنا وذلك لاننا متخلفون وفقراء . سوف أندهش لو علمت انهم لا يتجولون في هذه اللحظة في دهاليز فندق الانترناسيونال . يجب أن لا نتهاون معهم والا نقبل أية مساومة معهم ، لان من مساومة الى مساومة ينتهي الامر حتما الى فرديات خطيرة تسيء الى الشعب وتهدد مستقبله . ان فقرنا قد يجعلنا نقبل عروضا مغرية لطبع مؤلفاتنا أو بالاحرى مؤلفانهم ما داموا أشاروا لنا الى الطريق الذي يجب أن نسلكه وأناروا الفوضى بين صفوفنا .

ولهذا يتمنى وفد داهومي أن تخلق دار نشر للكتاب الافريقيين والاسيويين حتى نتمكن أن ننتج ونظهر بكل طمأنينة وفي استقلال تام .

ويجب كذلك أن نعرف الجميع بكل انتاج جديد حتى نقف كتفا بكتف لاننا نمثل حلقات من نفس السلسلة التي يريدون كسرها .

ان اعداءنا يتفقون دائما على قمعنا . فهم يلتقون ويتشاورون بانتظام كي يسحقونا . عوضا عن جبهة وحيدة فلنشكل جبهة متحدة . ولن يتحقق هذا الا بالعمل المشترك تدفعنا ارادة للوجود والحياة ولفرض شخصيتنا أمام العالم .

لقد كتب شاعر « اني موجود هنا ، والاخر في جبهة اخرى ، والصمت رهيب » . بفضل اللجنة التنظيمية ، ولمدة أسبوع ، سنقطع هذا الصمت كي نجد معا طرق ووسائل توجيه شعوبنا والعمل مع شعوبنا من أجل الاستقلال الحقيقي وتقدم بلاد العالم الثالث .

اوستاش برودنشيو

كلمة وفد منغوليا

سيدي الرئيس
سادتي الكتاب المبجلون

لقد جئنا الى هذه المدينة الجميلة على شاطىء البحر الابيض المتوسط ذي المياه الزرقاء لمناقشة المشاكل الهامة ، مشاكل السلام ، والاستقلال الوطني ، والوحدة بين الكتاب الافريقيين الاسيويين . ان الوحدة في الحركة الادبية عزيزة علينا جميعا . ولا يقف حائلا دونها المسافات أو اختلاف الجنس او الدين . والان وقد أتيت الى هنا من بلاد بعيدة ، ورحت أجوب الشوارع الجميلة لهذه المدينة أجد تشابها بين السماء الزرقاء في بلادي والمياه الزرقاء في البحر الابيض المتوسط. ان شعب منغوليا يقول ان الرحمة في الانسان واسعة كالسماء وعميقة كالبحر .

ان الكتب هي التي يمكن للانسان ـ المقيم في كل مكان ولو تحت السيطرة الاستعمارية ـ أن يعلم منها كفاح وآمال زملائه وكل الشعوب في البلاد الاخرى . فما أكثر الكتب البديعة لكتاب معروفين أتلفتها الحرب مع المكافحين عن الحرية . ولكن الكفاح والادب متلازمان دائما . ونحن نعلم كم من شعب ملتهب حرض على الكفاح من اجل الاستقلال الوطني . وانني لاعلم ذلك من تاريخ بلادي .

والان يحمل الكتاب مسؤولية الماضي والحاضر والمستقبل .

واليوم ليس فقط شعوب القارتين ، وانما كل شعوب العالم تستنكر الحرب العدوانية التي يشنها الامبرياليون الاميركيون ضد الشعب الفيتنامي . وما من أحد يفكر في ان النار بعيدة عن بيته . ومن ثم فان الكتاب يجب أن يكرسوا أعمالهم للكفاح ضد المعتدين .

ان الكتاب المنغوليين وشعب منغوليا في مجموعه يؤيد كل التأييد الكفاح العادل لشعب فيتنام الباسل من اجل الحرية والاستقلال الوطني .

لقد مضت خمس سنوات منذ اجتماع القاهرة . وخلال هذه الفترة ترجم الكتاب المنغوليون عدة أعمال لكتاب افريقيين اسيويين الى اللغة المنغولية ، واحتفلوا بالذكرى السنوية للكتاب الكلاسيكيين من أمثال شوتا روستافيلي وطاغور ولوزين وغيرهم .

ان كتابنا يعتقدون ان من واجبهم دراسة الادب المعاصر الجيد . كما اننا نعتقد اننا يجب أن ندرس التراث الثقافي للجنس البشري . وقد اعتنى الكتاب المنغوليون بالتراث التقليدي من الفولكلور والاقوال المأثورة . فضلا عن انهم يسعون دائما الى اقتناء الكتب الجديدة .

بعد مؤتمر طشقند والقاهرة وضع اتحاد كتابنا غاية له هي تنفيذ قرارات المؤتمرين وعقد ندوات لكتاب الاطفال وكتاب الدراما . ولا يفتأ اتصالنا بمنظمات الكتاب في البلاد الاخرى يزداد توثقا .

وفي نهاية يونيو من هذا العام سنعقد المؤتمر الرابع للكتاب المنغوليين ، ويسرني أن أدعو مكتب الكتاب الافريقيين الاسيويين .

انه ما من شك في ان الترجمة في غاية الاهمية لفهم حالة الادب الافرو اسيوي والعالمي وتبادل وجهات النظر . ان الترجمة هي جسر لنفهم بعضنا البعض ، كالجسر الذي نعبر عليه نهرا عريضا ، ومن ثم فان جمعية الادباء الافريقيين الاسيويين يجب أن توجه مزيدا من العناية للترجمة .

ان الشعب المنغولي يعلم بالتجربة ما هو الاستقلال وما هي

صدر حديثا :

النغم الحائر

ديوان شعر

بقلم :

راشد الزبير السنوسي

قدم للديوان الشاعر عزيز اباظة بالابيات الاتية :

حيِّ ميلادَ روضةٍ معطارٍ من نفيسِ الخرائدِ الابكارِ
حي روحاً شفيفة رقرقت فيهن ريقَ الطّلال للازهارِ
وأجالت في كلِّ شطرٍ شهياً من بنات الكروم للسمّارِ
هاته محكماً بيانا وجرساً بحتريِّ الالحان والاوتار
نغماً حائراً سبيت به الانفس عن ساحرٍ من القيثار
تلك باكورة وقد يبدأ الفيث عظيماً بواكفٍ مدرار
فامض في خلقك السّوي فأدني الناس لله خلق ذو ابتكار

يطلب من :

المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ـ بيروت

ص. ب ٢٦٦٨

الثمن ٥٠ قرشا ليبيا

المساواة ، ووطني من أقدم البلاد في العالم . أن منغوليا التي اعتادت أن تكون بلادا للرعاة قد أصبحت اليوم بلادا زراعية وصناعية . ونحن اليوم نبني الاشتراكية في بلادنا ، وكل الشعب متعلم . وقد منحوا تعليما مجانيا ورعاية صحية . ولا أستطيع أن أقول اننا ليس لدينا كاتب لا يعبر عن كفاح شعب منغوليا في عزيمة واصرار .

اننا الان نناقش كلا من المشاكل السياسية والمشاكل الادبية التي تواجهنا ، وهذا ملائم رغم اختلافاتنا الايديولوجية . وان المهام التي على عاتقنا لتتطلب الوحدة والتعاون الوثيق .

ان الايديولوجية الامبريالية تدعو الى الكف عن الكفاح من أجل الحرية الوطنية ، والشعوب المتباينة تراودها نفس الامال .

وواجبنا أن نكافح ضد العبودية الروحية للجنس البشري ، ان الشباب يحتاج الى الاعمال التي تعبر عن الكفاح من اجل الحرية والاستقلال الوطني والانسانية ، وانني أود أن أؤكد اننا بحاجة الى الاعمال المكرسة للكفاح من أجل حقوق المرأة . فاسألوا أنفسكم لو تكرمتم ماذا فعلتم ككتاب حديثين ؟

اننا نحن الكتاب المنغوليين نعرب عن تأييدنا لحركة الكتاب الافريقيين الاسيويين ونكرس مواهبنا لقضية السلام والامن العالمي والكفاح ضد الامبريالية والاستعمار ، والاستعمار الجديد ، وسنضطلع بدور ايجابي في أعمال منظمة الكتاب الافريقيين الاسيويين .

وانني آمل أن يكون هذا المؤتمر مثمرا في تحقيق الوحدة ليس فقط في نطاق حركة الكتاب الافريقيين الاسيويين ، وانما كذلك في حركة الكتاب التقدميين في العالم .

وأود أن أعرب عن شكري لاصدقائنا اللبنانيين من أجل الاستعدادات التي قاموا بها ومن أجل الفرصة التي أتاحوها لنا للاشتراك في المؤتمر .

سونومين يودفال
رئيس اتحاد الكتاب المنغوليين

كلمة الوفد الصومالي

سيادة الرئيس ،
اخواني الكرام ،

ان من دواعي سرورنا مشاركة اخواننا من وفود كتاب الشعوب الافريقية الاسيوية في هذا المؤتمر المنعقد في العاصمة اللبنانية التي كانت ولا تزال همزة وصل بين مختلف التيارات الفكرية وملتقى الحضارات الانسانية .

اخواني الكرام ، كلنا نعلم ان الادب في الشعوب الافريقية الاسيوية قد لعب دورا هاما في القضاء على الاحتلال الاستعماري الذي جثم على القارتين حقبات طويلة من الزمن ، ودور الادب في الصومال كسائر البلدان الافريقية لم يكن مقتصرا على التوعية وشحذ حماس الجماهير واحساسهم فحسب ، وانما كان في بعض الحالات مبعثا للحركة الوطنية نفسها ومشعلا لشرارات ثوراتها المتعددة . فأسد الصحراء السيد محمد عبد الله حسن الذي قاد الثورة ضد الانجليز والايطاليين والفرنسيين والاحباش زهاء ربع قرن هو السيد محمد عبد الله حسن شاعر الصومال الاول قبل ان يكون قائدها ورائد ثورة الدراويش . ولا أخال ان هناك من يعلم ان الصوماليين استغلوا جهل المستعمرين بلغتهم والالمام في أعماقها البعيدة في اذاعات المستعمرين أنفسهم في برامجها الفنائية باللغة الصومالية .

فقد حدث في اكثر من مرة ان استمع الشعب من هذه الاذاعات الى أغاني وأشعارا يلقيها بعض الادباء والفنانين الصوماليين يدل ظاهرها على الغزل او مدح فتاة تتحسر من سوء حظها بجمالها .. بينما لم تكن هذه الاشعار وتلك الاغاني الا اغاني واشعارا وطنية تتجسم فيها كل الروح الوطنية وتبرز في طيها الاحابيل الاستعمارية .

واذا كان الشعر الكلاسيكي قد اتسم في مثل هذه الحالات بهذا المظهر المغلف الا انه في مجالاته الشعبية كان أكثر سفورا تتجلى فيه معالم الشجاعة والنخوة الوطنية .

وفي الصومال الفرنسي والحبشي وفي « انفدي » (N.F.D.) يحدث اليوم نفس ما كان يحدث في الجمهورية الصومالية أثناء الاحتلال الاجنبي .

اخواني ، اذا كانت معظم شعوب القارتين قد ابتليت بالغزو الاستعماري الذي طبع على أدب شعوبها وألبسها ثوب الحزن والتحسر ثم الحث على الجهاد وبالتالي تجسيم الامال في التخلص منه فان مؤامرة التجزئة وتقسيم الشعب الصومالي الى أقسام خمسة قد ضاعفت من مسؤولية الادب والادباء الصوماليين مما غطى على أي فكرة أخرى ، تلك التجزئة التي كانت نتيجة لمؤامرات دولية ضد شعب صغير.

واذا نظرنا الى الادب الصومالي نراه يتفاعل مع الصدمات السياسية التي كانت تتلاحق وتنزل عليه . وقد تعرضت المنطقة لسلسلة من المعاهدات تبلغ في مجموعها ٤٨ معاهدة أبرمت بين انجلترا وفرنسا وايطاليا والحبشة تتعلق كلها على تقسيم الحدود وتجزئة الشعب الواحد بل وأفراد العائلة الواحدة الى خمسة أجزاء .

أيها الاخوة ، ان هذا الشعب الذي تعود على هضم كل هذه المؤامرات التي تفوق طاقة أي شعب في القارة لم يفاجأ بالتآمر الفرنسي الحبشي الاخير ضد الشعب الصومالي في ساحله المحتل ، واليوم تقوم السلطات الفرنسية بابادة جماعية للقضاء على الشعب الصومالي في هذه المنطقة بعد تزويرها للاستفتاء الاخير في ١٩ مارس ١٩٦٧ ، هذا الاستفتاء الذي لم يكن عدد المؤيدين الحقيقيين له يزيد عن ٣ ٪ من المجموع الكلي للسكان الاصليين . ونفس ما يحدث في الصومال الفرنسي وفي الصومال الحبشي وفي « انفدي » (N. F. D.) يحدث أيضا في أرتيريا حيث يتعرض الشعب الارتيري هناك لوحشية تتضاءل أمامها حروب العصور القديمة بكل ما كانت تحمل من فظاعة وقسوة .

اخواني ، ان قضية الشعب الصومالي في مناطقه المحتلة ، وقضية الشعب الارتيري في حقوقه المهضومة ، وقضية الشعب الفلسطيني في أرضه المغتصبة ، وقضية الشعب الفيتنامي في صموده ضد أقوى قوى العدوان ، وقضايا جميع الشعوب في اسيا وافريقيا ، في عدن وانجولا وموزامبيق وفي روديسيا وجنوب افريقيا ، هي قضايا الانسانية جمعاء وقضايا التحرر والسلم الانساني ، ثم قضايا الاقلام الحرة التقدمية في كل مكان .

كلمة رئيس وفد مالطة

قد يكون من الافضل تقديم مالطة اليكم .

ان بلادنا جزيرة صغيرة .. مساحتها ١٢١ ميل مربع وعدد سكانها ٣١٦٠٠٠ .

ومنذ فجر التاريخ الى منتصف ليل ٢١ سبتمبر ١٩٦٤ كانت مالطة مستعمرة . ثم منذ منتصف ليل نفس اليوم أصبحت مالطة خاضعة للاستعمار الجديد .

وقد عشت في مالطة الخاضعة للاستعمار القديم والجديد ويؤذيني أن أرى الفارق .

ان الحارس الاستعماري المحلي القديم لا يزال يقوم بعمله في ظل الكلب القديم ، الذي قد يكون قد فقد بضعة أسنان وغير أساليبه ولكنه احتفظ بصلفه القديم .

منذ بضعة أيام مضت نبح هذا الكلب علينا مرة أخرى ونبح بصوت مرتفع يشبه صوت حارسنا القديم الفظ ولجأ الى الوسيلة الاستعمارية القديمة ، وسيلة القمع ، وقد أعطاه سلاحه ليلوكه .

والنتيجة الخالصة ستكون زيادة في المستوى الحالي للبطالة في الجزيرة ، وهي أرفع نسبة في أوروبا ، اذ تبلغ نحو ١٠ ٪ ومدخرات صافية تبلغ اثني عشر مليون جنيه استرليني في العام لبريطانيا في عام ١٩٧٢ مع استمرار حق بريطانيا في احتلال قاعدة مالطة .

ولم يرفع صرخة الاستنكار سوى حزب العمال المالطي ، لا لشيء الا ليجد مرة أخرى ذات العناصر المحافظة المذبذبه التي تساندها الصحافة الكاثوليكية وبعض الكهنة الكاثوليك المكتلين ضده .

ولم يكن هذا بالشيء الجديد أو المدهش بالنسبة لحزب العمال المالطي ، وانما كان صورة طبق الاصل لاحداث الماضي.التعيس الذليل .

بيد ان ذلك لم يعقنا أيها الاصدقاء ، وانما نعالجه بنفس الوسيلة التي عالجنا بها الموقف في الماضي . اننا نكافح لنهزمه ، ونحن نفهم من تجارب الماضي ، اننا حتى لو لم ننجح في قسره على التسليم بغير شرط ، سننجح في آن نكسر شكيمته ونحطم اسنانه ونوجه أغراضه نحو عمل حساب العمال المالطيين وآمالنا الوطنية في سبيل تحقيق استقلالنا الاقتصادي الناجز .

ومنذ عام ١٩٥٦ وجهت مطبوعات العمال المتوالية نحو هذه الغاية ، أولا للحصول على الاستقلال السياسي ، والحصول عن طريقه على الاستقلال الاقتصادي ، الذي يعني في الحقيقة والواقع هزيمة الاستعمار الجديد وتحقيق الاستقلال السياسي الحقيقي .

اننا مرة أخرى نعلم اننا سنجد تكتلات في مواجهتنا من الكنيسة الكاثوليكية الرومانية في مالطة مع كل العناصر المحافظة والمذبذبة ، والمستوطنين البريطانيين والرأسماليين المالطيين وكلب الحراسة البريطاني . اننا لن يعوقنا كل ذلك ، وانما سنجتاز كل عقبة .

ان حزب العمال أكثر استعدادا اليوم لمعالجة الموقف عما كان منذ بضع سنوات مضت . فللحزب مطبعته الخاصة التي تصدر صحيفة مالطية يومية ، ومجلة انكليزية شهرية ، تعمل على تصوير الموقف في مالطة أمام أنظار العالم ، ومجلة مالطية شهرية مخصصة للجيل الجديد .

وعن طريق هذه المطبوعات ، وعن طريق المؤتمرات والاجتماعات الشعبية ، وصوتنا في مجلس النواب ، نحن موقنون في القيام برسالتنا، وسننجح كما نجحنا في الماضي في احباط أغراض الاستعمار الجديد ، وهزيمته هزيمة حاسمة .

وقد علمتنا تجارب الماضي ان الوسائل التي استخدمناها قد نجحت . فقد يستبعد حزب العمال عن الحكم ، بصفة رئيسية بسبب ارتكابه الخطيئة المميتة تجاه كل الناخبين الكاثوليك الذين يعطون أصواتهم لحزب العمال ، ولكن الحزب ما زال يحتفظ بأقوى ادارة ، وتنظيم ، وهو ما يزال قوة سياسية لها وزنها .

ان ثمة علامات تدل على نجاحنا . فالحرمان الذي وقعه أساقفة مالطة على كل أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب العمال ، قد رفع من جانب واحد وبدون شرط . والخطيئة المميتة التي دفعت بها قراءة الكاثوليك لمطبوعات حزب العمال قد رفعت كذلك دون شرط . وفي خلال أربعة أعوام ازداد عدد ناخبي الحزب ١٠ ٪ وقد حصل على ٢٤ ٪ من أصوات الحزب الوطني المحافظ الحاكم ، الحزب الذي تسانده وتساعده الكنيسة الكاثوليكية الرومانية في مالطه والرأسماليون البريطانيون .

وحتى في السياسة الخارجية ، يمكن لحزبنا ولو من مقاعد المعارضة آن يؤثر في سياسة الحكومة . ان حكومة مالطة المحافظة لا تتكلم بعد عن الاحلاف العسكرية مع بريطانيا وحلف شمال الاطلنطي . وهو يواجه بالرفض احتمال وضع القوات المالطية التي لا زال البريطانيون يدفعون أجورها ويقودونها تحت اشراف الامم المتحدة . وحكومتنا لم توجه سياستنا بعد نحو عدم الانحياز ، ولكنها تخاف من ان تنحاز صراحة لجانب أي كتلة عسكرية ، حتى كتلة حلف شمال الاطلنطي . وان كان ميلها لا يزال يتجه الى حلف شمال الاطلنطي .

وحزب العمال من الناحية الاخرى يصمم على سياسة عدم الانحياز . انه يسعى الى تقوية القوة الثالثة ، لانه يسعى لان يرى نهاية لسباق التسلح ، بحيث ان الاموال الطائلة التي تنفق على التسليح مع ما يترتب عليه من خطر نشوب حرب عالمية ثالثة ، ستوجه الى البلاد المتخلفة .. وستوجه في خدمة الانسانية ولصالحها . ان حزب العمال يفعل ذلك على أمل آن يحطم الحواجز القاسية الفاشمة بين الاجناس والفوارق بين المستويات الثقافية المختلفة . آن حزب العمال وحده في مالطة هو الذي يستنكر الحرب في فيتنام . ويعترف بحركة التحرير الفيتنامية وانهاء الاستعمار البرتغالي ، وكل استعمار اخر ، والقضاء على السياسة الحمقاء الشائنة ، سياسة التفرقة العنصرية في جنوب افريقيا وجنوب غرب افريقيا ، واستخدام القوة ما دامت كل الوسائل الاخرى قد فشلت ضد حكومة ايان سميث غير الشرعية في روديسيا ، وكل النظم الحمقاء التي تقيمها السياسة الفاشية في كل مكان .

وأخيرا فان حزب العمال في مالطة ، اذ يدرك تاريخ وأصل الشعب المالطي ولغته ، واذ يدرك الصعوبات الاقتصادية وصغر حجم الاقتصاد المالطي ، قد وعد الناخبين انه سيسعى ـ اذا وافقت الحكومة الليبية ـ الى تشكيل اتحاد جمركي ، مما يعود بالفائدة على البلدين .

وربما يكون أصدقائي غير عالمين أن الشعب المالطي ذو أصل سامي ولا يزال يتكلم لغة تمت في أصلها الى اللغة العربية الخاصة بفرع شمال افريقيا .

لقد جاء قومي منذ زمن بعيد جدا من لبنان ، ثم بالطبع الفينيقيون ، ولمدة سبعمائة عام عاش الفينيقيون والقرطاجنيون في مالطة . وحتى اليوم بعد مرور ألفي عام من الحرب البونية ، ستجدون اسماء الاماكن في مالطة مثل « هالبارقا » اسماء قرطاجنية . وقد كان هاميلكار ، والد هانيبعل وهازوروبال يعيش في مالطة . وكونه هو أو ولداه الشهيدان هناك أمر موضع تخمين ولكن من المؤكد من المؤرخ الروماني ليفي ان هاميلكار كان لا يزال في مالطة حين احتل الرومان جزيرتنا .

ومن الحقائق كذلك ان الامراء حكموا مالطة اكثر من مائتي عام ، ولا زال تلدينا أقدم وأجمل مدينة في مالطة وهي التي تسمى « مدينة » وعاصمتها الجميلة (التي اتفق انني ولدت وعشت فيها) تسمى « رباط » .

قد أكون قلت ما فيه الكفاية . وسأختم كلامي بكلمة مالطية قد يفهمها أصدقاؤنا جيدا وهي « صحة » التي قد تعني « الى اللقاء » ولكن يمكن ان يكون معناها « القوة » .

ان الصحة في الاتحاد والتضامن أيها الاصدقاء ، فلنتذكر ذلك .

كلمة سول جواكو باندلوفو
رئيس تحرير « ذي زيمبابوي ريفيو »
الجريدة الرسمية لاتحاد الشعب الافريقي بزيمبابوي

أحييكم أيها الاصدقاء الاعزاء باسم الملايين الاربعة من شعب زيمبابوي لا يعتبر مؤتمر الكتاب الافريقيين الاسويين هذا مجرد رمز زيمباوي لا يعتبر مؤتمر الكتاب الافريقيين الاسيويين هذا مجرد رمز ساطع للوحدة والتعاون بين اسيا وافريقيا فقط بل موردا فعالا لالهام يمكن القضاء به على القهر والاستعمار والاستغلال والظلم في هاتين القارتين العظيمتين .

وفي وطننا زيمبابوي يقوم المستوطنون البريطانيون بالتواطؤ مع بني جلدتهم في بريطانيا ارتكاب فظائع وحشية ضد الملايين الاربعة من الاهالي الافريقيين غير المسلحين . فقد أقاموا جهازا سياسيا وعسكريا نازي الطراز يعجب أقرانهم من الفاشيين في جنوب افريقيا والبرتغال والمانيا الغربية .

وأرجو أن تغفروا لي أيها الأصدقاء لأني أدفعكم الى مجال سياسي في مؤتمر للكتاب . ولكن المكان الذي قدمت منه لا يوجد به شيء يكتب عنه اللهم الا السياسة في هذه المرحلة الدقيقة من نضالنا من أجل التحرر من العبودية الاستعمارية والرأسمالية .

أن الكتاب في زيمبابوي الذين يحاولون أن يسجلوا كتابة ما يشهدونه في وطنهم يحرمون من ذلك عن طريق الاجراءات التعسفية التي تتخذها حكومة الاقلية من المستوطنين الروديسيين . فالبريطانيون في روديسيا لا يشجعون الموهبة الافريقية ، اذ تشكل هذه الموهبة خطرا على احتكاراتهم وطريقة حياتهم . وعن طريق سلسلة من القوانين تم وبتم القضاء على هذه الموهبة في مهدها ، لان فاهرينا يؤمنون ايضا بأنه في ظل ظروف معينة يمكن للقلم أن يكون أقوى من السيف .

وقد منعت الكتب والمطبوعات التي يكتبها كتاب زيمبابوي ، وقد لقي مثل هذا المصير جريدة « الزيمبابوي » و « ذي زيمبابوي صن » . ان قضاء المستوطنين البريطانيين على ثقافة وموهبة شعب زيمبابوي جزء لا يتجزأ من المؤامرة غير الانسانية التي تتحكم في مصيرنا . ولا تتاح حرية التعبير في روديسيا الا لهؤلاء الذين يتفقون مع الفاشيين والعنصريين في بلادنا .

ويستخدم البريطانيون في روديسيا كل ما في وسعهم لاسكاتنا وكبتنا . فهم يسيطرون على الصحف عن طريق رقابة شديدة ، وهم يصادرون الكتب والمجلات والكتيبات .. الخ .. طالما انها تعارض السياسة الفاشية والتفرقة العنصرية التي تمارسها الديكتاتورية الروديسية .

ما هو الطريق الذي اخترناه ، نحن الضحايا التي تعاني ، من أجل تحرير أنفسنا ؟ لقد اخترنا الكفاح بلا هوادة حتى نحصل على الحرية الحقيقية والمساواة والحق في التمتع بخيرات بلدنا بلا عائق او مانع . اننا سوف نواصل استخدام القلم مهما حرمت كتاباتنا او لم تحرم . وسنواصل فضح الظلم البريطاني في ارضنا ونحن نواصل القضاء على المستوطنين الطفاة وثرواتهم الضخمة التي حصلوا عليها بغير وجه حق .

وبمساعدة أصدقائنا سوف يتم القضاء على الخديعة والكبت والاستغلال البريطاني في روديسيا . وسوف يقوم كتابنا حقيقة بتنمية مواهبهم تنمية تامة وبدون تدخل . ان قدر الاسهام الذي يجب أن نقوم به في الثقافة الافريقية الاسيوية ، قدر كبير ، ولكن الكبت البريطاني وأد مواهبنا الخلاقة في المهد . ونحن نكافح ضد هذا الخنق المتعمد ، ولما كان أصدقاؤنا في الجزائر وغيرها قد نجحوا فلماذا لا ننجح نحن أيضا ؟ ان شعب فيتنام وعدن الذي يقاتل الان بلا هوادة ضد الكبت الاميركي والبريطاني غير مصنوع من معدن غير معدننا ، ولهذا فاننا سنقاتل بالقلم وبالسيف وبالمدفع . ونحن لن نستريح أو نأمن حتى يلقى الاستعماريون قاهرو افريقيا واسيا هزيمة تامة . وهم سوف يستخدمون كل تكتيك وتقنية للبقاء في قارتينا واستغلالهما . انهم سوف يصبحون اكثر وحشية ، وهم يلقون الهزائم المتتالية .

تعالوا أيها الاصدقاء الاعزاء الى جنوبي افريقيا واشهدوا البؤس الفاضح الذي حاق بأصحاب هذا الجزء من افريقيا الشرعيين لتدمى قلوبكم بالاسى والسخط وانتم تخطون انطباعاتكم . ان البريطانيين وبني جلدتهم يرتكبون جرائمهم ضد الانسانية باسم المسيحية والمدنية . ونحن نكافح من اجل انقاذ الانسانية وحقوقها ، لاننا نؤمن بأن الانسان ـ لكي يكون انسانا حقا ـ ليس في حاجة من الصفات الا للانسانية . ونحن نعتقد ان شعوب افريقيا واسيا ما تضامنت مع بعضها البعض وعقدت الاواصر فيما بينها الا من اجل هذه القضية النبيلة . ولم يخطر على بالنا ولو للحظة واحدة ، أن نقلل من أهمية التضامن بين شعوب افريقيا وشعوب اسيا . فمن أجل هذا التضامن حيانا أصدقاؤنا اللبنانيون بهذا الكرم الفياض . ونحن نحييهم ونعدهم بأنهم سوف يتذوقون في يوم من الايام كرمنا في زيمبابوي ، فعلى أفريقيا واسيا

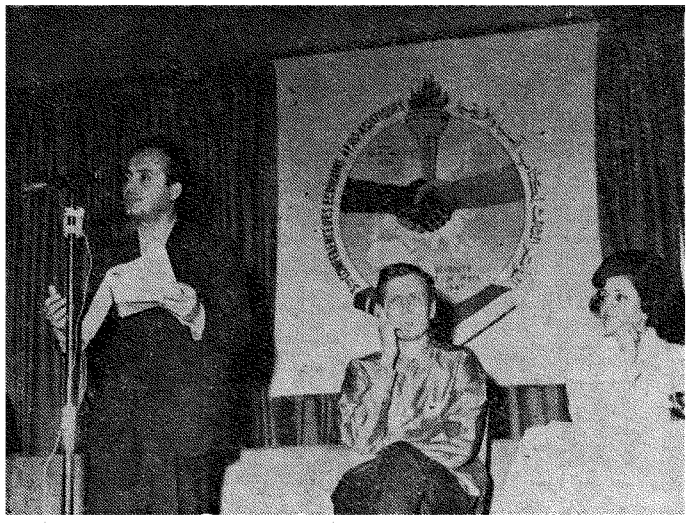

ادونيس يلقي ترجمة شعر افتوشنكو الذي يبدو الى يساره عايدة مطرجي ادريس

***

الا تترددا ، على تضامنهما أن ينمو ويقوى من خلال أقلامنا وكلماتنا وأفكارنا وأعمالنا . ولتبعث أقلامنا الوهج في شعلة الحرية المتقدة في جميع أرجاء العالم . ان أقلامنا مصوبة الى أهداف واضحة : الاميركيون المعتدون في فيتنام ، واللصوص الطفاة البريطانيون في زيمبابوي وعدن ، الخ .. والفاشيون السفاحون في جنوب افريقيا وموزامبيق وانجولا وغينيا « البرتغالية » وجنوب غرب افريقيا .

كلمة وفد اليابان

سيدي الرئيس ،
أيها الاصدقاء ،

يود الوفد الياباني أن يعبر عن شكره وتقديره القلبي للجهود الضخمة التي بذلها الاصدقاء اللبنانيون والسكرتارية الدائمة لاعداد هذا الاجتماع التاريخي للكتاب الافريقيين الاسيويين بعد التغلب على مختلف المصاعب .

ومنذ حوالي سبعين عاما قال الشاعر والفيلسوف الياباني الكبير تنشين اوكاكورا « ان اسيا واحدة » ، وفي ذلك الوقت كان معظم أجزاء اسيا وافريقيا تحت نير الامبريالية والاستعمار ، وكانت أمم هاتين القارتين مقسمة ومهددة . وكانت فكرة « اسيا واحدة » فكرة صادقة لان بلاد اسيا كانت تعاني من شيء مشترك هو استغلال الدول الاجنبية لها .

وقد نمت نضالات شعوب اسيا وافريقيا وأصبحت اكثر عددا يوما بعد يوم مع تطور التاريخ وبصفة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، وفي النهاية تغير الموقف تغيرا كبيرا حتى وصل الى الوضع الحالي كما نشهد اليوم . بيد انه لا داعي للقول بأن النضالات من اجل التحرير والاستقلال ما زالت مستمرة بأبعاد مختلفة .

وأود أن أتحدث هنا عن موقف اليابان الخاص في اسيا . ففي الماضي قامت الحكومة اليابانية بأدوار رجعية في تاريخ الكفاح ضد الاستعمار . ولذلك فاننا نحن الكتاب والشعب الياباني مصممون تصميما حاسما على أن لا نسمح بمثل هذا المسلك مرة اخرى .

وفي رأينا ان الموقف الحاضر في اسيا وافريقيا اللتين تكافحان من أجل التحرير الوطني لا يسمح لنا بكثير من التفاؤل .

ففي ظل الاقنعة الجديدة المختلفة تحاول الامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد انتهاز كل فرصة ممكنة لتحقيق أطماعها .

فلننظر الى الحرب الفيتنامية ، فهي خير مثال على ذلك .

وقد أبرمت حكومة اليابان والولايات المتحدة الاميركية الحلف العسكري ضد رغبة الشعب الياباني . وعلى سبيل المثال فانه طبقا لهذا الحلف أصبحت أوكيناوا ، وهي جزء من أرض اليابان ، تستخدم الان كقاعدة حربية اميركية . ولكنني أستطيع أن أقول لكم أن الشعب الياباني يواصل في عنف نضاله لمعارضة مثل هذه السياسة .

أيها الاصدقاء ،

كما تعلمون ، فان الصين من الناحية التاريخية هي أقرب الاصدقاء صلة باليابان . وقد كانت حقيقة تحول الصين لتصبح بلدا اشتراكيا بفضل ثورتها ودعمها لبنائها الاشتراكي سبب لوجوب أن تصبح اكبر سند لكل القوى التقدمية في العالم .

وليس من شك في انه في مواجهة الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية فان وحدة البلاد الاشتراكية هو الامر الاكثر الحاحا ، ولكن للاسف فهناك انقسام وخلافات في المعسكر الاشتراكي ، ونحن نأمل في اخلاص أن يأتي اليوم الذي تتحقق فيه وحدة البلاد الاشتراكية في أسرع وقت ممكن ـ ان الوحدة أمر لا يمكن الاستغناء عنه من اجل تحقيق انتصاراتنا في الكفاح ضد الامبريالية والاستعمار ، والاستعمار الجديد .

ونحن الكتاب اليابانيون نرغب رغبة شديدة في تنمية مزيد من التفاهم المتبادل عن طريق الاتصال الودي بين كتاب اسيا وافريقيا . ونحن نأمل أن يكون من نتائج هذا المؤتمر الباهرة أن يزداد الاقبال على قراءة أعمالنا الادبية بين شعوب اسيا وافريقيا ، وان تعكس الاداب الافريقية الاسيوية نضالات شعوبها بحيوية .

ورغم اننا ندرك ان هذا المؤتمر يطلق عليه المؤتمر الافريقي الاسيوي الثالث الا اننا نؤمن ان النتائج المحددة ستنبثق بصفة عملية ابتداء من مؤتمر بيروت هذا .

شكرا لكم .

شيروها سيغاوا

كلمة وفد تركيا

يعود استغلال البلاد الافريقية الاسيوية الى زمن بعيد . وسوف يتناول التاريخ في القرون المقبلة هذا الوضع الرهيب الشائن مستنكرا هذه الحقيقة التي مرت بها البشرية . وقد مهد الاستعمار ، الذي يواكب الامبريالية ، الطريق لاحداث بشعة كثيرة .

وأنا لا أشير الى هذه الاحداث هنا ، لان الحديث عنها لا يمكن أن يضمه مقال واحد . ان الامم الافريقية الاسيوية تناضل منذ سنين لتحقيق استقلالها الاقتصادي والسياسي . ورغم ان النتائج النهائية لم تتحقق بعد ، الا انه قد تم احراز تقدم ضخم في كثير من البلاد . وفي هذا النضال المقدس الذي يعني الدفاع عن الحقوق الانسانية والحرية ، من الطبيعي أن تنشأ مشاكل كثيرة . ولكن طالما ان هذه المشاكل لم تحل نهائيا فانها ستعرقل تحقيق الاهداف النهائية .

وطبقا لارائي الشخصية ، فان أضخم مشكلة هي الاختلاف في الاراء والافكار بين الامم الافريقية ـ الاسيوية .

ومما ينتقص من فعالية النضال انتقاصا شديدا ان هذه الدول التي يجب عليها أن تقاتل عدوا مشتركا تتردد في ان تتعرف على بعضها البعض ، وفي أن تجمع قواها معا ، وفي أن تتعايش في انسجام ووفاق .

واذا بحثنا عن الاسباب التي توضح الموقف واخترنا الحديث بلا قيود ، فاننا نستشعر دور الامبريالية والاستعمار الجديد في هذا الموضوع أيضا . وفي الحقيقة فانه يوجد في كل البلاد ، بما في ذلك بلدي ، أناس يتعاونون وعلى استعداد للتعاون مع الامبريالية والاستعمار الجديد . وعلي أن أقول ككاتب وكشاعر من بلد شن حربا من أمر الحروب ضد الامبريالية والاستعمار انه من الضروري صيانة وحماية الاهداف التي تكتسب أثناء الكفاح بكل عناية .

وفي البلد الذي لا تلقى فيه حماية مثل هذه الاهداف عناية كبرى ، فانني أعرف جيدا كيف يتطور الموقف وبأية وسائل تحقق الامبريالية والاستعمار الجديد أهدافهما ، اذا لم يستطيعا تحقيقها عن طريق الحرب .

وهذا أمر خطير ، لان البلد الذي قاتل مثل هذه الحرب سوف يجد نفسه بعد فترة من الزمن يواجه بلادا تقاتل نفس حرب التحرير .

ويجب علينا نحن شعوب البلاد الافريقية الإسيوية ان نكون يقظين تماما . فقد قطعنا كل خطوة من خطوات نضالنا بحذر شديد . أما اليوم فان أقوى أسلحة الامبريالية ، هو بث الفرقة بين الأمم الافريقية ـ الاسيوية .

ويتتبع الادب التركي موقف البلاد المستغلة تتبعا وثيقا . فقد كتب الكثير من النثر والشعر عن الكفاح الذي شن في مصر والجزائر وفي بلاد افريقية ، وفي فيتنام ، وفي أراضي اسيا التي تعاني من القهر والاستغلال . وقد استوحت هذه الكتابات والاشعار نفس الموضوع : معارضة الاستعمار والامبريالية ، ويعتبر ناظم حكمت الشاعر التركي الكبير أوضح مثال على ذلك .

ولكن هل يكفي هذا الجهد ؟ واني أسأل نفسي هذا السؤال رغم انني كتبت كثيرا عن هذا الموضوع . واجابتي على هذا السؤال هي بالنفي . فهذا الجهد لا يكفي لان عصرنا عصر تنظيم . فقد نظم الاستعمار والامبريالية نفسيهما بالوسائل الحديثة ، وانه لسلوك شريف أن يعارض الانسان ويناهض الاستعمار والامبريالية ، ولكن من غير المناسب أن يعارضهما الانسان كفرد . فنحن نعيش عصرا يجب أن تتحد فيه كل القوى . وينطبق نفس هذا الشيء على ميدان الادب . ويجب علينا أن نعرف بعضنا البعض معرفة وثيقة في ميدان الثقافة والادب . واذا زدنا من اتصالاتنا ، ووصلنا الى تفاهم بخصوص موضوع يتعلق بمسائل بلادنا ، واذا درسنا تركيبهما النفسي والاجتماعي ، واذا قيمنا الاحداث تقييما صحيحا فسوف تزداد انعكاساتها على ادابنا .

وهناك احتمال قليل في أن يحقق الفنان أو الشاعر نتائج بناءة ما لم يستطع تفهم مشاكل زماننا وتنظيم مسلكه ازاءها . ان مهمة الشاعر في زماننا اكثر أهمية مما يظن . ان الشعراء والكتاب والفلاسفة مسؤولون عن المواقف التي تقفها هذه البلاد . ان مسلك الكتاب أمر هام للغاية بالنسبة لشعوب اسيا وافريقيا . وعلينا نحن الشعوب أن نعرف كيف نوقف هؤلاء الكتاب الى جانب قضايانا . ان الكاتب الذي لم يمنح فكرة لفيتنام أو لاية أرض أخرى مستغلة لا يمكن اعتباره قد قام بواجبه .

ويجب على كتاب البلاد الافريقية الاسيوية من اجل القيام بواجباتهم ومن اجل حماية وانقاذ حرية الامم المغلوبة على أمرها ، أن يعرفوا المشاكل معرفة وثيقة ، وان يعرفوا بعضهم البعض معرفة جيدة ، وان يعملوا متضامنين ضد العدو المشترك .

نيفزات أوستون

كلمة وفد ايران

اسمحوا لي أن أعبر عن شكري الخالص لمنظمي هذا المؤتمر على الدعوة الكريمة التي وجهوها لي للاشتراك فيه . ان هذه هي المرة الاولى التي يشترك فيها ايراني في مؤتمر الكتاب الاسيويين الافريقيين . ومن دواعي الغبطة البالغة أن ينعقد مؤتمرنا هذا في مدينة بيروت التاريخية الجميلة ، عاصمة الجمهورية اللبنانية . وأود أن أنتهز هذه الفرصة لاقدم شكري الحار الى زملائي اللبنانيين المحترمين والى الشعب اللبناني على هذه الحفاوة البالغة وهذا الاستقبال الحار .

اننا جميعا ، نحن الذين اجتمعنا هنا ، قد وضعنا أقلامنا في

خدمة شعوبنا . وأهدافنا هي الاستقلال الوطني والحرية والديمقراطية والسلام . ولقد آتى حين من الدهر استطاعت فيه شعوبنا فرادى أن ترغم أعداءنا على الخضوع وهم صاغرون . واليوم فان الصناعة الحديثة والتكتيك الحديث ووسائل المواصلات العصرية واخيرا كتلة البلدان المعادية للاستعمار قد ربطت مصائرنا ربطا وثيقا الواحد مع الاخر . فحيثما تستعر نار وتنشأ بؤرة حرب في اي مكان في الارض فانها تهددنا في عقر دارنا . هل من الضروري آن نشير الى ان الحرب الاجرامية التي يشنها المستعمرون الاميركيون في فيتنام تهدد وجود الجنس البشري ؟ آلا يمكن للقنابل التي تدمر أكواخ الفلاحين الفيتناميين أن تدمر دورنا ومنازلنا أيضا ؟ وهل يستطيع آي منا الا أن يهتز أعنف الاهتزاز اذ يسمع بطعنات الخناجر القاتلة الغادرة التي يغرسها الغزاة في قلوب المناضلين الفيتناميين ؟ آلا نفكر بأطفالنا نحن عندما تحرق قنابل النابالم وجوه أطفال فيتنام وتمزق القنابل أجسادهم ؟

لقد آن الاوان لنا نحن الكتاب الذين نسعى جاهدين لتصوير آمال شعوبنا وأحلامها وللتعبير عن آلامها وأفراحها ، ولاحياء أمجادها التليدة ، ولوصف مستقبلها الوضاء الحافل بالنضال والجميل ، وصفا حيا .. آن الاوان لنا لنجمع صفوفنا ونتحد ازاء الخطر الذي يهدد الوجود الانساني وآن نقاوم جميع التهديدات والمؤامرات التي يدبرها الاستعماريون والاستعماريون الجدد ...

ان شعبنا الذي يناضل هو ايضا من اجل الاستقلال والديمقراطية يدعم من كل قلبه النضال من آجل استقلال جميع الشعوب . ان الشعب الايراني يستنكر الحرب الوحشية التي يشنها الامبرياليون الاميركان في فيتنام ويطلب السلام لهذا البلد . كما يأمل شعبنا بأن اقامة علاقات ودية مع البلدان الاشتراكية ، وخاصة مع الاتحاد السوفياتي ، سيساعدنا على التخلص من تحكم شركات البترول الاميركية ويؤدي بذلك الى تدعيم الديمقراطية في بلدنا .

لا ريب في ان هذا المؤتمر ، الذي يجمع صفوة كتاب اسيا وافريقيا، سيتخذ قرارات هامة . ان هدفنا هو ان نكافح في سبيل قضيتنا المشتركة وآن نعزز الاتصالات بيننا وآن نوطد صداقتنا ، ونقوي تضامننا ، وآن نرسي دعائم التفاهم المتبادل بيننا ، حتى في الاحوال التي يكون فيها خلاف في الرأي بين حكوماتنا حول هذه القضية او تلك . ان واجبنا الاقدس انما هو دعم حركة التحرر الوطني بأدبنا الذي نكتبه .

ولذلك فانه من الاهمية بمكان ان نسعى للجم التغلغل اليومي المتزايد للثقافة الزائفة الاستعمارية الجديدة في ثقافتنا الوطنية . اننا نسمع بعض الاحيان ان الامبريالية قد قضي عليها وان الامم المتحدة قد نددت بالحكم الاستعماري وادانته فعلام جهودنا اذن ؟ وفي مثل هذه الحال فلا بد للمرء آن يسأل : واذن فما الذي يحدث اليوم في جنوب افريقيا ، في انجولا وفي الموزامبيق وفي روديسيا ، وماذا يمكن أن نسمي ذلك ؟ صحيح ان الزمن الذي كان فيه اعداؤنا يستطيعون ببضعة مدافع ان يقمعوا حركة الاستقلال الوطني دون رادع ، وهم بمنجاة من العقاب قد ولى وانقضى . وفي أثناء الاحداث التي جرت عند قناة السويس ـ على سبيل المثال ـ منيت قوات الاستعماريين المشتركة بهزيمة مجللة بالعار . بيد ان الاستعماريين الجدد أخذوا يتبعون وسائل جديدة . ان ما لم يستطع هؤلاء انجازه خلال مائتي سنة من سيطرتهم الاستعمارية ، يحاولون الان آن يتموه عن طريق التغلغل الثقافي . ان الاهتمام والحرص على التراث الثقافي ، والماضي الرائع والتقاليد الثمينة لشعوبنا استطاع في الماضي آن يضمن بقاء أممنا . ان الاستعماريين استطاعوا بقوتهم العسكرية ورؤوس أموالهم ودسائسهم أن يخضعوا شعوبنا لحكمهم لكن روحنا بقيت سليمة ، واليوم هم يوجهون هجومهم المباشر ضد كنز ثقافتنا . وقد بات هذا المصدر من مصادر قوتنا الوطنية معرضا للخطر . واسمحوا لي أن أشرح هذا الوضع بمثال من الحياة الثقافية في ايران . في عام ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ نشر في ايران ٨٢٦ كتابا ، منها ٢١٩ كتابا مترجما عن كتاب اوروبيين أو أميركيين آي بنسبة ٢٦،٥ ٪ . ولا يدخل في هذا العدد من الكتب والمؤلفات العلمية المترجمة عن اللغات الاجنبية . وفي العام نفسه بلغ عدد كتب الاطفال التي كتبها ايرانيون ١٩ كتابا فقط . وعدد كتب الاطفال التي كتبها مؤلفون آجانب ٣٦ كتابا آي ٦٥،٥ ٪ من مجموع كتب الاطفال . وفي كثير من مؤلفات هؤلاء الكتاب تروج افكار عنصرية واستعمارية جديدة . وأود أن ألفت النظر الى انه لا اعتراض لي على ترجمة الادب الانساني للمؤلفين الاوروبيين والاميركيين ، ومع ذلك فلا بد آن آتساءل لماذا لا يوجد بين الـ ٢١٩ كتابا هذه ولو خمسة كتب لكتاب عرب أو هنود أو افريقيين ؟ لماذا ؟ ان السبب هو التغلغل المتزايد لرأس المال الاجنبي في دور النشر ، هو ان الكثيرين من أصحاب دور النشر لا يستطيعون بسبب قلة المال آن يصونوا المصلحة الوطنية . وهذا خطر كبير لا بد من مواجهته . ان اكثرنا يعرفون من الصحف والاذاعات والتلفزيون عن آتفه الكتب التي تفرق السوق العالمية ، والتي يجني ناشروها منها أرباحا تفوق قيمتها الفنية مائة مرة . وفي الوقت نفسه نحن نسمع في بعض بلداننا الاخبار التي تمس صميم قضيتنا المشتركة بصورة مباشرة من وكالات الانباءالاجنبية. ان الطريق لمواجهة هذا الهجوم الواسع النطاق ينبغي آن يكون صيانة تقاليدنا وتقدمنا . ونحن نستطيع بل وينبغي علينا آن نرعى الادب الذي يخدم قضيتنا المشتركة ، وآن نطوره بالاستناد الى القيم الانسانية ، والى المحتوى القيم الحق لادبنا الكلاسيكي . ان الثورة الثقافية لا تعني تدمير وابادة الفن والادب الكلاسيكي الذي اثار في القرون الماضية حميتنا لمقاومة الغزو الوحشي للاستعماريين . اننا لا نستطيع ولا يجوز لنا آن نتخلى عن الفردوسي والخيام وسعدي وحافظ . انهم ما يزالون اليوم مصدرا من مصادر القوة لنا . ونحن بالدراسة الدقيقة لوسائلهم الفنية نستطيع آن نسترشد بهم الى السبيل الذي نستطيع به أن ننير شعبنا بالافكار الانسانية وأفكار الحرية والتقدم والسلام وان نثير حماسته لهذه الافكار .

أيها الاصدقاء والزملاء ، ليس بيننا نحن الذين نمد يد الصداقة واحدنا الى الاخر ، من خلاف في الرأي . ان هدفنا هو ان نناضل سويا ضد الاستعمار والاستعمار الجديد في بلادنا وفي العالم بأسره . واذا ما نشأت خلافات بين دولنا فيترتب علينا آن نسعى الى تأكيد ما يجمعنا ، وتجنب ما يفرقنا . فما اكثر ما يكمن وراء هذه التناقضات صوت العدو .

ان الاستعماريين استطاعوا ان يقهروا كفاح شعوبنا في يوم من الايام . لكن اولئك الذين هزموا بالامس في يدهم سلاح سري ، وبهذا السلاح استطاعوا آن يحطموا نير العدو . ان هذا السلاح السري هو تاريخنا المجيد والقوة التي لا ينضب لها معين لثقافتنا . وحملة هذا السلاح هم الذين هزموا بالامس وانتصروا اليوم . واذا ما نجحنا في أن نستخدم هذا السلاح بصورة اكثر فاعلية ، واذا ما استطعنا بالاستناد الى تراثنا الثقافي آن نبدع أدبا جديدا صالحا لعالم اليوم فنكون قد أدينا واجبنا ، حتى في هذا العصر المضطرب ، عصر الذرة . ان هذه الفترة ، بمثلها العليا الجديدة ، يمكن ان تكون نقطة الفصل بين الماضي والمستقبل ، وبداية لعصر جديد .

كلمة وفد شعب جنوب غرب افريقيا

سيدي الرئيس ،
الزملاء المندوبين ،

اسمحوا لي أن أعبر باسم شعب ناميبيا (جنوب غرب افريقيا) المغلوب على أمره ، ومنظمة شعب جنوب غرب افريقيا ، وكتاب جنوب غرب افريقيا ، عن شكرنا للجنة التحضيرية ، وحكومة وشعب لبنان على اتاحة الفرصة للمؤتمر ليعقد هنا .

ومنذ بدء كفاحنا من أجل الحرية والاستقلال فشلت الامم المتحدة في تنفيذ قراراتها الخاصة ببلدنا . ان معظم القرارات التي اتخذتها هذه الهيئة العالمية قد أحبطتها مناورات اصدقاء جنوب افريقيا مثل بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وغيرهم من اعضاء حلف شمال الاطلنطي .

وقد كنا نأمل دائما في الوصول الى حل سلمي معقول بدون اراقة مزيد من الدماء . ولكن على العكس من ذلك ، فقد أظهرت لنا الامم المتحدة بوضوح متزايد أنها عاجزة عن اتخاذ خطوات فعالة ضد نظام جنوب افريقيا . وبذلك فانها خذلتنا خذلانا شديدا . وقد أدى هذا الفشل الى تعرض شعبنا لمذبحة يوم ١٠ ديسمبر ١٩٥٩ والاعتقال الجماعي الاخير الذي قامت به هذه الحكومة . ولم تكن هذه بالطبع أول أعمال وحشية من هذا النوع ترتكب ضد شعب ناميبيا (جنوب غرب افريقيا) اذا تذكرنا الكبت والانتهاك الفاشيين الالمانيين المتعمدين للحقوق الاساسية لشعب بلدنا في القرن التاسع عشر ، ولكن هذه الاعمال الوحشية في الواقع هي اخر جملة في فصل تقوم به الامم المتحدة من التراخي والمساومة وتكتيكات العرقلة . ان البلاد الاستعمارية لا تؤيد استخدام التدخل المسلح طالما انه يضر مصالحها الاقتصادية .

وفي الواقع فان سياسة المماطلة والمساومة تظهر ايضا في مسألة زيمبابوي حيث لم تؤد العقوبات الاقتصادية الى أية نتيجة رغم مرور عام ونصف عام على فرضها ، فما زالت بريطانيا ترفض التدخل المسلح.

ويعقد هذا المؤتمر في وقت تواجه فيه افريقيا واسيا نضالا مريرا من أجل الحرية والاستقلال ، والتحرير والسلام ، وحق تقرير المصير وحق الامم في الاستقلال .

ونحن نناشد الكتاب الافريقيين الاسيويين أن يزيدوا من فضح مناورات الامبرياليين والاستعماريين الجدد اكثر من ذي قبل حتى يعرفوا العالم بالنضال الوطني الذي يشن في فيتنام وفلسطين وموزامبيق وناميبيا وجنوب افريقيا وزيمبابوي وانجولا وغينيا المسماة بالبرتغالية . ونحن نعتبر هذا تحديا على كتاب افريقيا واسيا حتمية مواجهته ، ونؤمن بأن هذه المواجهة ستقدم خدمة كبرى لروح المناضلين الثوريين في افريقيا واسيا .

ان « سوابو » يدين بشدة حرب العدوان التي يشنها الاستعماريون الاميركيون ضد شعب فيتنام ، كما ندين حكومات فورستر وسميث وسالازار الفاشية . ونحن منظمة شعب جنوب غرب افريقيا ، طليعة الشعب ، مصممون وعازمون على تحرير ناميبيا بالكفاح المسلح .

بيتر كاتا جافيقي

كلمة رئيس الوفد الجزائري

باسم اتحاد الكتاب في الجزائر نحيي جميع المشتركين في هذا المؤتمر ونؤكد لهم اسهامنا الكامل والتام من أجل تحقيق الاغراض التي تستهدف التحرر القومي وتحقيق الاماني الشعبية الثورية .

نحن نشعر جيدا بالثقة والتقدير الذي تحمله البلاد الشقيقة والصديقة في ثلاثة ارباع العالم المسمى بالعالم الثالث نحو شعبنا . ونحن اذ نعتز بهذا الشرف من ناحية ندرك من ناحية اخرى الصعوبة التي تصاحب ، لا الحصول على الشرف وانما الحفاظ عليه ، دون أن يوجد من الظروف الفجائية او من الاخطاء المحتملة ما يقلل من شانها .

ومع ذلك فقد بذلنا وسوف نبذل جميع ما هو في استطاعتنا وفي امكاننا للحفاظ على هذه الثقة وعلى هذا التقدير . ولذا فنحن نؤمن ان الاستمرار في الثورية وان الوفاء في اختيار لمبادىء السياسية يجب أن يظلا المبادىء الاساسية لكل عمل يستهدف اساسا التحرر وارتقاء الانسان .

ولقد قلنا مبادىء المسألة بالفعل مسألة مبادىء كما أضفنا سياسات ولم نضف ادبا ـ لماذا ؟

أولا لان العنصر السياسي كما تعلمون جميعا لا يفترق عن العنصر الادبي والعنصر الثقافي . وانه ما لم يوجد في الظروف الحالية ثقافة فلن توجد ثقافة لا سياسية . ان أية ثقافة تحمل هذا المعنى هي بالضرورة سياسية وملتزمة ويوجد خلف العمل الثقافي دائما العمل السياسي والعكس صحيح .

كذلك وكما تعلمون جميعا أيضا فانه لا يمكن أن تتحقق فعلا أية ثورة الا اذا اتخذت لها ثلاث أبعاد : سياسية واقتصادية وثقافية .

لذا يهمنا ان نرى في انعقاد هذا المؤتمر الخاص بالكتاب الافريقيين والاسيويين ـ لا عملا أدبيا بالمعنى الادبي للكلمة وأنما وقبل كل شيء عملا سياسيا أي اجراء هاما يستهدف تحويل حاله وربما ـ ولم لا ، بعض المفاهيم لان الامر قد يعني ـ بل يعني بالفعل وعلى وجه الخصوص ـ بعض المفاهيم بالنسبة للكفاح .

ونحن نريد هنا أن نذكركم بذكرى تكاد تكون بطاقة أحوال شخصية تستخرج من دولاب الملاحم . وقد رأينا أناسا كانوا قديما أتباعا مستعمرين ومستغلين ومنهوبين ومحرومين وحافي الاقدام ، ينحدرون من شعوب بدائية ، يتزايد سكانهم بصورة رهيبة كتب عليهم الاستجداء المستديم ، رأينا هؤلاء في يوم يجتمعون في باندونغ بعد مسيرة طويلة عبر التاريخ وجحيم ممتد عبر الظلال الاستعمارية .

هؤلاء قدموا من جميع الانحاء ، أي من اسيا وافريقيا أي من ثلثي سكان العالم ، ومع ذلك فقد وجدوا انفسهم هناك . وبغض النظر عما اتخذ هناك من قرارات فهناك تفصيلا غاية في الاهمية جديرا بان يسترعي انتباهنا : هؤلاء الناس لم يكن أحدا منهم يعرف الاخر . ان بعضهم ربما كان يكره البعض الاخر ، ذلك ان الاستعمار قد علمنا كيف نكره أشقاءنا ومع ذلك فهؤلاء وجدوا انفسهم مجتمعين يوما ما لوجود عامل مشترك يجمعهم : ضغط القيود الثقيلة للاضطهاد الاستعماري وازدراء الانسان الذي عانتها هذه الجموع أي بعبارة اخرى نفي شخصيتهم أي كرامتهم كبشر . كان هذا يوما حاسما لان هذه الجموع بدأت تدرك تفوقها على الفرد وبفوق الاغلبية المستقلة على الاقلية وتفوق العدل على الظلم ، وقد دقت باندونغ الناقوس الذي ايقظ الجماهير واطاح بنظام بال .

وقد انعقد فيما بعد عدد من المؤتمرات الشبيهة بباندونغ سواء في كلكتا أو القاهرة أو أكرا او كولومبو .

كما وجدت أيضا أعلام عديدة تعلو الرياح وبدأت الشعوب الافرو اسيوية ـ ذات الجماهير التي يتزايد عددها بطريقة رهيبة ـ سيرها الذي لا يتحول نحو الحرية . ان العالم الثالث قد كشف عن نفسه وصار التضامن الافريقي الاسيوي الذي يواجه الامبريالية والاستعمار عنصرا فعالا في العديد من المناسبات في حصول بعض البلاد على سيادتهم القومية .

ان التضامن دخل المعركة على الجبهات السياسية والعسكرية والاقتصادية وأيضا ـ ولا يصح أن ننسى ذلك ـ على الصعيد الثقافي . ولا يسعنا هنا الا أن نذكر فضل جنود الكلمة هؤلاء الذين استطاعوا أن يبرزوا الكفاح ويتولونه بضراوة ومرارة ضد الامبريالية والاستعمار .

بعض الصحفيين اشادوا بكفاح التحرر ، كما كرس الكتاب والشعراء خير ما تمخضت عنه مخيلتهم ـ نثرا وشعرا ـ وهكذا نبذ الكاتب ذلك المضمون البرجوازي لثقافة مزخرفة ، ثقافة الفراغ ، واستبدلوها بثقافة الكفاح التي تعبر عن الحقائق اليومية والمشاغل والاماني المتعلقة بالشعوب .

وأخيرا بدأ الكاتب يبرر وجوده قبل التاريخ وقبل الشعب . وفي نفس الوقت الذي كان الكاتب يكتشف شعبه كان ايضا يكتشف اخوته في النضال اي باقي الكتاب .

ونحن كتاب الجزائر نؤمن بأن عمل هذا المؤتمر سوف يكون فعالا بالقدر الذي تجري فيه المناقشات في جو من الوضوح التام . نحن هنا نمثل عددا كبيرا من شعوب افريقيا واسيا التي تشترك في نفس الصراع ضد الشعوب الامبريالية والاستعمارية وقوى الاستعمار الجديد .

ان الفرقة في صفوفنا لن تخدم سوى القوى التي تعادينا وقد تجمعت وتضامنت كي تسيطر علينا وتستغلنا . ولذا فنحن نقرر انهدف هذا المؤتمر وما يتبعه من مؤتمرات هو اقامة وحدة شعوب العالم الثالث مثنى وثلاث .

ولا نعني بذلك البلاد الممثلة اليوم في بيروت وحسب وانما نعني ايضا البلاد التي ليست ممثلة هنا اليوم بسبب انشقاقات حدثت في المعسكر الاشتراكي .

ومهما كانت أوجه الخلاف التي تفرق ـ على الصعيد السياسي ـ ما بين الدول الكبرى في المعسكر الاشتراكي ، فنحن نعتقد ان هذه الخلافات لا تستفيد منها سوى الدول الاستعمارية التي لا زالت تستعبد جزءا من افريقيا ، كما نعتقد انها تزيد بهذا القدر الالام التي تعانيها شعوب فيتنام وانجولا وموزامبيق وجنوب افريقيا ، وان مهمتنا نحن كتاب اسيا وافريقيا لدى منظمتنا هو ان نفعل كل ما في استطاعتنا لكي يمهد هذا المؤتمر لاعادة توحيد حركة الكتاب الافرو اسيوية .

وفي الوقت الذي يضرب فيه شعب فيتنام يوميا بالقنابل ...

وفي الوقت الذي ما زالت فلسطين تعاني فيه من مشكلة شعبها في المنفى ...

وفي الوقت الذي تستمر فيه قوات سالازار في قمع انجولا والموزامبيق ...

ليس لنا الحق في أن نشغل انفسنا في خلافات داخلية في الوقت الذي يسقط فيه يوميا رجال وأشقاء في ميدان الكفاح من اجل الحرية.

لذلك فان الوفد الجزائري ، اذ يأمل ان اشتراكه في هذا المؤتمر ـ وهو اشتراك واع ومقصود ـ سوف يسهم في توثيق عرى التضامن الافرو اسيوي ، يعبر عن امله في الاتي :

ان يكون هذا المؤتمر مؤتمرا بمعنى الكلمة تتمخض عنه ـ ليس قرارات طنانة او برقيات تاييد ـ وانما اعمال ملموسة تصلح للتطبيق والتنفيذ ونحن على تمام الاستعداد للاسهام فيها .

ويجدر أن تضم الى شعوب اسيا وافريقيا ، وقد جمع بينها قدر مشترك نتيجة لما عانته من السيطرة الاستعمارية منذ وقت ليس بالبعيد ، يجدر ان تضم اليها بلاد اميركا اللاتينية نظرا لتشابه حالتها وحالتنا من جوانب عديدة وحيث انها تواجه في الخارج عدوان نفس القوى التي تعادينا وفي الداخل حدة نفس المشاكل التي نعاني منها . ان الفروق الطفيفة الناتجة عن اختلاف احوالنا لا تستطيع الا وأن تفيد معرفتنا ببعضنا البعض وان تعزز تجاربنا المتبادلة . ولا شك انه يجب دراسة الاسس التي يقوم عليها مثل هذا التعاون .

ونحن نعتقد في الواقع انه مهما كانت النتائج التي حصلنا عليها في المؤتمرين السابقين المنعقدين في طشقند والقاهرة ، فانه يتعين على مؤتمر بيروت ان يأتي بمرحلة جديدة بالنسبة لهما . والواقع ان غالبية الشعوب الاسيوية والافريقية قد تحررت اليوم من نير الاستعمار وان البلاد التي يحارب فيها الاستعمار حرب مؤخرة يائسة ترى انميعاد تحررها قد اقترب ، ويبدو أن شعارات الكفاح ضد قوى العدوان والتخلف قد قبلت وان سبقتها الاحداث ، وقد سبقتها الاحداث لانها قبلت .

ويجدر أن نعد تعريفا جديدا لمهام مؤتمر الكتاب الافرو اسيويين بوجه عام ولوظيفة الكاتب بوجه خاص . اما ان نكرر توصيات المؤتمرين السابقين ، دون ان يتم تطبيقها ، فهذا يبدو لنا انه وسيلة قليلة الجدوى . ان الكتاب الجزائريين يقترحون الا نفترق ـ نحن اعضاء هذا المؤتمر الثالث ـ بمجرد اتخاذ قرارات وحسب ، وانما بعد أن يكون تنفيذها أو تحقيقها قد بدأ ، كلما كان ذلك ممكنا .

ونحن نرى ان النضال من أجل التحرر لا يقف الا بعد التحرر السياسي من نير الاستعمار . وان عمل مؤتمر الكتاب الافرو اسيويين لا ينتهي عندما يحصل اخر بلد على حريته ، ذلك ان التحرر السياسي ليس سوى تمهيد ، لان هدفنا هو مساعدة التحرر ـ ليس بالنسبة لمن هم مستعمرين وحسب ـ وانما بالنسبة لجميع البشر ، اذ ان قوى السيطرة لا تزول بانسحاب اخر جندي من جيوش الاستعمار .

كل هذا معناه وضع مشكلة التحرر في الادب الافريقي والاسيوي في اطارها الحقيقي .

ان الكاتب الافريقي يتعين عليه أن يحدد لنفسه تعريفا جديدا طبقا لمفهوم جديد . وتحديد تعريف معناه تعرية الرجل الذي تتدفق منه الحيوية وذلك يعني اساسا حل سلسلة المفارقات التي كانت نصيبه حتى الان ، فهو يتكلم بلغة افريقية ويكتب بلغة اجنبية هي بالاضافة الى ذلك لغة مستعمريه القدامى . وهو يريد ـ بل يجب عليه ـ أن يحدث جمهورا افريقيا هو جمهوره الطبيعي ، غير أن الاغلبية الساحقة لقرائه هم من الاوروبيين . وعليه فانه يمكن أن نقرر ان تحررنا ـ نحن الكتاب ـ تأخر عن تحرر شعوبنا .

وان كان كل أدب بالطبيعة تحرري فقد كان من السهولة نسبيا القيام بمهمة الكاتب في نطاق التنويه المتعلق بالوضع الاستعماري . ففي الماضي كانت العقبات التي تواجه التحرر عقبات خارجية وقاطعة . أما اليوم والافريقيون والاسيويون أحرار في تحديد مصيرهم ، فان العقبات التي تواجه تحرر الافريقي أو الاسيوي تكمن فيهما . وبالتالي فقد أصبحت الحاجة ماسة الى تحديد المهمة الجديدة للكاتب الافرو اسيوي بالنظر الى انه اسهل على المرء ان يرفض الاخرين من أن يحرر ذاته .

وحتى الان كانت عناصر المقاومة والرفض هي التي تحظى بالاهمية . أما بعد الانتهاء من عملية التطهير هذه فقد أمسى من الواضح ان عمل أكثر ايجابية ينتظرنا وان هذا العمل يتضمن الدفاع عن القيم التي سوف تحكم من الان فصاعدا شعوب اسيا وافريقيا . ان المرحلة السابقة قد شرعت في انتهاج هذا المنهج ، وبقدر ما هو احتجاج على نظام واستعادة ذاتية معا فهو يفترض التبني الصريح أو الضمني لمثل أعلى يتعين علينا تحقيقه الان .

واخيرا فان خير السبل لمكافحة الاستعمار الجديد أو اي شكل اخر يتخذه الاستعمار منذ وقت غير بعيد يتمثل في تخطيط الثقافة الحقيقية التي تعنيه القيم الجديدة التي اقترفتها الشعوب الاسيوية والافريقية من كنوز الماضي السحيق وفي دروس كفاح قريب العهد من أجل تحقيق ذاتها . هذه المهمة التي تنتظر الان كتاب اسيا وافريقيا هي اخر وأروع أشكال النضال من أجل التحرر الذي قاموا به حتى الان .

وختاما فان الوفد الجزائري يرى انه يجب ـ عند انعقاد الاجتماع القادم للكتاب الافرو اسيويين ـ تحديد ٣ مهام ضمن مهمات اخرى : العمل على اعادة توحيد منظمة كتاب اسيا وافريقيا ودراسة سبل التعاون مع كتاب اميركا اللاتينية وتعريف مهمة واجبات الكاتب الافرو اسيوي ـ بشكل ايجابي وتقدمي ـ بالنسبة لعالم ثالث تحرر سياسيا من نير السيطرة الاجنبية .

مولود معمري

حركة التحرر الوطني في الادب السيلاني

بقلم : ك. جاياتيليك

ان سيلان بلد محب للسلام . وهي ذات تاريخ طويل جدا يمتد لاكثر من الفين وخمسمائة عام . وخلال هذه الفترة الطويلة من الزمن لم تعمد الى العدوان على اي امة اخرى ، بالرغم من ان التاريخ قد سجل حالات كثيرة لجنود سيلانيين قد عبروا البحار لمعاقبة امة اجنبية غزت شواطئها .

وسيلان من اسعد البلاد حظا ، ان لم تكن الوحيدة السعيدة الحظ ، لان لها تاريخا طويلا مسجلا بصورة منتظمة . وهذا التاريخ المكتوب باللغة البالية وهي لغة التعليم الرهباني القديم في الهند

وسيلان ـ ويسمى « ماهافمسا » أي « التاريخ العظيم » ، وقد أشاد به كثير من الادباء الاوروبيين لصحته وحيدته . وهذا التاريخ في أغلبه يتضمن وصف العشرة حروب البطولية التي شنها السنهاليون ، وهم الجنس الوطني الغالب في سيلان ، ضد اولئك الاعداء الذين جاءوهم لغزوهم . وقد جاء أولئك الغزاة ليس من البلاد المجاورة فحسب ، ولكن ايضا من البلاد البعيدة كالبرتغال وهولندا وانكلترا . فمنذ عام ١٩٠٥ الذي نزل فيه البرتغاليون في سيلان ، كان النضال مستمرا بين أولئك المستعمرين الاوروبيين والسنهاليين الوطنيين . وهذا النضال دفاعا عن الوطن قد تولد عنه نمط جديد من الشعر السنهالي يسمى « هاتان كافيا » أو « شعر الحرب » . حقا ان هذا النمط من الشعر يستمد أصله من نوع خاص جدا من الابيات الشعرية يسمى « برازاستي » ، ولكنها على خلاف البرازاستي ، لم يقصد بها على الاطلاق مديح معبود المؤلف فحسب ، فلم يكن أولئك المؤلفون عظيمي الاطلاع ، وانما كانوا في أغلب الحالات رجالا بسطاء عاديين في القرى مثل أطباء القرى (قيدا ماهاتاياس) والمنتجون والفلاحون . ولا شك انهم كان لهم أبطالهم المثاليون ، وفكرة اضفاء المثالية عليهم ، والاهم هنا ان عبادة الابطال هذه لم تقتل وطنيتهم . وهذا واضح حتى في شعر البلاط الذي وضع خلال هذه الفترة .

ان الشعراء السينهاليين ـ منذ القديم جدا ـ قد نشأوا في رعاية البلاط ، وكما هو متوقع ، قد انشدوا المديح لاولئك الذين أعانوهم . ولكن شعر الحرب الذي كتبه حتى هؤلاء لم يكن خلوا من المشاعر الوطنية . ومن امثلة هذا الشعر قصيدة « ماها هاتانا » أي « الحرب العظمى » ، وهي تصف هزيمة القاضي البرتغالي قسطنطين داسا وأتباعه على يد الملك مراجا سينغ ملك كلندي .

وقد بدأ الشاعر قصيدته بوصف كيف ان هذا الشعب الاجنبي القادم من أرض بعيدة جاء الى سيلان وخدع الملك في مكر ودهاء بتوسلاته ثم وطد أقدامه في البلاد ، ثم يلي ذلك وصف طويل لفظائع البرتغاليين . وقد تبخرت أوهام الملك الان ، ولكنه كان هو وأتباعه عاجزين عن طردهم . ثم جاء بعد سنوات عديدة من الطغيان ، بطل القصيدة ، الملك ـ راجا سينغ . وقد جمع جيشا وهزم الاعداء في حرب ضارية وثمة قسم كبير يتضمن المديح في هذه القصيدة ، ولكنه جاء بصورة عارضة . وليس البطل فيها الا تجسيم لرغبات وآمال الشعب المضطهد .

وبالرغم من ان سيلان قد دافعت عن نفسها في شجاعة ضد الغزاة ، فقد فقدت استقلالها على أيدي البريطانيين عام ١٨١٥ ، مما أدى الى ان نشاطها الادبي والثقافي قد أصيب بنكسة عظيمة . وقد قضى على موجة الاحياء الاولى الذي كان قد بدأ منذ سنوات قليلة على يد الراهب البوذي العظيم فلفيتا سارانانكارا .

فلم يصبح المكان الاول للغة الانكليزية فحسب ، وانما أصبح موضع الازدراء كل شيء وطني أو يمت الى الاهالي الاصليين ، وقد اغتصب التعليم من أيدي رجال الدين البوذيين وأعطي للارساليات الكاثوليكية . وأولئك الذين نالوا تدريبهم وتربيتهم في مدارس هذه الارساليات قد أصبحوا عبيدا فكريين للامبريالية الغربية .

وقد استمر ذلك نحو قرن دون انتاج أي عمل أدبي هام ، الى أن بدأ أخيرا « اناجيريها دارمايالا » الزعيم البوذي المعروف حركة جديدة للتحرير الوطني . وقد بدت هذه الحركة من الخارج كأنها نهضة دينية . ولكنها في جوهرها لم تكن كذلك . لقد كانت تهدف الى الحصول على الاستقلال الضائع ، السياسي والثقافي ، وقد وصم من جانب الحكام بأنه خائن ، كما أساء فهمه الساهيليون السمر بدورهم . ولكنه مضى في كفاحه غير عابىء . ولم يكن دهامايالا كاتبا مبتدعا يستحق الكلام عنه في هذه الناحية ، ولكن موضوعاته ومقالاته الصحفية ، وكلماته التي تقرأ في المدارس اللاهوتية ، جعلته يستحق أن يسمى كاتبا . وفي هذه كلها نجد المشاعر المعادية للاستعمار في العصر الجديد . ان هذا الرائد لحركة التحرير الوطني قد جاء بعده كاتب خصب الانتاج يسمى بياواسا سيريزينا . وقد كان تلميذا من تلاميذ انا جاريكا وارما يالا في سنواته الباكرة واستمر فيما بدأه أستاذه ولا سيما عن طريق التبشير بالقول او الكلمة المكتوبة . وهو الذي جعل الرواية صورة شعبية للادب بين قراء السنهالية . انه لم يأل جهدا في أن يشرب كل كتاباته بروح الوطنية : سواء أكانت شعرا أم قصصا . وما من شك في انه بالنسبة للادب الجيد تعتبر أعماله دون المستوى العام ، بل يقل مستواها عن أعمال اضعف الكتاب، ولكنه كمحرض ضد السيطرة الاجنبية ، ولا سيما في مجال الثقافة ، لا يمكن الاقلال من شأن خدماته .

في أي لغة يمكن التعبير عن المشاعر الحارة نثرا وشعرا . ولا يستثنى من ذلك السنهالية . وقد كان س. ماهيندا راهبا من التيبت وقد هزه الفرار الفاجع للسيلانيين في ذلك الوقت . وبالرغم من ان لغة أمه كانت هي لغة التيبت ، فقد كتب الاف الاشعار باللغة السنهالية ، العظيمة السلالة ، وهي لغة الاغلبية من أهل سيلان . ان لغة شعره في غاية القوة . وهي زاخرة بالمشاعر وعامرة بالافكار لدرجة انه لم يكن ثمن الا قليلين من السنهاليين أنفسهم من يمكن أن يضارعونه . ومرة أخرى من وجهة المستوى الادبي قد يكون ثمة نواح من القصور في شعره كذلك . ولكننا في سيلان لم نتقدم في ادب البروليتاريا حتى لا يمكن للمرء أن يتوقع الكمال من شاعر اختار أن يتكلم بلسان المظلومين .

وثمة راهب بوذي اخر كرس حياته لحركة التحرير وحملة السلام. ولم يكن ذلك سوى آوا كنداويل سارانانكارا الذي توفي في العام الماضي . لقد كان صديقا عظيما لاتحاد الكتاب الافريقيين الاسيويين ، وفي الحقيقة ، أسس لكل المنظمات التقدمية في بلادنا ، وكان مؤسس ورئيس تحرير جريدة « نافالوكايا » (العالم الجديد) التي كانت دائما في مقدمة حركة التحرير الوطني . ومساهمته في قضية الكتاب الافريقيين الاسيويين معروفة جدا بحيث لا داعي للاطالة في الكلام عنها هنا .

وكان ثمة بعض الكتاب الاخرين الاقل مرتبة من ذلك ، الذين استخدموا موهبتهم في هذه المغامرة ، ولكنني لا أستطيع الحديث عنهم هنا لضيق المجال . ويكفي هنا أن أقول ان حصول سيلان على استقلالها عام ١٩٤٨ يرجع الى حد غير قليل الى جهود أولئك الكتاب .

وبالرغم من أن سيلان اليوم بلد مستقل ، لم تنقطع بعد الحركة الخبيثة لجعلها على الدوام تحت السيطرة السياسية والاقتصادية والثقافية . بيد انه مما يثلج الصدر ان نسجل ان كتاب اليوم قد فهموا ذلك .

ومن أوائل أولئك الكتاب كاتبنا العظيم الذي لا زال على قيد الحياة السيد مارتن ليدرماسينغ ، انه كاتب واقعي ذو فهم عميق للمشاكل الانسانية وله طريقة رائعة في تصويرها . وأعماله من هذه الناحية بمثابة استمرار للاتجاهات الادبية التي كان أسلافه مسؤولين عنها .

ك. جاياتيليك

وفد سيلان

***

وقد اقيمت لوفود الكتاب التي المؤتمر عدة حفلات واستقبالات . وكانت الامسية الشعرية التي دعت اليها مجلة الاداب للاستماع الى الشاعر السوفياتي الكبير ايفجيني افتوشنكو من انجح أمسيات المؤتمر ، وقد قدمت السيدة عايدة مطرجي ادريس الشاعر في مجموعة من قصائده ترجمتها المستشرقة السوفياتية ايلينا ستيفانوفا وراجع الترجمة والقاها الشاعر اللبناني المعروف أدونيس .

وقامت الوفود بزيارة دمشق بناء لدعوة من الحكومة السورية

رسالة تحية من الرئيس

جمال عبد الناصر

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسمي اتقدم الى مؤتمركم بأخلص التحية مع اطيب تمنياتي بأن يوفق مؤتمركم في تأدية المهمة الكبيرة الملقاة على عاتقه .

ان كتاب اسيا وافريقيا والمفكرين في القارتين العظيمتين اللتين يربطهما تراث حضاري عريق في الماضي ، وكفاح مرير من اجل تحقيق الحرية وصيانتها في الحاضر ، وعمل جاد من اجل بناء المجتمع وتنميته ورخائه في المستقبل : هؤلاء الكتاب الذين يجتمعون اليوم في ارض لبنان الشقيق ليحملوا مسئولية ضخمة في اضاءة الطريق امام شعوبهم المكافحة من اجل الحرية والعدالة والمساواة : انهم لقادرون ، بالانفعال الصادق بواقع مجتمعهم والتعبير المخلص عن آلام شعوبهم وامالها ، على المشاركة بهذا الانفعال والتعبير والتأثير في تغيير هذا الواقع الى حياة اكثر كفاية ومجتمع اكثر عدلا وعالم اكثر امنا وسلاما .

وان اجتماعكم في هذه الظروف التاريخية التي تصل بمعركة الحرية والعدالة والبناء في العالم الى ذروتها بين قوى الشر الباغية وقوى الخير المدافعة عن حق الانسان في حياة حرة كريمة ، ان اجتماعكم هذا ليحمل في طياته معنى كبيرا لالتقاء قوى الخير التي تؤمن ايمانا عميقا بالقيم الانسانية الفاضلة ، قيم الحرية والعدالة والسلام وتؤكد وقوف الصفوة الممتازة من المفكرين والمثقفين الى جانب الشعوب المكافحة في معركتها المريرة ضد قوى الاستعمار والعدوان .

ان شعوبكم لتنتظر منكم الكثير . انها تنتظر منكم في ابداعكم الخلاق ان تشاركوا به في معركتها الكبرى ضد كل قوى الشر وان تحققوا به امالها في مستقبل مشرق يتوفر للانسان فيه كل ما يهفو اليه من حرية ورخاء وعالم تسود فيه المحبة والسلام .

وزارت أحد معسكرات اللاجئين الفلسطينيين هناك ، كما زارت صيدا وصور في لبنان .

هذا وننشر فيما يلي أسماء أعضاء الوفود التي حضرت المؤتمر :

الجزائر : مولود معمري ، مصطفى التومي .

الشارقة : الشيخ صقر بن سلطان القاسمي ، قريب أحمد .

انغولا : ماريو دواندراد ، فرانسيسكو باروس .

شبه الجزيرة العربية : ناصر السعيد .

البحرين : ابراهيم العريض ، محمد حسن الانصاري ، تقي البحارنة .

الرأس الاخضر : أونسيمو سيلفيرا .

سيلان : و. ابيسانغ ، ك. جاياتيليك .

قبرص : الدكتور ليساريدس ، جورج بياريدس .

داهومي : برودانسيو اوستاش ، بولان جواشيم .

الهند : دكنور رايباشكان ، ملك راج آناند ، سجاد ظهير، سبحاس موكهوباديهاي ، س. بالوبيري ، م. كلام الله ، اخطرول ايمان ، راجي دوسا .

اندونيسيا : فيرغا بيلان .

العراق : د. عبد العزيز الدكتوري ، د. سليم النعيمي ، السيدة صبيحة الشيخ داوود ، د. يوسف عز الدين ، سامي مهدي ، شاذل طاقة ، عبد الرزاق الهلالي ، آمنة مراد ، عبد الله الجبوري ، عبد الوهاب السلوم .

ايران : بوزوغ الاتي .

اليابان : شيروها سوغاوا ، يوشيو هوتا ، أيشيرو هاريو ، بيكان كيتامورا ، ياشيرو تاكوشي ، ميشيهيكو سوزوكي .

الاردن : فدوى طوقان ، راضي صدوق .

كامرون : فانسان تسونغي نفونو .

كينيا : جون موانغي ، جيمس اغوغي ، جون نديسي .

ملاوي : دافيد روباديري .

مالطة : بول كزوريب .

جزر موريس : ي. مونبوده .

مانفوليا : ن. تسيراندميل ، س. اودفال .

المغرب : عبد الرحمن اليوسفي ، علي اميليل ، محمد برادة ، عثمان بناني .

المغرب : د. عزيز الحبابي ، بن جلون .

موزامبيق : مارسلينو دوس سانتوس ، ارماندو اوكتيوبوزا .

نيجيريا : ابيولا ايريل .

نيبال : ج. مالا ، شريستا ، برازاي .

عمان : محمد أمين عبد الله .

فلسطين : عبد الكريم الكرمي ، غسان كنفاني ، محمود الحوت .

غينيا البرتغالية : جوزيه اوراجو .

السنغال : اليون سيني ، دياقات لامين ، د. دود .

الصومال : عبد العزيز الشيخ اسماعيل .

الصومال الفرنسي : مبارك أحمد مبارك .

السودان : عبد الله حامد الامين ، أبو بكر خالد ، كمال شنتير .

افريقيا الجنوبية : ريمون كونيني ، لويس نكوسي ، اليكس لاغوم، الانسة كايرون لاتا ، انسيدة روك فيرست ، ا. ماكيواني .

افريقيا الجنوبية الغربية : بيتر كاتجافيفي .

سوريا : سليمان الخش ، صدقي اسماعيل ، سليمان العيسى ، د. بديع الكسم ، صلاح دهني ، علي كنعان ، صابر فلحوط .

الجمهورية العربية المتحدة : يوسف السباعي ، الدكتور سهير القلماوي ، مرسي سعد الدين ، احمد بهاء الدين ، يحيى حقي ، د. زكي نجيب محمود ، امينة السعيد ، د. عبد القادر القط ، عبد الحليم عبد الله ، احسان عبد القدوس ، آمين يوسف غراب ، د. مصطفى محمود ، صلاح عبد الصبور ، رجاء النقاش ، سعيد عبد الستار حسن ، فاروق عبد السلام حسن .

أوغندا : راجات نيوغي .

الاتحاد السوفياتي : عظيموف ، ايتماتوف ، ابراهيموف ، طورسن زاده ، مسروبوف ، حمزاتوف ، ماكافاراياني ، افتوشنكو ، سوفرونوف، روريكوف ، كوزمانكو ، ماجاييف ، تشوغونوف ، اسكندروف ، روميانتزوف ، طوبتشيان .

فيتنام الشمالية : هوانغ تونغ ، تو هواي ، ترويانفيا نهان .

فييتنام الجنوبية : هوياه فون لي ، فان تو ، فام فان شونغ .

اليمن : عبد الله العلوي ، ابراهيم الخضراني .

لبنان : د. سهيل ادريس ، كامل العبد الله ، حسين مروة ، رئيف خوري ، أحمد سويد ، اميلي نصرالله ، أدونيس ، خليل رامز سركيس .

زيمبابوي (روديسيا) : سول ، غواكويا ندلوفو .

الضيوف : د. كلوفيس مقصود (الجامعة العربية) ، السيدة ايفون شتيرك (بلجيكا) ، فاساييف (بلغاريا) ، كولوان (شيلي) ، الادار توماس (هنغاريا) ، زبيغييه ، كوبروفسكي (بولونيا) ، الينا برنسكوفا ، بافل بوتكاك (تشيكوسلوفاكيا) ، فرناندو بنيتز ، اركليو زوبيدا (المكسيك) ، ايان بروغمان (هولندا) ، ادوار كلوديوس ، ماكس وولتر شلوز (المانيا الديمقراطية) ، غيدو بيوفيني ، جيورجيو (ايطاليا) ، سامي الكيالي (سوريا) ، ثروت اباظة ، حنيفة فتحي ، صبري موسى ، عباس خضر (ج.ع.م.) .